الجنة

في القرآن الكريم

أوصافها - أهلها - نعيمها

سليمان حسن طروط

مكتبة المنار
الأردن - الزرقاء

الجنة

في القرآن الكريم

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

مكتبة المنار
للطباعة والنشر والتوزيع

الأردن - الزرقاء - شارع الفاروق ص.ب ٨٤٢
هاتف ٩٨٣٦٥٩ - تلكس ٤١٤٢٠ - تجارة جو

الجنة

في القرآن الكريم

أوصافها - أهلها - نعيمها

سليمان حسن طروط

هذه فصول من رسالة ماجستير قدمها الباحث لكلية الشريعة في الجامعة الاردنية.

اشراف الاستاذ الدكتور فضل حسن عباس

نوقشت بتاريخ ٢٠/٨/١٩٨٨ م

الناشر
مكتبة المنار
الأردن - الزرقاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

إلى روح والدي الكريم، الذي انتظر طويلاً لرؤية ثمرة جهدي في ثوبه الأخير، ولكن وعد الله كان اسبق، سائلاً العزيز القدير أن يجمعنا به في جنة عدن.

إلى والـدتي الحبيبة،التي سهـرت معي الليالي في سبيـل اعداد هـذا البحث.

لوالدي الكريمين أهدي هذه الرسالة.

سليمان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض، وأرسل للناس الأنبياء والرسل عليهم السلام، ليخرجوهم من الظلمات إلى النور، وجعلهم مبشرين ومنذرين.

وأصلي وأسلم على خير مبعوث للناس كافة، محمد وعلى آله وصحبه وسلم، الذي بلغ رسالة ربه، ورغبنا في نعيم خالقه، ونهانا عن اتباع الشيطان، لنفوز بالجنة، الدار الباقية الخالدة.

أما بعد:

فأن الامة الاسلامية ما زالت في القديم والحديث، تعمل وتجتهد للوصول إلى أسمى درجات الطاعة والعبادة، راغبة فيها عند الله من النعيم، وزادها شوقاً لوعد ربها، ما ذكره القرآن الكريم من مزايا تلك الدار، وتغايرها عن الحياة الدنيا، وزاد من تطلعها لجنة ربها ما أخبرنا به الصادق ﷺ، من عيش رغيد، وسعادة لا يشوبها شقاء، وحياة لا موت ولا فناء بعدها، ولم يكن رسول الله ﷺ - غالباً - يعد المؤمنين بشيء من متاع الدنيا الفانية، بل كان يبشرهم بالجنة، فالدنيا وما فيها لا تعدل شيئاً يسيراً في الجنة.

وإذ نظرنا إلى صحابة رسول الله ﷺ شباباً وشيوخاً، رجالاً ونساءاً، فأننا نجدهم يتركون أعز ما يملكون من المال والجاه والأبناء والنساء، في سبيل

دينهم ونصرة لعقيدتهم، طمعاً فيما أعد الله لهم. وبعضهم لا يصبر على أكل تمرات قليلة، فيتجه مسرعاً إلى ساحة الوغى، راغباً في الاستشهاد، حتى يفوز بما عند الله، وهو خير من الدنيا وما فيها.

وكيف لا يخطر ببالنا أن نسأل عن الجنة وصفاتها، وما يقرب إليها من عمل، وها هم صحابة رسول الله ﷺ يسألون عن كل أمر، ويعلمهم كل شأن، ويصف لهم رسول الله ﷺ الجنة كأنها رأي عين. ومع ذلك بعضهم يسأل عن العنب، وآخر عن الزراعة؟ أفلا يحق لنا أن نتدبر آيات الكتاب الحكيم، لنعلم علم يقين طبيعة الحياة بعد الموت، والراحة بعد النصب، فالجنة فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وإذا درسنا بعناية تاريخ البشر من آدم عليه الصلاة والسلام حتى يومنا هذا، نجد الناس على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم وافكارهم، لديهم اهتماماً كبيراً بحياتهم بعد موتهم، وبسعادتهم في آخرتهم وتبعاً لاختلاف مذاهبهم وأديانهم اختلفت تصوراتاهم لجنتهم.

وقد تباينت أراء الناس في نعيم الجنة، فبعضهم قال: أن النعيم هو للروح والجسد، وبعضهم جعل النعيم للروح دون الجسد في الجنة، وهذا القول يخالف فهم المسلم وتصوره للجنة من وجود ألوان النعيم المادي كالطعام والشراب والزواج وغيره. ولكن لماذا لا نطلع على وجهة نظر القائلين بالنعيم الروحي ونقف على ادلتهم وحجتهم؟

ولو امعنا النظر فيما كتب عن الجنة ونعيمها، لوجدناه في جزئه الأكبر يتناول النعيم المادي دون الروحي، وأن تطرق بعض الكُتاب للنعيم الروحي، فغالباً ما يقتصر على رؤية الله سبحانه وتعالى، دون التفصيل في الأنواع الأخرى.

لكل هذه الأسباب والمسوغات رغبت في الكتابة في موضوع (الجنة واهلها من خلال القرآن)، وذلك بعد الاستشارة والاستخارة، فما وجدت إلا

النصح والارشاد خاصة من استاذي الفاضل، فضيلة الاستاذ الدكتور فضل حسن عباس.

منهجية البحث:

أ ـ الجهود السابقة:

لعل من أبرز ما كتب حول الجنة ونعيمها، كتاب ابن قيم الجوزية حادي الارواح إلى بلاد الافراح، وهو بحق من أفضل ما كتب عن الجنة.

وكتب أبو نعيم الاصبهاني كتاباً بعنوان «صفة الجنة» جمع فيه بعض الأحاديث النبوية الشريفة عن صفات الجنة ونعيمها.

وللقرطبي كتاب التذكرة، وقد خصص جزءاً منه للحديث عن الجنة، وكتب عبد الرحيم بن أحمد القاضي كتاباً بعنوان «دقائق الأخبار في ذكر الجنة والنار» والكتاب زاخر بالأحاديث الموضوعة والضعيفة. وكتب في العصر الحديث محمود شلبي كتاباً بعنوان «الحياة في الجنة» وهو أقرب إلى عالم القصة منه إلى عالم الكتب.

وكتب عبد اللطيف عاشور كتيباً سماه «نعيم الجنة في القرآن والسنة» وفعل كذلك موفق سيرجية في كتيبه «الجنة وصفة أهل الجنة»، وأما ابراهيم محمد الجمل فله كتاب بعنوان «دخول الجنة بغير حساب» والكتاب بعد دراسته يعد تلخيصاً لكتاب حادي الأرواح.

وفي جامعة أم القرى بمكة المكرمة قدمت رسالة ماجستير بعنوان «الجنة والنار والآراء فيها» كتبها الباحث فيصل عبدالله، وقد اطلعت على الرسالة في جامعة أم القرى، وفي اعتقادي أن الرسالة وإن بحثت بعض ما سوف أبحثه إلا أن الكثير مما سأتناوله بالدراسة لم يتطرق إليه الباحث.

وأزعم أن بحثي سوف يضيف للمكتبة الاسلامية، مادة علمية شاملة لكثير من القضايا الهامة عن الجنة ونعيمها وتصور الناس لها.

ب . مصادري ومراجعي:

وسوف اعتمد على المصادر والمراجع الموثوقة من خلال بحثي للمواضيع التي سوف اتناولها بالدراسة والبحث، ومن هذه المصادر والمراجع:

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ كتب التفسير سواء كانت بالأثر أو بالرأي.

٣ ـ كتب الحديث النبوي الشريف.

٤ ـ كتب العقيدة.

٥ ـ كتب الملل والنحل والفرق.

٦ ـ معاجم اللغة.

متوخياً الدقة في النقل، والاشارة إلى الاقتباس والتلخيص في الهامش.

ج . منهجي في البحث:

وسوف اعتمد في رسالتي منهجاً لا أحيد عنه، فعند تناول أي جزء من البحث أجمع الآيات القرآنية، وأحاول الربط فيما بينها، ثم أبحث في كتب الحديث الشريف علها تحل معضلة أن وجدت، أو تفسير ما ابهم، ثم انظر في كتب التفسير، وما كتبه المفسرون عن الآية، وأن كانت الآيات يشبه بعضها بعضاً، ارجع إلى تفسيرها في مواقعها.

ثم ابحث في كتب العقيدة، وكتب الملل والفرق، ثم بعد ذلك ادرس المسائل بروح علمية موضوعية، واناقش ما يعرض من شبهات وانتقادات، عارضاً آراء الجميع مبيناً ادلتهم، ثم مرجحاً الرأي الذي يتبين لي أنه الصواب، مستعيناً بالله وقوته عز وجل.

هيكل البحث:

وقد جعلت بحثي الذي عنوانه «الجنة في القرآن الكريم» في بابين وخاتمة.

أما الباب الأول فهو بعنوان «اوصاف الجنة وصفات اهلها» وجعلته في فصلين.

والفصل الأول: يبحث في «أوصاف الجنة» وسوف ابين أوصاف الجنة في القرآن، من خلال العرض لمكانها، واسمائها، وابوابها، ودرجاتها، وعدد الجنات، وسعتها، وقصورها وغرفها وخيامها أو مساكنها، واشجار الجنة وثمارها، ثم عيونها. أما الفصل الثاني فيتعلق «بصفات اهل الجنة المذكورة في القرآن الكريم» والتي وعد الله من التزم بها أن يجعل الجنة مأواه.

والباب الثاني: بعنوان «الوان النعيم في الجنة» وجعلته في ثلاثة فصول، الأول: ويتناول نعيم الجنة، وسوف اناقش الاراء المختلفة في طبيعة نعيم الجنة، وهل هو روحي أم جسدي؟ أم أنه روحي وجسدي؟

والفصل الثاني: سأعرض لأنواع النعيم المادي في الجنة، كالطعام، والشراب، والآنية، واللباس، والحلي، والاثاث، والحور العين، والزوجات، والغلمان، والاشكال، والملك.

والفصل الثالث: سأتناول انواع النعيم الروحي في الجنة كرؤية أهل الجنة لله سبحانه وتعالى، ورضوان الله عليهم، وطمأنينة أهل الجنة ورضاهم، ومحبتهم لبعضهم، واخوتهم، وعدم الخوف والحزن والذل، ودعائهم، ومن خلال الفصل الثالث سأعرض لكلام أهل الجنة مع الله، ثم حديثهم مع بعضهم، ثم كلامهم مع الملائكة، ثم حوارهم مع أهل النار.

وفي الخاتمة سوف أعرض لما توصلت إليه من نتائج لموضوع بحثي.

وفي الختام فإن ما قمت به إنما هو جهد المقل، فإن وفقت في بحثي

فمن الله سبحانه وتعالى، وبفضله وكرمه، وأن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

وأود أن أعرف الفضل لأهله، فأتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذي الفاضل، فضيلة الدكتور فضل حسن عباس، الذي فتح لي صدره وبيته، واعطاني من وقته الكثير، وحباني من عطفه ولطفه ما يجعلني عاجزاً عن شكره وتقديره، فجزاه الله خيراً.

واتقدم بعظيم التقدير والاحترام لأساتذتي مدرسي كلية الشريعة، وخاصة قسم أصول الدين، شعبة التفسير، لما اسدوه لي من توجيه وتعليم. واتقدم بالشكر لكل الذين ساهموا في اخراج هذا البحث.

وأشير إلى أن هذه فصول من رسالة ماجستير لم تطبع جميع فصولها، وتحتوي الفصول التي لم تطبع على مباحث في عالم الغيب ـ حقيقته واثباته ـ ومبدأ الثواب والعقاب في التصور الاسلامي، والجنة في حضارات الشعوب والامم والديانات، ووجود الجنة الآن، وجنة آدم عليه السلام، وبقاء الجنة وفناؤها. فمن رغب في الاطلاع على هذه الفصول فليرجع إلى الرسالة من مكتبة الجامعة الاردنية، بعنوان «الجنة واهلها من خلال القرآن الكريم».

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يقبل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان اعمالي.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، وهيء لنا من امرنا رشداً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباب الأول
أوصاف الجنة وصفات أهلها

الفصل الأول
أوصاف الجنة

أوصاف الجنة وصفات أهلها:

وصف الله سبحنه وتعالى الجنة في كتابه العزيز، ووصفها الرسول ﷺ كأننا نراها رأي العين. «فعن حنظلة الاسيدي[1] رضي الله عنه قال: ـ وكان من كتاب رسول الله ﷺ ـ لقيني أبو بكر، فقال: كيف أنت؟ يا حنظلة؟ قال قلت: نافق حنظلة، قال سبحان الله! ما تقول: قال قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ، عافسنا الازواج والاولاد والضيعات، فنسينا كثيراً، قال أبو بكر: فوالله! أنا لنلقى مثل هذا. فانطلقت أنا وأبو بكر، حتى دخلنا على رسول الله ﷺ، قلت: نافق حنظلة يا رسول الله! نكون عندك، تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الازواج والاولاد والضيعات، نسينا كثيراً. فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده! أن لو تدومون على ما تكونون عندي. وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن، يا حنظلة! ساعةً وساعةً، ثلاث مرات»..[2]

---

(١) حنظلة بن الربيع بن صيفي بن رباح بن أسيد، يكنى أبا ربعي، ويقال له حنظلة الاسدي، كان يكتب للنبي ﷺ، بعثه رسول الله ﷺ للطائف لمفاوضة أهلها، عندما حاصرها المسلمون. انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة/علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير ج٢ ص ٥٨، دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.

(٢) صحيح مسلم/ج٤ ص ٢١٠٦ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق وتعليق وتصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، نسخة مصورة عن طبعة ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٤. وانظر كتب للحديث افردت ابوابا للجنة واوصافها صحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٧٤ ـ ٢٢٠٦، سنن الترمذي/ج٤ ص ٦٧١ ـ ٧٠٠، الجامع الصحيح/محمد عيسى بن سورة الترمذي. تحقيق وشرح احمد محمد شاكر، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ =

وأكثر وصف للجنة ورد في سور الرحمن والواقعة والغاشية والانسان، وأما أهل الجنة فأن الله عز وجل ذكر لهم صفات عدة، وعد من التزم بها أن يدخله الجنة، قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال».(1)

وحديثنا في هذا الباب سيدور حول أوصاف الجنة التي وردت في القرآن الكريم، وصفات أهلها كما عرضها الكتاب العزيز، ورتب عليها دخول الجنة.

= لبنان. سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٤٤٧ - ١٤٥٣. محمد بن يزيد القزويني، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

(1) صحيح مسلم/ج ٤ ص ٢١٩٨.

الفصل الأول
أوصاف الجنة

الجنة لغة:

ورد في لسان العرب «الجَنَّة: البستان، ومنه الجنات، والعرب تسمى النخيل جنة، قال زهير:[1]

كـأن عـيـنيَّ في غـربي مـقـتَّـلة   من النـواضـح تَسقي جنّـة سحقـا

والجنة: الحديقة ذات الشجر والنخل وجمعها جنات، وفيها تخصيص، ويقال للنخيل وغيرها»[2] وورد هذا المعنى في معاجم اللغة الاخرى[3] وعرف

---

(١) زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رباح المزني، من مُضَر حكيم الشعراء في الجاهلية، توفي قبل الهجرة بـ١٣ سنة. انظر الاعلام خير الدين الزركلي ج ٣ ص ٥٢. دار العلم للملايين بيروت، ط الخامسة ١٩٨٠.

(٢) لسان العرب/ابن منظور ج ١٣ ص ٩٩ ـ ١٠٠ محمد بن مكرم بن علي، دار صادر بيروت. * النواضح من الابل: التي يستقي عليها. انظر لسان العرب/ج ٢ ص ٦١٩. * السحق: البعد، والمقصود به نخلة طويلة. انظر لسان العرب/ج ١٠ ص ١٥٤ * المقتل: المكدود بالعمل، وجمل مقتل: ذلول، . . . والمقتل من الدواب الذي ذل ومرن على العمل. انظر لسان العرب/ج ١١ ص ٥٥١.

(٣) انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/الجوهري ج ٥ ص ٣٠٩٤ اسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق احمد عبد الغفور عطار، ط ثانية ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى، الزبيدي/ج ٩ ص ١٦٦، دار مكتبة الحياة، مصر. القاموس المحيط/ الفيروز آبادي ج ٤ ص ٢١٢ مجد الدين بن يعقوب، دار الجيل، بيروت، المعجم الوسيط ج ١ ص ١٤١، اشراف عبد السلام هارون، قام باخراجه، ابراهيم =

الـراغب الأصفهـاني الجنـة بـأنها «كـل بستـان ذي شجـر يسـتر بـأشجـاره الارض». [1]

والقرآن الكريم تحـدث عن الحدائق في الأرض وأسـماها جنـة، قال سبحانه: ﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال﴾.[2] وقال عز وجل: ﴿وبدلناهم بجنتيهم جنتين﴾[3] وقال تعالى: ﴿ولولا إذ دخلت جنتك﴾[4]

«والجنة.. مصدر جنّة جنّا إذا ستره، فكأنها سترة واحدة لشدّة التفافها واظلالها». [5]

فكل بستان فيه شجر ويستر من بداخله يسمى جنـة سواء كـان فيه النخيل أو غيره، قال عز وجل واصفاً جنة النعيم: ﴿فيها فاكهة كثيرة﴾[6] وأشجار الفاكهة ـ كما هو معروف ـ كثيرة لا تقتصر على النخل وحده.

الجنة اصطلاحاً:

ذكر الله سبحانه وتعالى الجنة في القرآن الكريم ستا وستين مرة بلفظ المفرد وتسعا وعشرين مرة بلفظ الجميع. [7]

= مصطفى، احمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المكتبة العلمية، طهران، مجمع اللغة العربية، مصر.

(١) المفردات في غريب القرآن/ ص ٩٨ الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

(٢) سبأ/١٥.

(٣) سبأ/١٦.

(٤) الكهف/٣٩.

(٥) لسان العرب/ابن منظور ج ١٣ ص ١٠٠.

(٦) الزخرف/٧٣.

(٧) انظر المعجم المفهرس للالفاظ القرآن/محمد فؤاد عبد الباقي ص ١٨٠ ـ ١٨٢.

فقال تعالى: ﴿**والذين آمنوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة**﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿**ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار**﴾.[2]

وقال عز وجل: ﴿**أن المتقين في جنات وعيون**﴾.[3]

وقال تعالى: ﴿**أن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار**﴾[4]

وقد ورد ذكر الجنة كثيراً في حديث الرسول ﷺ، واصفاً لنعيمها ومرغباً للمؤمنين بالتنافس ليفوزوا بها.[5]

فالجنة كما وردت في القرآن الكريم والحديث الشريف هي «الاسم العلم، أو الاسم الشخصي ـ أن جاز التعبير ـ للمكان الذي وعد الله عز وجل عباده المتقين».[6]

ويستثنى من ذلك إذا ما اقترنت بما يدل على أنها بستان في الارض كقوله تعالى: ﴿**كمثل جنة بربوة أصابها وابل فاتت أكلها ضعفين**﴾[7] فالمقصود هنا بستان في الارض.

وقال تعالى على لسان المشركين في حوارهم مع رسول الله ﷺ: ﴿**أو تكون لك جنة من نخيل وعنب**﴾[8] قال تعالى: ﴿**ودخل جنته وهو ظالم لنفسه**﴾.[9]

---

(١) البقرة/٨٢.
(٢) الاعراف/٤٤.
(٣) الحجر/٤٥.
(٤) الحج/١٤.
(٥) انظر صحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٧٤ ـ ٢٢٠٦.
(٦) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن/عودة خليل أبو عوده ص ٤٠٠، مكتبة المنار الزرقاء ـ الاردن، ط أولى، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.
(٧) البقرة/٢٦٥.
(٨) الاسراء/٩١.
(٩) الكهف/٣٥.

فالجنة إذا أما أطلقت في القرآن ولم يوجد ما يخصصها فأنما تعني دار النعيم في الآخرة.

ويختلف العلماء في سبب تسمية الجنة بهذا الاسم، فيذهب الراغب إلى أن تسميتها بالجنة «أما تشبها بالجنة في الارض وأن كان بينهما بون، وأما لسترة نعمها عنا، المشار إليها»[١] بقوله تعالى: ﴿**فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين**﴾

ويرى الامام الرازي[٢] أنها سميت بذلك لما فيها من الجنان.[٣]

ورجع ابن منظور سبب تسميتها بالجنة «لشدة التفاها واظلالها». .[٤]

والعرب في جاهليتهم قبل الاسلام يعلمون ما يدل عليه لفظ الجنة من معنى ديني، فهذه الخنساء[٥] تقول في رثاء أخيها صخر:

«اذهب حريبا جزاك الله جنته   عنا وخلدت في الفردوس تخليدا[٦]

وما دام الأمر كذلك فما المانع أن تطلق كلمة الجنة لتدل على شدة التفاف أشجارها وستر نعيمها عنا، فالكلمة كانت معروفة لدى العرب مع ما تحمله من معنى، ولا تعارض بين المعنيين.

---

(١) المفردات في غريب القرآن/ص ٩٨.

(٢) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، أبو عبدالله، فخر الدين الرازي امام مفسر له كتب كثيرة، ولد سنة ٥٤٤ هـ وتوفي في هراة سنة ٦٠٦ هـ وله شعر باللغتين العربية والفارسية، وكان واعظاً وبارعاً باللغتين، الاعلام الزركلي، ج ٦ ص ٣١٣.

(٣) انظر التفسير الكبير/للامام الفخر الرازي ج ٢ ص ١٢٨، دار الكتب العلمية، طهران، ط الثانية.

(٤) لسان العرب/ج ١٣ ص ٩٩.

(٥) تماضر بنت عمرو بن الحارث الرياحية السلمية، من بني سليم، أشهر شواعر العرب وأشعرهن على الاطلاق، أدركت الاسلام فأسلمت، ووفدت على رسول الله ﷺ، شهدت القادسية، واستشهد لها أربعة أبناء فيها، توفيت سنة ٢٤ هـ. انظر الاعلام/الزركلي ج ٢ ص ٨٢.

(٦) ديوان الخنساء/ص ٣٨، المكتبة الثقافية، بيروت.

أوصاف الجنة:

نتحدث في هذا المبحث عن أوصاف الجنة المجردة من حيث: مكانها، اسماؤها، أبوابها، درجاتها، وعدد الجنات، سعتها، قصور الجنة وغرفها وخيامها أو مساكنها، أشجار الجنة وثمارها، أنهارها، عيونها.

مكان الجنة:

تلك الجنة التي وصفها الله لنا، ورغبنا في العمل للفوز بها، أين تكون، أفي السماء هي أم في الارض، وأن كانت في السماء، ففي أي سماء؟ يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى * عندها جنة المأوى﴾**(1)

وقد اختلف في جنة المأوى هذه هي أهي جنة الخلد أم جنة أخرى، وسوف نبين خلافهم فيها بعد عند الحديث عن أسماء الجنة.

فمن اعتبر أن جنة الخلد في الآيات السابقة هي جنة المأوى، جعلها في السماء بعد سدرة المنتهى، ولكن هذه السدرة أي نتكون؟ روي في مكان وجودها خبران:

أحدهما: «ما روي عن ابن مسعود قال: لما أسري بالنبي ﷺ، انتهى إلى سدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة، وإليها ينتهي ما يعرج من الارواح فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها يقبض منها الخبر».(2)

---

(1) النجم ١٣ - ١٥.

(2) رواه النسائي/احمد بن علي بن شعيب النسائي ج ١ ص ٢٢٤ سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الامام السندي، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان، نسخة مصورة عن طبعة المكتبة التجارية، مصر، ط أولى ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م، انظر استدلال علماء التفسير بالحديث، النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٢٣، الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج ١٧ ص ٩٥، حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ٩٦، تفسير أبي السعود/ ج ٨ ص ١٥٦. روح المعاني/ الالوسي ج ٢٧ ص ٥٠.

والآخر: «ما روي عن أنس رضي الله عنه،[1] أن النبي ﷺ، قال: رفعت لي سدرة المنتهى في السماء السابعة».[2]

وقد جمع القرطبي بين الحديثين الشريفين، فجعل أصل سدرة المنتهى في السماء السادسة وأعلاها في السماء السابعة. والجنة فوق السماء السابعة.[3]

ولكن الذي أرجحه أن جنة آدم عليه السلام التي سكنها أنما هي جنة الخلد،[4] نرى من الخير أن لا نجزم في تحديد مكان الجنة في الآخرة. أتكون في السماء السابعة أم السادسة؟ أم غير ذلك؟

بل ندع الامر له سبحانه وتعالى وهو العليم الخبير قال تعالى: ﴿**يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار**﴾.[5]

أسماء الجنة:

ذكر الله سبحانه وتعالى الجنة بعدة أسماء، وقد وصفها بعدة صفات، وهذا يدل على أهميتها، فهي رحمة من رحماته، يدخل إليها من شاء من عباده.

وسوف نستعرض أسماء الجنة التي ذكرت في القرآن ومعنى كل اسم منها:

الاسم الأول: الجنة.

---

(١) أنس بن مالك بن النضر، من بني النجار، انصاري من الخزرج، خادم رسول الله ﷺ، مات سنة ٩١ هـ، انظر الاصابة في تمييز الصحابة/ابن حجر ج ١ ص ٨٤.

(٢) انظر صحيح البخاري ج ٥ ص ٦٨، ج ٤ ص ١٣٤، سنن النسائي/ج ١ ص ٢٢٠، مسند احمد ج ٣ ص ١٦٤.

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ٩٥.

(٤) انظر الجنة واهلها من خلال القرآن/سليمان حسن، مخطوطة رسالة ماجستير الجامعة الاردنية ١٩٨٨ م.

(٥) ابراهيم/٤٨.

وهو الاسم العام المعروف والمشهور، وقد بينت فيما تقدم تعريفه في اللغة والاصطلاح.[1]

الاسم الثاني: دار السلام.

وقد وصفت الجنة في القرآن بدار السلام في موضعين:

الاول: ﴿لهم دار السلام عند ربهم﴾.[2]

الثاني: ﴿والله يدعو إلى السلام﴾.[3]

قال الراغب: «السلامة: التعري من الآفات الظاهرة والباطنة، قال: «بقلب سليم» أي متعر من الدغل فهذا في الباطن.

وقال تعالى: ﴿مسلمة لاشية فيها﴾ فهذا في الظاهر... والسلامة الحقيقية ليست إلا في الجنة، إذ فيها بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وصحة بلا سقم، كما قال تعالى: ﴿لهم دار السلام عند ربهم﴾ أي السلامة».[4]

واختلف العلماء في سبب تسميتها بدار السلام على وجهين:

«أحدهما: لأنها دار السلامة الدائمة من كل آفة، قاله الزجاج.[5] والثاني: أن السلام هو الله، والجنة داره فلذلك سميت دار السلام، وهذا معنى قول الحسن البصري».[6]

---

(١) انظر ص ١٧ ـ ٢٠

(٢) الانعام/١٢٧.

(٣) يونس/٢٥.

(٤) المفردات في غريب القرآن ص ٢٣٩، وانظر أيضا معنى السلام في غريب القرآن/ابن قتيبة ص ١٦٠.

(٥) ابراهيم بن السري بن سهل، الزجاج، عالم بالنحو واللغة، وكان في فتوته يخرط الزجاج فسمي به، تعلم النحو من المبرد، ولد ببغداد سنة ٢٤١ هـ ومات بها سنة ٣١١ هـ، انظر الاعلام/الزركلي ج ١ ص ٤٠.

(٦) تفسير النكت والعيون/الماردوي ج ١ ص ٥٦٢، وانظر التفسير الكبير/الرازي ج ١٣ ص =

ويمكن أن يجمع بين القولين لعدم تعارضهما، لأنها دار الله فهو السلام، وهي داره التي أعدها للمؤمنين وهذه الدار سالمة وخالية من كل العيوب فهي دار السلام والامان والاطمئنان والراحة، التي ليس فيها تعب ولا نصب ولا شقاء، بل نعيم دائم لا يزول ولا ينقص.

والله سبحانه وتعالى جعل تحية أهل الجنة لبعضهم السلام فقال: **﴿دعواهم فيها سبحانَكَ اللهم وتَحيتهم فيها سلام﴾**(١)

والملائكة تحيهم بالسلام **﴿سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾**.(٢)

﴿وقال لهم خزَنَتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾.(٣)

الاسم الثالث: دار الخلد.

يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿قل اذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون﴾**.(٤)

وسميت بذلك لأن نعيمها وأهلها خالدون فيها لا يخرجون منها، ولا يصيبهم الموت،(٥) وقد تكرر وصف أهلها أنهم خالدون فيها كثيراً في كتابه العزيز **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾**(٦)

الاسم الرابع: دار المقامة.

= ١٨٩، البحر المحيط/لابي حيان ج ٤ ص ٢١٩، حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ١٢٩، تفسير المنار/محمد رشيد رضا ج ٨ ص ٦٣، في ظلال القرآن/سيد قطب ج ٣ ص ٣٨٢.

(١) يونس/١٠.
(٢) الرعد/٢٤.
(٣) الزمر/٧٣.
(٤) الفرقان/١٥.
(٥) انظر تفسير ابن كثير/ج ٣ ص ٣١٢، روح المعاني/الالوسي ج ١٨ ص ٢٤٥ - ٢٤٦.
(٦) البقرة/٨٢.

لم يذكر الله سبحانه الجنة في القرآن على أنها دار المقامة الا مرة واحدة في قوله: ﴿الذي أحَلَّنا دار المقامة من فَضلهِ لا يَمسنا فيها نَصَب﴾.(١)

وقد فسر العلماء المقامة على أنها دار الاقامة(٢) فالجنة فقط هي دار الاقامة الدائمة.

الاسم الخامس: جنة المأوى.

قال سبحانه وتعالى: ﴿أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون﴾(٣)

وقد وصف الله عز وجل الجنة فقال: ﴿فإن الجنة هي المأوى﴾(٤)

وقال عن النار: ﴿فإن الجحيم هي المأوى﴾(٥) والمأوى على ما ذكره جمهور العلماء اسم مكان،(٦) وكلمة المأوى تدل على الاستقرار بالمكان سواء كان في الجنة أم في أي مكان آخر.

وقد اتفق العلماء، جميعاً على أن جنة المأوى المذكورة في سورة السجدة أنما هي جنة الخلد.(٧)

واختلفوا في جنة المأوى المذكورة في قوله تعالى من سورة النجم: ﴿ولقد رأه نزلة أخرى (*) عند سدرة المنتهى (*) عندها جنة المأوى﴾(٨)

---

(١) فاطر/٣٥.
(٢) انظر تفسير غريب القرآن/ابن قتيبة ص ٣٦١. المفردات في غريب القرآن/الراغب الاصفهاني ص ٤١٨، التفسير الكبير/الرازي ج ٢٦ ص ٢٧، البحر المحيط/ابي حيان ج ٧ ص ٣١٤.
(٣) السجدة/١٩.
(٤) النازعات/٤١.
(٥) النازعات/٣٩.
(٦) انظر روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ٥٠.
(٧) تفسير الطبري/ج ٢١ ص ٦٨، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٤ ص١٠٧، تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٦٣، روح المعاني/الالوسي ج ٢١ ص ١٣٣.
(٨) النجم/١٣ ـ ١٥.

فذهب علي بن أبي طالب[1] وأبو هريرة والحسن أنها جنة المأوى، وهي جنة الخلد، وسميت جنة المأوى، لأن المؤمنين يأون إليها يوم القيامة[2] وذهب ابن عباس وقتادة إلى أنها ليست جنة الخلد، بل هي جنة تأوي إليها أرواح المؤمنين والشهداء.[3]

وذهب البعض إلى أنها جنة تأوي إليها الملائكة عليهم السلام، بمن فيهم جبريل وميكائيل.[4]

وذهب غيرهم للقول أنها جنة آدم عليه الصلاة والسلام التي أوى إليها ثم أخرج منها، وهي في السماء السابعة.[5]

والذي نراه بعد أن استعرضنا الآراء السابقة ترجيح القول الاول، على أنها جنة الخلد، لما قدمناه من أدلة على أن الجنة مخلوقة موجودة، وأن جنة إدم عليه السلام أنما هي جنة الخلد، ولأن الرسول عليه الصلاة والسلام عندما رأى الجنة في ليلة الاسراء والمعراج ووصفها لنا، فأنما كان وصفه لجنة الخلد، لا لجنة غيرها، والله أعلم.

الاسم السادس: جنات عدن.

سمى الله سبحانه الجنة بأنها جنات عدن احدى عشرة مرة في القرآن

---

(١) علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ابن عم الرسول ﷺ وأحد الخلفاء الاربعة، ولد قبل البعثة بعشر سنين وتزوج فاطمة رضي الله عنها استشهد في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ انظر الاصابة في تميز الصحابة/ابن حجر العسقلاني ج ٨ ص ٥٠١ - ٥٠٣.

(٢) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٢٤، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ٩٦، التفسير الكبير/الرازي ج ٢٨ ص ٢٩٢، تفسير أبي السعود/ ٨ ص ١٥٧، روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ٥٠.

(٣) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٢٤، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ٩٦، التفسير الكبير/الرازي ج ٢٨ ص ٢٩٢، روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ٥٠.

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ٩٦، التفسير الكبير/الرازي ج ٢٨ ص ٢٩٢، روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ٥٠.

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ٩٦.

الكريم، فقال تعالى: ﴿جنات عدن التي وعدَ الرحمن عباده بالغيب﴾.[1]

قال الراغب: «جنات عدن: أي استقرار وثبات، وعدن بمكان كـذا استقر، ومنه المعدن لمستقر الجواهر». .[2]

وللعلماء أراء في جنة عدن.

الاول: «أنها جنــات خلود واقامــة،... وهــذا مــروي عن ابن عباس».[3]

الثاني: «أن (عدن) اسم قصر في الجنة، قاله عبدالله بن عمرو بن العاص[4] والحسن».[5]

الثالث: «أن جنات عدن، هي جنات كروم وأعناب بالسريانية، وهذا مروي عن ابن عباس».[6]

الرابع: «وقال عطاء بن السائب[7]: عدن نهر في الجنة».[8]

الخامس: «وقال ابن مسعود، هي بطنان الجنة، أي وسطها».[9]

السادس: «أن جنة عدن في السماء العليا لا يدخلها إلا نبي أو صديق

---

(١) مريم/٦١.
(٢) المفردات في غريب القرآن/ص ٣٢٦، وانظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ٨ ص ٢٠٤.
(٣) النكت والعيون/الماوردي ج ٢ ص ١٥١.
(٤) عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، اسلم قبل أبيه، واختلف في تاريخ ومكان وفاته فقيل سنة ٦٥ هـ بالشام، وقيل مات بمكة سنة ٦٨ هـ، وقال البخاري سنة ٦٩ هـ. انظر الاصابة في تمييز الصحابة/ابن حجر ج ٢ ص ٣٤٣ - ٣٤٤.
(٥) النكت والعيون/الماوردي ج ٢ ص ١٥٢ وانظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ٨ ص ٢٠٤ ونسبه أيضا للضحاك، روح المعاني/الالوسي ج ١٠ ص ١٣٦.
(٦) النكت والعيون/الماوردي ج ٢ ص ١٥١، وانظر تفسير الطبري/ج ١٠ ص ١٢٥.
(٧) عطاء بن السائب بن مالك الثقفي روى عن أبيه وأنس رضي الله عنهما، واختلط حفظه في آخر حياته، توفي سنة ١٣٧ هـ، انظر تهذيب التهذيب/ابن حجر ج ٧ ص ٢٠٣ - ٢٠٧.
(٨) روح المعاني/الالوسي ج ١٠ ص ١٣٦، وانظر تفسير الطبري/ج ١٠ ص ١٢٥.
(٩) الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ٨ ص ٢٠٤، وانظر النكت والعيون/الماردوي ج ٢ ص ١٥١، تفسير الطبري/ج ١٠ ص ١٢٥، روح المعاني الالوسي ج ١٠ ص ١٣٦.

أو شهيد أو امام عدل، وجنة المأوى في السماء الدنيا تأوي إليها أرواح المؤمنين رواه معاذ بن جبل مرفوعاً[1] وذكره القرطبي [2] عن مقاتل [3] والكلبي [4]

أما أصل الكلمة أسريانية أم عربية؟ فقد رجح بعض الباحثين أنها عربية للأسباب التالية: «لأن الكلمة كانت شائعة في العصر الجاهلي، وأن هنالك كلمات متشابهة بين اللغات، وأن القرآن ذكرها على اعتبار أنها صفة للجنة تفيد الثبات والدوام». [5]

وإذا كان البعض يدعى أن عدداً من الكلمات في القرآن الكريم معربة من لغات أخرى، فليس لديهم دليل على أن هذه الكلمات لم تكن في الاصل عربية ثم انتقلت إلى لغات أخرى. [6]

والذي نراه بعد استعراضنا للاراء السابقة أن جنات عدن هي اسم عام للجنة، بمعنى أنها جنات اقامة وخلود لأنه المناسب لمقام المدح، وإليه ذهب المفسرون[7] ولا معنى للقول أن جنات عدن هي قصر أو نهر في الجنة، أو أن لها أهلاً مميزين عن باقي أهل الجنة، فهذه الآراء لا دليل عليها من الشرع والعقل ولا تتفق مع اللغة العربية التي أنزل بها القرآن.

---

(١) النكت والعيون/الماوردي ج ٢ ص ١٥٢، وانظر تفسير الطبري/ج ١٠ ص ١٢٥.

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن/ج ٨ ص ٢٠٤.

(٣) مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي بالولاء، من اعلام المفسرين، اصله من بلخ انتقل الى البصرة وتوفي بها، سنة ١٥٠هـ. انظر الاعلام/الزركلي ج ٧ ص ٢٨١.

(٤) محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي الكوفي النسابة المفسر، من عبدود، لم يوثقه علماء الحديث، ولكن روي عنه التفسير، توفي بالكوفة سنة ١٤٦ هـ، انظر تهذيب التهذيب/ ج ٩ ص ١٧٨ - ١٨١.

(٥) التطور الدلالي/عودة أبو عودة ص ٤٠٧.

(٦) انظر لغة القرآن الكريم/د. عبد الجليل عبد الرحيم ص ١٧٧ - ٢٢٨ مكتبة الرسالة الحديثة، عمان - الاردن، ط أولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م وقد تناول الدكتور قضية المعرب في القرآن باسهاب، وناقش الآراء بكل دقة وموضوعية.

(٧) انظر تفسير الطبري/ج ١٠ ص ١٢٤، حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ١٣٠، تفسير أبي السعود/ج ٤ ص ٨٣، روح المعاني/الالوسي ج ١٠ ص ١٣٦، تفسير المنار/محمد رشيد رضا ج ١٠ ص ٥٤٥ - ٥٤٦.

أما القول أنها سريانية، فكيف بكتاب الله العربي المبين أن يأتي بلفظ سرياني، ومن ثَمَ نفسره بالعربية؟

الاسم السابع: الفردوس.

وردت الفردوس في القرآن الكريم في موضعين أحدهما قوله تعالى: ﴿كانت لهم جنات الفردوس نزلا﴾[1] والآخرى قوله عز وجل: ﴿الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾.[2]

واختلف في أصل الكلمة على اقوال عدة:

الاول: أنها البستان بالرومية.[3]

الثاني: أنه بالنبطية فرداسا، قاله السدي.[4]

الثالث: أنه البستان بالسريانية.[5]

الرابع: أنه عربي وقد ذكرته العرب في شعرها، قاله ثعلب[6] والفراء[7]

الخامس: الجنة بالحبشية، قاله عكرمة.[8]

---

(١) الكهف/١٠٧.
(٢) المؤمنون/١١.
(٣) انظر تفسير النكت والعيون/الماوردي ج ٣ ص ٥١٢. الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١١ ص ٦٨، ج ١٢ ص ١٠٨، تفسير ابن كثير/ ج ٣ ص ١٠٨.
(٤) النكت والعيون/الماوردي ج ٣ ص ٥١٢.
(٥) انظر المصدر السابق/ ج ٣ ص ٥١٢.
(٦) انظر المصدر السابق/ ج ٣ ص ٥١٢، وثعلب هو: احمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني المعروف، امام الكوفين في النحو واللغة، ولد ببغداد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي بها سنة ٢٩١ هـ، انظر الاعلام/الزركلي ج ١ ص ٢٦٧.
(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١١ ص ٦٨.
(٨) تفسير أبي السعود/ ج ٥ ص ٢٥٠، وانظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٢ ص ١٠٨، وعكرمة البربري أبو عبدالله المدني مولى ابن عباس رضي الله عنه، أصله من البربر، روى عن مولاه وعن علي بن أبي طالب والحسن وأبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم =

السادس: أنها فارسية عربت.[1]

ويرجح بعض الباحثين أنها رومية معربة، وذلك لانتشار الكلمة على لسان أهل الشام أكثر من غيرهم، بالاضافة إلى أن تركيب الكلمة ليس شائعاً في الاشتقاق العربي الاصيل.[2]

ومع أن الكلمة كانت معروفة في العصر الجاهلي فأن استعمالها كان قليلاً، ومن قال أنها استعملت أول مرة في شعر حسان بن ثابت[3] يرد عليه بأنها وردت في شعر أمية بن أبي الصلت إذ قال:

كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرة   فيها الفراديس ثم الفوم والبصل

إلا أن الكلمة استعملت كثيراً في شعر الاسلاميين.[4]

وعلق القرطبي على الآراء السابقة في أصل كلمة الفردوس فقال: «وأن ثبت ذلك فهو وفاق بين اللغات».[5]

أما معنى كلمة الفردوس، فللعلماء فيه أراء:

الاول: أن الفردوس وسط الجنة واطيب موضع فيها، قاله قتادة[6] لما روي عن النبي ﷺ أنه قال **﴿الفردوس أوسط الجنة وأعلى الجنة﴾**[7]

= وغيرهم. وهو من علماء التابعين خاصة التفسير، واتهم بالكذب على ابن عباس، مات سنة ١٠٤ هـ، انظر تهذيب التهذيب/ابن حجر ج ٧ ص ٢٦٣ - ٢٧٣.

(١) الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٢ ص ١٠٨.

(٢) انظر التطور الدلالي/عودة ابو عودة ص ٤٠٥.

(٣) حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه، شاعر الرسول ﷺ، وقال الجمهور انه توفي سنة ٦٠ هـ، وهو ابن ١٢٠ سنة، انظر الاابة في تمييز الصحابة/ابن حجر ج ١ ص ٣٢٥.

(٤) انظر روح المعاني ج ١٦ ص ٥٠.

(٥) الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٢ ص ١٠٨.

(٦) انظر تفسير الطبري ج ١٦ ص ٣٠، النكت العيون/الماوردي ج ٣ ص ٥١١، تفسير ابن كثير ج ٣ ص ١٠٨.

(٧) صحيح لبخاري ج ٤ ص ٢٠ وانظر مسند أحمد ج ٣ ص ٢٦٠.

ورجح الطبري هذا القول واستشهد له بأحاديث عدة.[1]

الثاني: أنه الجنة الملتفة الاشجار، قاله الضحاك.[2]

الثالث: أنه البستان الذي فيه الاعناب، قاله كعب[3] وروى عن المبرد.[4]

الرابع: أن العرب عرفت الفردوس على أنها اسم روضة دون اليمامة وليس المقصود بها الجنة، وأنما شبهت الجنة بتلك الواحة.[5]

وبعد استعراضنا للآراء المختلفة نرجح الرأي الاول بأن الفردوس هو وسط الجنة وأعلى مكان فيها لحديثه ﷺ، «إذا سألتم الله الجنة، فأسألوه الفردوس، فأنه أعلى الجنة وأوسط الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة».[6]

فلا تعارض في كون الفردوس ربوة في وسط الجنة وأعلاها، فهو بمثابة بستان في وسط الجنة ومرتفع مشرف عليها، والله أعلم.

الاسم الثامن: جنات النعيم.

ذكر النعيم صفة للجنة ولأهلها في القرآن ست عشرة مرة، وذلك باضافة النعيم إلى الجنة أو الجنات قال تعالى: **﴿ولادخلناهم جنات النعيم﴾**[7] وقال: **﴿واجعلني من ورثة جنة النعيم﴾**[8] وقد يذكر النعيم دون

---

(١) انظر تفسير الطبري ج ١٦ ص ٣٠.

(٢) تفسير أبي السعود ج ٥ ص ٢٥٠.

(٣) انظر تفسير الطبري ج ١٦ ص ٣٠، النكت والعيون/الماوردي ج ٣ ص ٥١١.

(٤) انظر تفسير أبي السعود ج ٥ ص ٢٥٠، المبرد هو: محمد بن يزيد بن عبد الاكبر المعروف بالمبرد، أمام العربية في زمنه ببغداد، ولد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ، وتوفي ببغداد سنة ٢٨٦ هـ، انظر الاعلام/الزركلي ج ٧ ص ١٤٤.

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٢ ص ٦٨.

(٦) انظر صحيح البخاري/ج ٢ ص ٢٠، وانظر تفسير الطبري/ ج ١٦ ص ٣٠ - ٣١، ابن ماجة/ج ٢ ص ١٤٤٨ حديث رقم ٤٣٣١، مسند أحمد/ج ٢ ص ٣٣٥، ص ٣٣٩، ج ٥ ص ٢٤١، ص ٣٢١.

(٧) المائدة/٦٥.

(٨) الشعراء/٨٥.

ذكر الجنة فقال ﴿إن الابرار لفي نعيم﴾.[1]

وذهب ابن قيم الجوزية إلى أن (جنات النعيم) اسم يدل على الجنات جميعاً دون تحديده بجنة دون أخرى[2] وهذا ما اعتقده والله أعلم بالصواب.

الاسم التاسع: المقام الامين.

ذكر هذا الاسم للجنة مرة واحدة في الكتاب العزيز حيث قال: ﴿إن المتقين في مقام أمين﴾.[3] والمقام المكان الذي يستقر به، ويقام فيه.[4]

قال الالوسي: «والمراد بالقيام الثبات والملازمة كما في قوله تعالى: ﴿وما دمت عليه قائماً﴾ ويكنى به عن الاقامة، لأن المقيم ملازم لمكانه.[5]

وأمين يؤمن فيه من الآفات[6] «أي في الآخرة، وهو الجنة، قد أمنوا فيها من الموت والخروج، ومن كل هم وحزن وجزع وتعب ونصب، ومن الشيطان وكيده وسائر الآفات والمصائب».[7]

الاسم العاشر: مقعد صدق.

ذكر الله سبحانه وتعالى بأن الجنة هي مقعد صدق مرة واحدة في كتابه الكريم في قوله: ﴿أن المتقين في جنات ونهر (*) في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾.[8]

---

(١) الانفطار/١٣.
(٢) انظر حادي الارواح/ص ١٣٢
(٣) الدخان/٥١.
(٤) انظر المفردات في غريب القرآن/الراغب الاصفهاني ص ٤١٨.
(٥) روح المعاني/ج ٢٥ ص ١٣٤، وانظر تفسير أبي السعود/ ج ٨ ص ٦٦.
(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٦ ص ١٩٢.
(٧) تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ١٤٧ وانظر حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ١٣٣، روح المعاني/الالوسي ج ٢٥ ص ١٣٤.
(٨) القمر/٥٤، ٥٥.

والاولى أن مقعد صدق صفة للجنة لا اسماً لها[1] ولكن يجوز أن تطلق الصفة ويراد بها الاسم.

قال القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**مقعد صدق، أي مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وهو الجنة**﴾.[2]

وهذا المجلس لا يأون إليه إلا بفضل الله سبحانه وتعالى ورضوانه وامتنانه.[3]

قال الامام جعفر الصادق رضي الله عنه:[4] «مدح المكان بالصدق فلا يقعد فيه إلا أهل الصدق، وهو المقعد الذي يصدق الله تعالى فيه مواعيد أوليائه بأنه يبيح عز وجلّ لهم النظر إلى وجهه الكريم».[5]

ووصف سبحانه جنته بمقعد صدق «لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها، كما يقال مودة صادقة، إذا كانت ثابتة تامة».[6]

فهذه أسماء عشرة للجنة التي وعد الله بها عباده المؤمنين ولكل اسم منها دلالة مختلفة عن الاسم الآخر، وذلك مزيدا في النعيم.

وذكر ابن قيم الجوزية اسمين آخرين للجنة وهما قدم صدق[7] ودار الحيوان،[8] والذي أراه أنهما ليسا اسمين للجنة، وسوف أتناول كل واحد

---

(١) انظر حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ١٣٣، نعيم الجنة في القرآن والسنة/عبد اللطيف عاشور ص ٩ ـ ١٢ دار بوسلامة للطباعة النشر والتوزيع ـ تونس.
(٢) الجامع لأحكام القرآن/ج ١٧ ص ١٥٠.
(٣) انظر تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٧٠، وانظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٤٣.
(٤) جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، يلقب بالصادق سادس أئمة الشيعة الامامية، أخذ منه أبو حنيفة ومالك، ولد بالمدينة سنة ٨٠ هـ وتوفي بها سنة ١٤٨ هـ انظر الاعلام/الزركلي ج ٢ ص ١٢٦.
(٥) روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ٩٦.
(٦) حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ١٣٣.
(٧) حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ١٣٣.
(٨) انظر المصدر السابق/ص ١٣١.

منهما بالتفصيل للدلالة على ما أقول.

«قدم صدق»

اعتبر ابن قيم الجوزية قدم صدق اسماً للجنة،[1] مع أن أغلب المفسرين على خلافه.[2]

قال الالوسي: «ويجوز أن يراد بالقدم المقام باطلاق الحال وارادة المحل».[3]

وقد ورد لفظ الصدق في القرآن عشر مرات، وقدم صدق مرة واحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم**﴾.[4]

ولعلماء التفسير في قدم صدق أراء عدة:

الاول: «أن لهم ثوابا حسنا بما قدموا من صالح الاعمال، قاله ابن عباس»[5] ودليله قوله تعالى: ﴿**وقل ربِ ادخلني مدخل صدق**﴾[6]

الثاني: سابق صدق عند ربهم، أي سبقت لهم السعادة في الذكر الاول، قاله ابن أبي طلحة،[7] عن ابن عباس أيضاً.[8]

---

(١) انظر المصدر السابق/ص ١٣١.

(٢) انظر تفسير الطبري/ج ١١ ص ٥٨ - ٥٩، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ٨ ص ٣٠٧، تفسير أبي السعود ج٤ ص ١١٧، روح المعاني/الالوسي ج ١١ ص ٦٢، ٦٣، المنار/محمد رشيد رضا ج ١١ ص ١٤٤.

(٣) روح المعاني/الالوسي ج ١١ ص ٦٣.

(٤) يونس/٢.

(٥) النكت والعيون/الماوردي ج ٢ص ١٨٠، وانظر تفسير الطبري/ ج ١١ ص ٥٨.

(٦) الاسراء/٨٠.

(٧) علي بن أبي طلحة واسمه سالم بن المخارق الهاشمي، يكنى أبا الحسن، انتقل من الجزيرة إلى حمص، وروى عن مجاهد وابن عباس، وروى له البخاري ومسلم، توفي بحمص سنة ١٤٣ هـ. انظر تهذيب التهذيب/ج ٧ ص ٣٣٩ - ٣٤١.

(٨) النكت والعيون/الماوردي ج ٢ ص ١٨٠، وانظر تفسير الطبري/ج ١١ ص ٥٩، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ٨ ص ٣٠٦.

الثالث: أن لهم شفيع صدق يعني محمداً ﷺ يشفع لهم، قاله مقاتل ابن حيان. وقال مجاهد: الاعمال الصالحة، صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتسبيحهم... وكذا قال زيد أبن اسلم.[1]

وإلى هذا الرأي ذهب ابن قتيبة[2] وابن جرير الطبري حيث قال: «وأولى هذه الاقوال عندي بالصواب قول من قال: معناه أن لهم أعمالاً صالحة عند ربهم يستوجبون بها منه الثواب، وذلك أنه محكي عن العرب هؤلاء أهل القدم في الاسلام، أي هؤلاء الذين قدموا فيه خيراً فكان لهم فيه تقديم، ويقال له عندي قدم صدق وقدم سوء وذلك ما قدم إليه من خير أو شر».[3]

وفي قول لمجاهد وقتادة: «أن لهم سلف صدق تقدموهم بالايمان»[4]واختار الماوردي [5] معنى قدم صدق «أن يوافق الطاعة صدق الجزاء ويكون القدم عبارة عن التقدم، والصدق عبارة عن الحق».[6]

وذهب القرطبي إلى أنه «كناية عن السعي في العمل الصالح، فكنى عنه بالقدم كما يكنى عن الانعام باليد، وعن الثناء باللسان،[7] والذي نعتقده أن قدم صدق لا يعتبر اسماً للجنة، بل أن لهم أعمالاً صالحة جعلتهم يدخلون بسببها الجنة، بعد فضل الله ورحمته.

---

(١) تفسير ابن كثير/ج ٢ ص ٤٠٧، وزيد بن اسلم العدوي أبو اسامة المدني الفقيه مولى عمر، روى عن جمع من الصحابة، وكان فقيها وعالما بتفسير القرآن، انظر تهذيب التهذيب/ج ٣ ص ٣٩٥ ـ ٣٩٧.

(٢) تفسير غريب القرآن/ص ١٩٤.

(٣) تفسير الطبري/ج ١١ ص ٥٩.

(٤) النكت والعيون/الماوردي ج ٢ ص ١٨٠.

(٥) علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي، نسب إلى بيع ماء الورد، قاضي القضاة في عصره، مفسر، يميل إلى مذهب الاعتزال، ولد في البصرة سنة ٣٦٤ هـ، وانتقل إلى بغداد، وتوفي بها سنة ٤٥٠ هـ، انظر الاعلام/الزركلي ج ٤ ص ٣٢٧.

(٦) النكت والعيون/ج ٢ ص ١٨٠

(٧) الجامع لأحكام القرآن/ج ٨ ص ٣٠٧، وانظر تفسير أبي السعود ج ٤ ص ١٧٧.

«دار الحيوان»

وذكر ابن قيم الجوزية من أسماء الجنة «دار الحيوان»[1] وقد ورد وصف الجنة بذلك في قوله تعالى: ﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان﴾[2]

قال الراغب: «والحيوان: مقر الحياة، ويقال على ضربتين:

أحدهما: ماله الحاسة، والثاني: ماله البقاء الابدي... وقد نبه بقوله: «لهي الحيوان» أن الحيوان الحقيقي السرمدي الذي لا يفنى لا ما يبقى مدة ثم يفنى»[3]

ومعنى الحيوان في الآية كما ذكر بعض المفسرين، الجنة التي هي دار الحياة الحقيقية، التي لا موت فيها، ولا تزول ولا تفنى.[4] ولكن هل الدار الآخرة في قوله تعالى: ﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان﴾[5] محصورة بالجنة قطعاً، أم أن ثمة مراحل في هذه الدار، تبدأ بالموت، ثم البعث والنشور.. وتنتهي بالاقامة في الجنة أو في النار؟

فأن كانت هي الجنة حصراً، فما دليل ذلك؟ أن الدار الآخرة أوسع من الجنة، بل تشمل الجنة والنار وغيرهما، إذ يقول الكافر «يا ليتني قدمت لحياتي»[6] ومعلوم أن المؤمن في الجنة لا يقول هذا...

ومن هذا الاستعراض، نفترض أن تسمية الجنة هنا بأنها «هي الحيوان» وحدها.. فيها ـ أي في التسمية ـ نوع من التعميم، أو: «اطلاق الجزء على

---

(١) انظر حادي الارواح/ص ١٣١.
(٢) العنكبوت/٦٤.
(٣) المفردات في غريب القرآن/ص ١٣٩.
(٤) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٣ ص ٢٥٣، تفسير غريب القرآن /ابن قتيبة ص ٣٣٩ الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٣ ص ٣٦٢، تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٢٢، حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ١٣١، روح المعاني/الالوسي ج ٢١ ص ١٢.
(٥) العنكبوت/٦٤.
(٦) الفجر/٢٤.

الكل»، بشكل لا يتناسب مع المعنى العام الوارد في الآية: «وإن الدار الآخرة لهي الحيوان»(١)

فهذه الدنيا وما فيها، ليست إلا ممر إلى الدار الحقيقية الباقية التي لا تزول ولا تفنى.

أبواب الجنة:

ورد في كتاب الله العزيز أن للجنة أبواباً، فقال سبحانه: ﴿**وسيق الذين أتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزَنَتها: سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين**﴾(٢) ويقول عز وجل: ﴿**جنات عدن مفتحة لهم الابواب**﴾(٣)

وجاء في الصحيحين عن سهل بن سعد،(٤) أن رسول الله ﷺ قال: ﴿**في الجنة ثمانية أبواب، باب منها يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون**﴾.(٥)

فأبواب الجنة ثابتة بالكتاب والسنة، ولا يمكن انكارها، ولكن لا نستطيع الجزم بكل تفصيلاتها، إلا بما أخبرنا به الله ورسوله عنها، من حيث عددها وسعتها.

قال الراغب: «الباب يقال لمدخل الشيء، وأصل ذلك مداخل الامكنة كباب المدينة والدار والبيت، وجمعه أبواب... ومنه يقال في العلم باب كذا

---

(١) العنكبوت/٦٤.

(٢) الزمر/٧٣.

(٣) ص/٥٠.

(٤) سهل بن سعد بن مالك من الخزرج قيل أن اسمه كان حزنا فغيره الرسول ﷺ، ولما مات النبي ﷺ كان عمره ١٥ سنة، توفي بالمدينة سنة ٩١ هـ، انظر الاصابة في تمييز الصحابة/ابن حجر ج ٢ ص ٨٧.

(٥) صحيح البخاري ج ٤ ص ١٤١، صحيح مسلم/ج ٢ ص ٨٠٨.

وهذا العلم باب إلى علم كذا أي به يتوصل إليه». (١)

عدد أبواب الجنة:

لم يأت ذكر لعدد أبواب الجنة في القرآن الكريم، ولكن جاء في الأحاديث النبوية الشريفة ذكر لعددها.

روى مسلم عن عمر بن الخطاب(٢) رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: **﴿ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء، ثم يقول أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء﴾**(٣) وجاء في رواية أخرى عن النبي ﷺ أنه قال: **﴿للجنة ثمانية أبواب﴾**. (٤)

وذكر القرطبي لبعضهم قولاً باطلاً بأن أبواب الجنة ثمانية من خلال الآية الكريمة في سورة الزمر **﴿حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها﴾** فقالوا: الواو هنا تدل على الثمانية، لأن عادة العرب أنها تجعل في العد الواو قبل الثمانية. (٥)

وهذا القول باطل، فقد جاء في القرآن ما يدل على أنها لا تستعمل في لغة العرب كذلك، مثل قوله تعالى: **﴿هو الله الذي لا اله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر﴾**(٦) فخلو المتكبر وهو ثامن اسم دال على بطلان ذلك القول، فالقرآن نزل بلسان عربي مبين.

---

(١) المفردات في غريب القرآن/ص ٩٤.

(٢) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص أمير المؤمنين، ولد قبل البعثة بثلاثين سنة، وكان شديدا على المسلمين قبل اسلامه، ولما اسلم، كان اسلامه فتحا للمسلمين، استشهد لما طعنه أبو لؤلؤة المجوسي، انظر الاصابة في تمييز الصحابة/ابن حجر ج ٢ ص ٥١١ - ٥١٢.

(٣) صحيح مسلم ج ١ ص ٢١٠.

(٤) رواه الدارمي/ج ٢ص ٣٣٢.

(٥) الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٥ ص ٢٨٥.

(٦) الحشر/٢٣.

وابن قيم الجوزية يرى أن أبواب الجنة مغلقة فيقول: «وأما الجنة فأنها دار الله ودار كرامته ومحل خواصه وأوليائه فإذا انتهوا إليها صادفوا أبوابها مغلقة، فيرغبون إلى صاحبها ومالكها أن يفتحها لهم ويستشفعون إليه بأولي العزم من رسله... وهذا أبلغ وأعظم في تمام النعمة وحصول الفرح والسرور». (١)

وعلامة الرافدين يرى أن أبواب الجنة مفتوحة، ويعتبر الواو في قوله: «وفتحت أبوابها» للحال فيقول: «الواو للحال، والجملة حالية بتقدير قد على المشهور، أي جاءوها وقد فتحت لهم أبوابها ووقفوا منتظرين لهم، وهذا كما تفتح الخدم باب المنزل للمدعو للضيافة، قبل قدومه وتقف منتظرة له، وفي ذلك من الاحترام والاكرام ما فيه». (٢)

والذي أعتقده أن أبواب الجنة تكون مغلقة حتى يأتي رسول الله ﷺ ويقرعها، فتفتح له ثم تبقى مفتحة للمؤمنين يدخلونها، وقد فتحت لهم، والدليل على ذلك الاحاديث النبوية الشريفة.

فعن رسول الله ﷺ قال: «أنا أكثر الناس تبعاً يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة». (٣)

وروى مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **﴿آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول محمد، فيقول: بك أمرت، لا أفتح لأحد قبلك﴾**. (٤)

فدلت الاحاديث الشريفة على أن ابواب الجنة مغلقة حتى يفتحها رسول الله ﷺ، الذي يقرع باب الجنة ويسأله الخازن قبل أن يفتح له وفي هذه الاحاديث الصحيحة دلالة واضحة على أن أبواب الجنة مغلقة لا تفتح، إلا

---

(١) حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ٨٣.
(٢) روح المعاني/الالوسي ج ٢٤ ص ٣٤.
(٣) صحيح مسلم/ج ١ ص ١٨٨.
(٤) صحيح مسلم/ج ١ ص ١٨٨.

لرسول الله ﷺ أولاً ثم يدخل الناس من بعده والله أعلم.

أما عن عدد أبواب الجنة فجمهور العلماء يذهب إلى أن عددها ثمانية[1] كما نصت عليه الاحاديث، وخالفهم في رأيهم هذا القرطبي حيث جعل للجنة أكثر من ثمانية أبواب واستدل بما رواه الترمذي[2] من حديث عمر ابن الخطاب عن رسول الله ﷺ: «فتح له من أبواب الجنة ثمانية ابواب»[3] بزيادة من، وهو يدل على أن أبواب الجنة أكثر من ثمانية، وقد جعلها القرطبي ثلاثة عشر باباً.[4]

والاولى تقديم أحاديث الصحيحين على غيرهما، من أن أبواب الجنة ثمانية لا أكثر.

أما قوله تعالى: ﴿جنات عدن مفتحة لهم الأبواب﴾.[5]

قال القرطبي: «وأنما قال: «مفتحة» ولم يقل مفتوحة، لأنها تفتح لهم بالامر لا بالمس. قال الحسن: تكلم: انفتحي، فتنفتح، انغلقي، فتنغلق. وقيل: تفتح لهم الملائكة الأبواب».[6]

وتفتيح الأبواب لم يفعلوه هم بل تفتح لهم أبواب الجنة للزيادة في كرامتهم، ولذلك فهم لا يفتحون الأبواب، بل تفتح لهم سواء كان ذلك بالكلام، أو بواسطة الملائكة.

---

(١) انظر احياء علوم الدين/لابي جامد الغزالي/مجلد ٦ ج ١٦ ص ٧٦، دار الكتاب العربي، وانظر النهاية في الفتن والملاحم/للحفاظ ابن كثير الدمشقي ج ٢ ص ٢٦٥، تحقيق محمد احمد عبد العزيز، دار التراث الاسلامي، الازهر.

(٢) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي الترمذي، من أئمة علماء الحديث وحفاظه، تتلمذ للبخاري، وشاركه في بعض شيوخ، عمي في آخر عمره، مات بترمذ سنة ٢٧٩ هـ. انظر الاعلام/الزركلي ج ٦ ص ٣٢٢.

(٣) الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ج ١ ص ٧٨.

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن/ج ١٥ص ٢٨٦، التذكرة/القرطبي ص ٤٥٧.

(٥) ص/٥٠.

(٦) الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٥ ص ٢١٩ انظر قول الحسن تفسير الطبري ج ٢٣ ص ١١٢.

أما قول الحسن فليس غريباً الآن في عالم الدنيا، والتي فيها أبواب تفتح بالكلام والاشعة وغيرها، فما ظنك بالجنة، التي فيها مما لا يخطر على قلب البشر، جعلنا الله من أهلها.

سعة أبواب الجنة

لم يرد في القرآن ذكر لسعة أبواب الجنة، وورد في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: ﴿**والذي نفس محمد بيده، أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى**﴾.[1]

ووردت أحاديث في صحيح مسلم أن سعة الباب مسيرة أربعين عاماً[2] وفي الترمذي عرضه مسيرة الراكب الجواد ثلاثاً.[3]

وعلى ما يبدو فالاحاديث متعارضة، وعلى الرغم من تقديم أحاديث الصحيحين على غيرهما عند التعارض، فوفق ابن قيم الجوزية بين الاحاديث حيث قال: «لما كانت الجنات درجات بعضها فوق بعض، كانت أبوابها كذلك، وباب الجنة العالية فوق باب الجنةالتي تحتها، وكلما علت الجنة اتسعت، فعاليها أوسع مما دونه، وسعة الباب بحسب وسع الجنة، ولعل هذا وجه الاختلاف الذي جاء في مسافة ما بين مصراعي الباب فأن أبوابها بعضها أعلى من بعض».[4]

وقال القرطبي: «وأما ما جاء من سعة أبواب الجنة فيحتمل أن يكون بعضها سعته كذا، وبعضها سعته كذا كما ورد في الاخبار فلا تعارض».[5]

---

(١) صحيح مسلم ج ١ ص ١٨٦.
(٢) صحيح مسلم/ج ٤ ص ٢٢٧٨.
(٣) سنن الترمذي/ج ٤ ص ٦٨٤.
(٤) حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ٩٣.
(٥) التذكرة/القرطبي ص ٤٥٨.

والذي أعتقده أن أبواب الجنة يختلف اتساع كل واحد منها عن الآخر، فباب الريان للصائمين مختلف في سعته عن الأبواب الأخرى، فسعة كل باب حسب عدد الداخلين منه.

خزنة الجنة:

ورد في الكتاب العزيز أن للجنة خزنة يستقبلون المؤمنين بالتحية والسلام، قال تعالى: ﴿**وقال لهم خزنتها سلام عليكم**﴾.[1]

أما جهنم ـ اعاذنا الله منها ـ فلها خزنة غلاظ شداد، يذيقون المشركين وأصحاب النار الواناً من العذاب بما كفروا وكذبوا الرسل قال تعالى: ﴿**وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم**﴾.[2]

وقال سبحانه: ﴿**وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا**﴾[3]

والخزن في اللغة: «حفظ الشيء في الخزانة، ثم يعبر به عن كل حفظ».[4]

وقد جاء في القرآن أن خازن النار يسمى مالكاً، قال تعالى: ﴿**ونادوايا مالك ليقضي علينا ربك، قال إنكم ماكثون**﴾[5] أما خازن الجنة فلم يذكر اسمه في القرآن ولا في كتب الحديث الصحيحة، أنما أورد صاحب أسباب النزول أنه رضوان،[6] وروي عنه وعن ابن عساكر في الدر المنثور[7] في

---

(١) الزمر/٧٣.
(٢) الزمر/٧١.
(٣) غافر/٤٩.
(٤) المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ١٤٦.
(٥) الزخرف/٧٧.
(٦) انظر أسباب النزول/علي بن احمد الواحدي النيسابوري ص ٢٣٤، دار مكتبة الهلال، بيروت ـ لبنان، ط أولى ١٩٨٣ م.
(٧) انظر الدر المنثور في التفسير المأثور/عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ج ٥ ص ٦٣، دار =

تفسير قوله تعالى: ﴿تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصوراً﴾[1] ولكن طريق الحديث ضعيفة، مع انقطاع في السند[2]. وعلى كلٍ فالرضوان كما قال الراغب: «الرضا الكثير، ولما كان أعظم الرضا رضا الله خص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى». [3]

درجات الجنة

ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً﴾[4] وقال: ﴿لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾. [5]

وقال عز وجل: ﴿ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى﴾. [6]

فثواب الله سبحانه وتعالى درجات حسب أعمال الناس، «والدرجة: نحو المنزلة، ولكن يقال للمنزلة درجة إذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على البسيط، كدرجة السطح والسلم، ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة... قال: «لهم درجات عند ربهم» أي هم ذو درجات عند الله». [7]

أما عن عدد درجات الجنة، فروي في الحديث الصحيح عن رسول الله

= الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط أولى ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

(١) الفرقان/١٠.

(٢) ووجه الضعف أن الضحاك لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنه، كما أن جويبر ضعيف عند المحدثين، انظر الكامل في ضعفاء الرجال/عبدالله بن عدي الجرجاني ج ٢ ص ٥٤٥. ٥٤٦، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ثانية منقحة ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥ م.

(٣) المفردات في غريب القرآن/ص ١٩٧.

(٤) الاسراء/٢١.

(٥) الانفال/٤.

(٦) طه/٧٥.

(٧) المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ١٦٧.

ﷺ أن في الجنة مائة درجة كل درجتين ما بينها كما بين السماء والارض.[١]

وقد جاء في الحديث أن أشرف منزلة وأعلى وأسمى درجة في الجنة هي المسماة بالوسيلة فعن عمرو بن العاص[٢] رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: **﴿إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ فانه من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا، ثم سلوا لي الوسيلة، فأنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي﴾**.[٣]

وإذا كانت المسافة ما بين الدرجات في الجنة كما بين السماء والارض فحقا أنها كما قال الله عنها: «جنة عالية».[٤]

«وعلو الجنة وصف يناسب حقيقتها، لأن المجازى يجد فيها العز والفضل والكرامة عما أسلف في عمره، ولأن الانتقال من الدنيا ذات النعيم الضيئل المحدود والزمن القصير السريع إلى الجنة ذات النعيم الكبير... لهو ارتفاع من الادنى نحو الاعلى».[٥]

وإذا كانت الوسيلة أسمى ما في الجنة ولا تكون إلا لعبد واحد، فأن الفردوس أعلى درجات الجنة المائة.

قال ﷺ: **﴿الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والارض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس،**

---

(١) البخاري/ ج ٤ ص ٢٠.

(٢) عمرو بن العاص القرشي السهمي، أمير مصر، اسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان وفي الفتنة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما كان مع معاوية، توفي في مصر سنة ٤٣ هـ و كان أميرها. انظر الاصابة في تمييز الصحابة/ابن حجر ج ٣ ص ٢ ـ ٣.

(٣) البخاري/ج ٤ ص ٢٠، رواه الترمذي ج ٤ ص ٦٧٥، ابن ماجة ج ٢ ص ١٤٤٨.

(٤) الحاقة/٢٢.

(٥) ماذا بعد الموت/شاكر عبد الجبار ص ١٨٩، الناشر مكتبة الفكر العربي بغداد ـ المنصور، مطبعة تويني بغداد، ط أولى ١٩٨٤.

فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار والجنة﴾. [1]

فهذه الدرجات الرفيعة العالية مقام المؤمنين، الذين يتبعون أوامر الله ويسلمون أمرهم له سبحانه،[2] وارتفاع الدرجات من حيث رتبة أهلها وفضلهم في الجنة فهو ارتفاع معنوي، وقد يكون ارتفاعا مادياً بحيث تكون الدرجات متباعدة المسافة فيما بينها، والله أعلم.

عدد الجنات

يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾**[3] وقال عز وجل: **﴿ومن دونهما جنتان﴾**.[4]

ويقول عليه الصلاة والسلام: **﴿جنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم، إلا رداء الكبرياء، على وجهه، في جنة عدن﴾**.[5]

وذهب أهل السنة والجماعة إلى أن عدد الجنات أربع، كما نص عليها الكتاب الكريم والاحاديث الشريفة.

وخالف في هذا الاعتقاد فرقتا الخابطية والحدثية[6] من المعتزلة واخوان

(١) صحيح البخاري/ج ٩ ص ١٥٣.
(٢) نظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١١ ص ٢٧٧، تفسير ابن كثير/ج ٣ ص ١٦٠، تفسير أبي السعود ج ٦ ص ٣١، روح المعاني/الالوسي ج ١٦ ص ٢٣٤.
(٣) الرحمن/٤٦.
(٤) الرحمن/٦٢.
(٥) صحيح البخاري ج ٦ ص ١٨١ وانظر ص ١٨٢، صحيح مسلم/ ج ١ ص ١٦٣.
(٦) الخابطية: اصحاب احمد بن خابط وكذلك الحدثية اصحاب الفضل الحدثي كانا من اصحاب النظام وطالعا كتب الفلاسفة ايضا وضما إلى مذهب النظام ثلاث بدع: الاول: موافقة النصارى على اعتقادهم أن المسيح هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة، الثانية: القول بالتناسخ، الثالثة: حمل احاديث الرؤيا لله يوم القيامة على رؤية العقل الاول. انظر الملل والنحل/الشهر ستاني ج ١ ص ٦٠ ـ ٦٣.

الصفا في رسائلهم [1] أما الخابطية من المعتزلة فقالوا: أن للثواب دارين «احدهما: فيها أكل وشرب وبعال، وجنات وأنهار، والثانية: دار فوق هذه الدار ليس فيها أكل ولا شرب ولا بعال، بل ملاذ روحانية وروح وريحان، غير جسمانية» [2].

واخوان الصفا جعلوا جنتهم ثمانية أنواع: جنة الميراث، وهي الرتبة الانسانية، وجنة عدن وهي الرتبة الملكية، وجنة الخلد، وهي العوالم الفلكية، والجنة العالية، وهو العوالم الروحانية المجردة عن العوالم الجرمانية، وجنة الفردوس، وهي العوالم النفسانية، وجنة النعيم وهي عالم العلم، وجنة الرضوان، وهي عالم العقل، وجنة المأوى، وهي عالم الامر الالهي الذي بدت منه العوالم وإليه تعود. [3]

وما ذهبت إليه الخابطية والحدثية واخوان الصفا مخالف لصريح القرآن والاحاديث النبوية الشريفة التي تحدد عدد الجنات بأربع وبان النعيم فيها للروح والجسد معاً وليس لأحدهما دون الآخر.

واختلف في قوله تعالى ﴿**ولمن خاف مقام ربه جنتان**﴾[4] على عدة أقوال أبرزها، جنتان لكل خائف، سواء كانت احداهما منزله والأخرى منزل ازواجه، أو أحداهما منزله والاخرى بستانه. [5]

والقول الآخر أن الجنتين احداهما خلقت له، والاخرى ورثها[6] والقول

(١) انظر الانسان في فكر اخوان الصفا/د. عبد اللطيف محمد العبد ص ٢١٤، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٦ م.
(٢) الملل والنحل/الشهرستاني ج ١ ص ٦٢.
(٣) انظر الانسان في فكر اخوان الصفا/د. عبد اللطيف محمد العبد ص ٢١٤.
(٤) الرحمن/٤٦.
(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٧٧، النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٥٧، تفسير النيسابوري بهامش الطبري ج ٢٧ ص ٩٢.
(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٥٧.

الثالث: أن الآية تخاطب الانس والجن، فكأن لكل من الانس والجن جنة مختلفة عن الاخرى.[1]

وذهب الفراء: إلى أنها جنةواحدة، فثنى لرؤوس الآي[2]. والذي أعتقده أن لكل خائف جنتان في الآخرة، دون الخوض في تفاصيل ليس لدينا علم عنها من الله أو من رسوله، بل نؤمن أن لكل خائف جنتين وان من «اتقى الله من عباده فخاف مقامه بين يديه فأطاعه باداء فرائضه واجتناب معاصيه جنتان».[3]

والقول بأن التشبيه لرؤوس الآيات مرفوض لأن القرآن ليس بالشعر والتشبيه ليس لمراعاة الوزن، ولربما كان التشبيه لوجود جنتين حقيقة، ولو كانت جنة لقال سبحانه ﴿**ولمن خاف مقام ربه الجنة**﴾ أما القول أن الآية تخاطب الانس والجن فلكل واحد منهم جنة مختلفة عن الاخرى فغير صحيح لأن الخطاب لهما جميعاً والوعد يكون لكل واحد منهما بأن له جنتين، فالانس جنتين وللجن جنتين ولا يعني أنه لكل واحد جنة مغايرة عن الاخرى فيكون مجموعهما جنتين، بل نقول أن لكل خائف جنتين وحسب.

وقد وصف سبحانه في سورة الرحمن أولا جنتي الخائفين فقال: ﴿**ولمن خاف مقام ربه جنتان**﴾[4] ثم قال سبحانه بعد وصفهما: ﴿**ومن دونهما جنتان**﴾[5] ووصفهما بصفات مختلفة عن صفات الجنتين الاولبين. واختلف في هاتين الجنتين الاخريين، هل هما أرفع منزلة من الاولبين؟ أم أنهما أقل منزلة منهما؟ ذهب الضحاك إلى أن الجنتين الاولبين من ذهب وفضة والآخرين من ياقوت وزمرد، وهما أفضل من الاولبين[6] وذهب الترمذي الحكيم في نوادر

(١) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٥٧.
(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٧٧، تفسير النيسابوري بهامش الطبري ج ٢٧ ص ٩٢.
(٣) تفسير الطبري ج ٢٧ ص ٨٤.
(٤) الرحمن/٤٦.
(٥) الرحمن/٦٢.
(٦) الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٨٤.

الاصول كما ينقل عنه القرطبي للقول أن الاولين أقل فضلاً من الاخريين وقال «ومعنى» ومن دونهما جنتان أي دون هذا إلى العرش، أي أقرب وأدنى إلى العرش وأخذ يفضلهما على الاولين.(١)

وذهب جمهور المفسرين(٢) إلى أن الجنتين الاوليين أفضل من الاخريين، واستدلوا على ما ذهبو إليه بأدلة منها:

الدليل الاول: أن دون في اللغة، تكون بمعنى تحت، وليست بمعنى فوق.(٣)

الدليل الثاني: أن الله سبحانه: «نعت الاولين قبل هاتين، والتقديم يدل على الاعتناء، ثم قال: «ومن دونهما جنتان» وهذا ظاهر في شرف التقدم وعلوه على الثاني».(٤)

الدليل الثالث: ما روى أبو موسى الاشعري رضي الله عنه،(٥) عن الرسول ﷺ أنه قال: «جنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما».(٦)

والحديث قدم جنتي الذهب على جنتي الفضة لشرفهما وعلوهما، وكذلك هما في الآية الاولين من الذهب والآخرين من الفضة.

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٨٤، التذكرة/القرطبي ص ٤٤١.

(٢) حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ١٣٦ - ١٣٧، انظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٨٤، تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٢٨٠، تفسير الطبري/ج ٢٧ ص ٨٩.

(٣) انظر المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ١٧٨ - ١٧٩، حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ١٣٦.

(٤) تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٢٨٠، وانظر حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ١٣٧.

(٥) عبدالله بن قيس بن سليم الاشعري، مشهور بكنيته، اسلم ورجع إلى قومه في الرملة، وجاء إلى المدينة فصادفت سفينته سفينة جعفر بن أبي طالب بعد فتح خيبر، وكان عامل الرسول عليه السلام على اليمن، فلما توفي عليه السلام قدم إلى المدينة وشهد فتوح الشام، توفي سنة ٤٢ هـ، انظر الاصابة في تمييز الصحابة/ابن حجر ج ٢ ص ٣٥١ - ٣٥٢.

(٦) صحيح البخاري ج ٦ ص ١٨١ وانظر ص ١٨٢، صحيح مسلم/ج ١ ص ١٦٣.

وروى سعيد بن جبير[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «هاتان للمقربين، وهاتان لأصحاب اليمين». [2]

الدليل الرابع: أنه قال في الاولين: «ذواتا أفنان» وهي الأغصان أو الفنون في الملاذ، بينما قال في الآخرين: «مدهامتان» أي سوداوان من شدة الري بالماء، فوصف الاولين بكثرة الأغصان بينما وصف الآخرين بشدة السواد. [3]

الدليل الخامس: واستدلوا بأنه قال سبحانه في الاولين: «فيهما عينان تجريان» وفي الآخرين قال: «نضاختان» وروي عن ابن عباس أنه قال: أي فياضتان، والجري أقوى من النضخ. [4]

الدليل السادس: قال ابن كثير: «وقال هناك ـ أي في الاولين ـ: «فيهما من كل فاكهة زوجان»[5] وقال ههنا ـ أي الآخرين: «فيهما فاكهة ونخل ورمان»[6] ولا شك أن الاول أعم وأكثر في الافراد والتنويع على فاكهة، وهي نكرة في سياق الاثبات لا تعم، ولهذا ليس قوله: «نخل ورمان» من باب عطف الخاص على العام كما قرره البخاري وغيره، وأنما أفرد النخل والرمان لشرفهما على غيرهما». [7]

---

(١) سعيد بن جبير بن هشام الاسد الوالبي الكلبي، روى عن ابن عباس وابن الزبير وابن عمر رضي الله عنهم وروى عن غيرهم، من كبار علماء التابعين، خرج على الحجاج وعلى حكم بني أمية، فامسكه الحجاج وضرب عنقه سنة ٩٥ هـ وهو ابن٤٩ سنة، ودعا على الحجاج فمات بعده بأيام، انظر تهذيب التهذيب/ج ٤ ص ١١ ـ ١٤.

(٢) انظر التذكرة/القرطبي ص ٤٤٠.

(٣) تفسير الطبري/ج ٢٧ ص ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٠، انظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧، ص ١٨٤، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٨٠، حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ١٣٦.

(٤) انظر تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٨٠، التذكرة/القرطبي ص ٤٤٠، حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ١٣٦، قال الراغب: «الجري: المر السريع». المفردات في غريب القرآن/ص ٩٢.

(٥) الرحمن/٥٢.

(٦) الرحمن/٦٨.

(٧) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٨٠، وانظر صحيح البخاري ج ٦ ص ١٨٠، الجامع لأحكام =

الدليل السابع: أن الله سبحانه وتعالى قال في الاولين: **﴿متكئين على فرش بطائنها من استبرق﴾**[1] وفي الآخرين **﴿متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان﴾**[2] والعبقري الفرش، ولا شك أن الديباج اعلى من الفرش، والرفرف كسر الخباء، ولا شك أن الفرش المعدة للاتكاء عليها أفضل من فضل الخباء». [3]

الدليل الثامن: أنه سبحانه قال في الاولين في صفة الحور: **﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾**[4] وفي الآخرين: **﴿فيهن خيرات حسان﴾**[5] وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان. [6]

الدليل التاسع: أنه قال سبحانه في الجنتين الاولين: **﴿هل جزاء الاحسان إلا الاحسان﴾**[7] وهذا يقتضي أن أصحابها من أهل الاحسان المطلق الكامل، فكان جزاؤهم باحسان كامل. [8]

الدليل العاشر: أنه قال عز وجل في الاولين: **﴿وجنى الجنتين دان﴾** [9] «أي قريب سهل يتناولونه كيف شاؤوا، ولم يذكر ذلك في الاخرين». [10]

الدليل الحادي عشر: أنه قال في الاولين: **﴿فيهن قاصرات**

= القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٨٣، حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ١٣٦.

(١) الرحمن/٥٤.

(٢) الرحمن/٧٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٨٣، انظر حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ١٣٦.

(٤) الرحمن/٥٨.

(٥) الرحمن/٧٠.

(٦) الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٨٤، وانظر حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ١٣٦.

(٧) الرحمن/٦٠.

(٨) حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ١٣٧.

(٩) الرحمن/٥٤.

(١٠) حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ١٣٧.

الطرف﴾[1] أي قد قصرن طرفهن على أزواجهن فلا ينظرن إلى غيرهم، وقال في الآخريين: ﴿حور مقصورات في الخيام﴾[2] «ومن قصرت طرفها على زوجها باختيارها أكمل ممن قصرت بغيرها».[3]

ولا يمكن لنا التسليم بهذا الدليل في الموازنة بين الحور العين في الجنتين، على أن اللواتي في الاخريين كان قصر الطرف اجبارياً لهن والا لنظرن إلى غير أزواجهن، فهذه ليست من صفات الجنة ولا من صفات الحور العين اللواتي لا يعرفن المعصية، بل قصر الطرف لهن سواء كن في الاوليين أو في الآخريين انما هو نابع منهن لعفتهن وطهارتهن، لا مفروض عليهن، والفرق شاسع في الدنيا بين امرأة لا تنظر لغير زوجها بمحض ارادتها واختيارها مع امكانية ذلك لها، وأخرى الأبواب مغلقة عليها فلا تنظر لغير زوجها، ألا نعتقد أن الاولى أطهر وأشرف وأن الثانية أخس، فنفسها تشتاق لغير زوجها، ولكن ماذا تفعل وهي لاتملك من أمرها شيئاً، أيجوز لنا أن نطبق هذا على الحور العين الطاهرات المطهرات في الجنة؟ إن كنا نأباه لنساءنا في الدنيا فكيف نرضاه للحور العين في الجنة؟. والرأي الذي أعتقده أن الجنتين الاوليين اشرف وأسمى من الآخريين لدلالة الآيات والأحاديث الشريفة عليه والله أعلم، وما ذهب إليه الترمذي الحكيم من تفضيل الآخريين بأنها أقرب للعرش مخالف للغة اولاً، ولصفات كلا الجنتين.

سعة الجنة

قال تعالى: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض﴾[4]

---

(١) الرحمن/٥٦.
(٢) الرحمن/(٧٢.
(٣) انظر حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ١٣٧.
(٤) آل عمران/١٣٣.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض**﴾[1]

دلت الآيات الكريمة أن للجنة عرضاً، وأنه بمقدار السموات والارض، قال الالوسي تعليقاً على آية آل عمران: «والعرض أقصر الامتدادين وفي ذكره دون ذكر الطول مبالغة وزاد في المبالغة بحذف اداة التشبيه وتقدير المضاف». [2]

ولعلماء التفسير في معنى العرض رأيان:

الاول: أن العرب تعبر عن سعة الشيء بعرضه دون طوله، فأجروا اللفظ على الحقيقة «نبه تعالى بالعرض على الطول لأن الغالب أن الطول يكون أكثر من العرض، والطول إذا ذكر لا يدل على قدر العرض»[3] وإلى هذا الرأي في ذهب المفسرون. [4]

والرأي الآخر: ما ذهب إليه أبو مسلم الاصفهاني: «أن العرض ههنا ليس مقابل الطول، بل هو من قولك عرضت المتاع للبيع، والمعنى أن ثمنها لو بيعت كثمن السموات والارض، والمراد بذلك عظم مقدارها وجلالة قدرها، وأنه لا يساويها شيء وأن عظم، فالعرض بمعنى ما يعرض من الثمن في مقابلة البيع». [5]

قال الراغب: «العرض خلاف الطول، وأصله أن يقال في الاجسام ثم يستعمل في غيرها... وقوله: «جنة عرضها السموات والارض» فقد قيل هو العرض الذي خلاف الطول، وتصور ذلك أحد وجوه: أما أن يريد به أن يكون عرضها في النشأة الآخرة كعرض السموات.

---

(١) الحديد/٢١.

(٢) روح المعاني/الالوسي ج ٤ ص ٥٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ٤ ص ٢٠٤.

(٤) انظر تفسير الطبري ج ٤ ص ٦٠، النكت والعيون/الماوردي ج ١ ص ١٩٣، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ٤ ص ٢٠٤ - ٢٠٥، تفسير ابن كثير/ج ١ ص ٤٠٥، تفسير أبي السعود/ج ٢ ص ٨٥، روح المعاني/الالوسي ج ٤ ص ٥٦ - ٥٧.

(٥) روح المعاني/الالوسي ج ٤ ص ٥٧.

وقيل يعني بعرضها سعتها لا من حيث المساحة ولكن من حيث المسرة، كما يقال في ضده: الدنيا على فلان حلقة خاتم... وقيل العرض ههنا من عرض البيع من قولهم: بيع كذا بعرض إذا بيع بسلعة فمعنى عرضها أي بدلها وعوضها». [١]

والذي أعتقده أن المقصود بالعرض السعة والوسع والمساحة، لا الثمن، للحديث الذي رواه الطبري في سؤال هرقل لرسول الله ﷺ عن عرض الجنة، فعن يعلى بن مرة[٢] قال: لقيت التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ بحمص شيخاً كبيراً قد أقعد، قال: قدمت على رسول الله ﷺ بكتاب هرقل، فناول الصحيفة رجلاً عن يساره، قال: قلت: من صاحبكم الذي يقرأ؟ قالوا: معاوية، فإذا هو، أنك كتبت تدعوني إلى جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين فأين النار؟ فقال رسول الله ﷺ: سبحان الله فأين الليل إذا جاء النهار؟». [٣]

ولو كان المقصود بالعرض في الآيات الثمن لما سأل هرقل عن مكان النار، ولو كان هرقل لم يفهم معنى العرض على الوجه الصحيح، لما أجابه عليه الصلاة والسلام بذلك الجواب. فتبين من خلال الحديث أن معنى العرض السعة الذي خلاف الطول، والله أعلم.

مساكن الجنة

يقول سبحانه وتعالى: **﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر، ذلك هو الفوز العظيم﴾**. [٤]

(١) المفردات في غريب القرآن/ص ٣٣٠ - ٣٣١.
(٢) يعلي بن مرة الكوفي، سمع من أبي هريرة، وذكره ابن حيان في الثقات. انظر تهذيب التهذيب/ابن حجر ج ١١ ص ٤٠٥.
(٣) تفسير الطبري ج ٤ ص ٦٠.
(٤) التوبة/٧٢.

فالله عز وجل وعد المؤمنين أن يجعل لهم مساكن في الجنة يأوون إليها، ولذلك جاء على لسان امرأة فرعون أنها قالت: «رب ابنِ لي عندكَ بيتا في الجنة». (١)

قال الراغب: «السكون، ثبوت الشيء بعد تحرك، ويستعمل في الاستيطان، نحو: سكن فلان مكان كذا أي استوطنه واسم المكان مَسكن والجميع مساكن». (٢)

ومن نعم الله على عباده في الجنة، أنهم يعرفون بيوتهم أشد من معرفتهم لبيوتهم في الدنيا، قال تعالى: **﴿ويدخلهم الجنة عرفها لهم﴾**. (٣)

وجاء في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: **﴿إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاضون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا نقوا وهذبوا، أذن لهم بدخول الجنة، والذي نفسي بيده لأحدهم بمسكنه في الجنة أدل بمنزله كان في الدنيا﴾**. (٤)

وروى عن مجاهد أنه قال: «يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم، وحيث قسم الله لهم منها، لا يخطئون كأنهم ساكنوها منذ خلقوا، لا يستدلون عليها أحداً». (٥)

ومساكن الجنة التي ذكرت في القرآن والاحاديث النبوية الشريفة ثلاثة أنواع، القصور والغرف والخيام، وسوف نستعرض كل نوع منها.

---

(١) التحريم/١١.
(٢) المفردات في غريب القرآن/ص ٢٣٦.
(٣) محمد/٦.
(٤) صحيح البخاري/ج ٣ ص ١٦٧.
(٥) تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ١٧٥، وانظر حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ١٨٣، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٦ ص ٢٣١، تفسير أبي السعود/ج ٨ ص ٩٣، روح المعاني/الالوسي ج ٢٦ ص ٤٣.

القصور

ذكر الله سبحانه وتعالى القصور في القرآن فقال: ﴿**تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصوراً**﴾، [١]

اختلف العلماء فيما بينهم، هل هي قصور في الدنيا أم في الآخرة؟

أغلب العلماء على أن المقصود بالقصور هنا قصور في الدنيا وليست قصوراً في الآخرة، أو إن شاء جعل لك قصوراً في الدنيا مثل قصور الآخرة، ولك في الآخرة قصوراً كذلك. [٢]

ولكن السنة المطهرة الصحيحة صرحت بأن هنالك قصوراً في الجنة اعدها الله لعباده المؤمنين، فعن جابر بن عبدالله[٣] قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿**دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لرجل من قريش، فما منعني أن أدخله يا ابن الخطاب إلا ما أعلم من غيرتك، قال: وعليك اغار يا رسول الله**﴾. [٤]

وتدل كلمة القصر في الدنيا على البيت الواسع المعد فيه كل ما يشتهي أصحابه وفي لسان العرب: «القصر: . . . كل بيت من الحجر». [٥]

---

(١) الفرقان/١٠.

(٢) انظر تفسير الطبري/ ج ١٨ ص ١٣٨ - ١٣٩، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٣ ص ٦ - ٧، روح المعاني/الالوسي ج ٨ ص ٢٣٩.

(٣) جابر بن عبدالله الانصاري السلمي، شهد مع الرسول ﷺ ١٩ غزوة، ولم يشهد بدرا واحدا، لأن والده منعه، فلما استشهد والده في أحد، خرج مع الرسول ﷺ، مات سنة ٧٤ هـ، انظر الاصابة في تمييز الصحابة/ابن حجر العسقلاني ج ١ ص ٢١٤ - ٢١٥.

(٤) صحيح البخاري/ج ٩ ص ٥٠ وفي رواية للبخاري عن أبي هريرة أنه رأى امرأة تتوضأ إلى جانب القصر.

(٥) لسان العرب/ابن منظور ج ٥ ص ١٠٠، وانظر القاموس المحيط/الفيروز ابادي ج ٢ ص ١٢٢.

وذهب الراغب إلى تسمية القصر من «قصرت كذا، ضممت بعضه إلى بعض». [1]

وروى البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ رأى رؤيا وقد دخل الجنة ومعه ملكان، قال: فسما بصري صعدا، فإذا قصر مثل الربابة البيضاء[2] قال: قالا لي ـ الملكان ـ ها ذاك منزلك، قال: قلت لهما: بارك الله فيكما ذراني فأدخله. قالا: أما الآن فلا. [3]

وبناء هذه القصور في الجنة من الذهب والفضة وليست من الحجارة. لقوله عليه الصلاة والسلام عن بناء الجنة: «لبنة من ذهب ولبنة من فضة»[4] وإذا الناس في الدنيا يتأنقون في دقة البناء وسعته ويتفاخرون فيما بينهم، فالله سبحانه يعد لأوليائه قصوراً غاية في الدقة والبناء والسعة، حتى تطيب نفوسهم، وتطمئن قلوبهم.

الغرف

ومما أعده الله للمؤمنين في الجنة من النعم الغرف المبنية، وقد ذكرت في كتاب الله سبحانه وتعالى، **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنَبَوئنَّهم من الجنة غرَفَاتجري من تحتها الانهار خالدين فيها. نعم أجر العاملين﴾**. [5]

فهذه الغرف ثواب الايمان الصادق والاعمال الصالحة في الحياة الدنيا.

قال الراغب: «الغرفة: علية من البناء، وسمى منازل الجنة غرفاً». [6]

(١) المفردات في غريب القرآن/ص ٤٠٥.

(٢) الربابة البيضاء: السحابة البيضاء، انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري/ابن حجر العسقلاني ج ١٢ ص ٤٤٤.

(٣) صحيح البخاري/ج ٩ ص ٥٧.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ابن حجر العسقلاني ج ١٢ ص ٤٣٩، الترمذي ج ٤ ص ٦٧٢ - ٦٧٣.

(٥) العنكبوت/٥٨.

(٦) المفردات في غريب القرآن/ص ٣٦٠.

ومن صفات تلك الغرف أن الانهار تجري من تحتها، ويستمتع أهلها بالنظر إلى الانهار من شرفات الغرف العالية الرفيعة البناء.

قال الالوسي: «والغرف جمع غرفة وهي العلية، أي لهم علالي كثيرة جليلة بعضها فوق بعض... أي مبنية بناء يتأتى معه جرى الانهار من تحتها وذلك على خلاف علالي الدنيا».(1)

قال تعالى: ﴿لكن الذين اتقوا رَبهم لَهم غرف من فَوقِها غرَف مبنية﴾.(2)

وفي الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: ﴿أن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم، قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: بلى والذي نفسي بيده رجال أمنوا بالله وصدقوا المرسلين﴾.(3)

وهذه الغرف تختلف فيما بينها من حيث العلو والرفعة بحسب تفاوت أعمال أصحابها «وكما أن بين الطاعات الظاهرة، والاخلاق الباطنة المحمودة تفاوتاً ظاهراً، فكذلك فيما يجازون به تفاوت ظاهر».(4)

والملائكة يدخلون على أهل الجنة في بيوتهم من أبواب تلك الغرف(5) قال تعالى﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب﴾.(6)

وذهب علماء التفسير إلى أن الغرفة في الآيات الكريمة السابقة، أعلى

---

(1) روح المعاني/ج ٢٣ ص ٢٥٤.
(2) الزمر/٢٠.
(3) رواه البخاري/ج ٤ ص ١٤٥ ومسلم/ ج ٤ ص ٢١٧٧.
(4) احياء علوم الدين/الغزالي مجلد ٦ ج ١٦ ص ٧٧.
(5) انظر تفسير أبي السعود ج ٥ ص ١٨.
(6) الرعد/٢٣.

منازل الجنة وأفضلها، كما أن الغرفة أعلى منازل الدنيا.[1]

ونقل المفسرون عن أبي جعفر الباقر[2] وسعيد بن جبير والضحاك والسدي إلى أن المقصود بالغرفة الجنة وسميت بذلك لارتفاعها.[3]

وما نقلوه عن هؤلاء العلماء أنما هو معنى الغرفة في قوله سبحانه وتعالى من سورة الفرقان ﴿**أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً**﴾[4] وليس معنى الغرفة في الآيات السابقة.

والذي أراه أن الغرفة هي من منازل الجنة لدلالة الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة على ذلك، ولكن أرى أن القصور في الجنة هي أفضل من الغرف، فليست كل غرفة أو علية من البناء تسمى قصراً.

الخيام

من المساكن التي أعدها الله لعباده في الجنة وذكرها في القرآن الخيام فقال سبحانه ﴿**حور مقصورات في الخيام**﴾.[5]

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال ﴿**أن للمؤمنين في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً**﴾.[6]

---

(١) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٣ص ١٦٨، والجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ٣ ص ٨٣ تفسر ابن كثير/ج ٣ ص ٤٢٠، ٥٤٢، احياء علوم الدين/الغزالي مجلد ٦ ج ٢٦ ص ٧٧، تفسير أبي السعود ج ٦ ص ٢٣١، روح المعاني/الالوسي ج ١٩ ص ٥٣.

(٢) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو جعفر، الباقر، أمه بنت الحسن بن علي بن أبي طالب، روى عن أبيه وجديه الحسن والحسين رضي الله عنهم، ولد سنة ٥٦ هـ، مات سنة ١١٤ هـ، انظر تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٣٥٠ ـ ٣٥٢.

(٣) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٣ ص ١٦٨، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٣ ص ٨٣، تفسير ابي السعود ج ٦ ص ٢٣١، روح المعاني/الالوسي ج ١٩ ص ٥٣.

(٤) الفرقان/٧٥.

(٥) الرحمن/٧٢.

(٦) رواه البخاري ج ٦ ص ١٨٢ ومسلم ج ٤ ص ٢١٨٢، الترمذي ج ٤ ص ٦٧٤.

والخيمة عند العرب تتخذ من الخرق المعمولة بالحبال،[١] ولكنها في الجنةمن اللؤلؤ الخالص وهي عظيمة السعة.

واختلف في المقصود بالخيام، فذهب ابن بحر إلى أنها البيوت.[٢]

وذهب سعيد بن جبير وابن قيم الجوزية إلى أن هذه الخيام غير الغرف والقصور وأنها تضرب لهم خارج مساكنهم في البساتين وعلى شواطىء الانهار.[٣]

وذهب الماوردي وابو السعود إلى أن الخيام في الجنة تضاف إلى القصور.[٤]

والذي أعتقده أن الخيام غير القصور والغرف بل هي نوع أخر من المساكن التي خلقها الله لأهل الجنة، حتى يتم نعمته عليهم.

وبعض الناس قد يستمتع بالسكن في الخيام أكثر من استمتاعه بالسكن في الغرف والقصور، وهذا ما يميل البدو إليه.

ولكن هذه الخيام ليست مخلوقة من الخرق والحبال كما هو الحال في الدنيا، بل خيام الجنة مخلوقة من اللؤلؤ الخالص كما ورد في الحديث الشريف.[٥]

وأما كون الخيام هي البيوت، فغير صحيح لأن الله ذكر أنواعاً عدة للمساكن منها الخيام، ولا تسمى البيوت عند العرب بالخيام.

ولا يمكن أن نحدد مكان تلك الخيام أهي بجانب القصور والغرف أم على شواطىء الانهار، لعدم وجود النقل الصحيح لدينا.

---

(١) انظر لسان العرب/ابن منظور ج ١٢ ص ١٩٣.
(٢) النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٦١.
(٣) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٦١ وحادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ٢٥٠.
(٤) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٦١، تفسير أبي السعود ج ٨ ص ١٨٧.
(٥) انظر صحيح البخاري ج ٦ ص ١٨٢، صحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٨٢.

اشجار الجنة وثمارها:

الجنة التي أعدها الله للمؤمنين فيها الاشجار المتنوعة والفاكهة الكثيرة، والله سبحانه وصف شدة التفاف أشجار الجنة فقال: **﴿ومن دونهما جنتان (*) فبأي الاء ربكما تكذبان (*) مدهامتان﴾**[1] أي سوداوان من شدة التفاف الشجر وكثرته.

وروى مسلم في صحيحه عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ قال: «أن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلهامائة عام لا يقطها».[2]

وهذه الاشجار والثمار تختلف عن أشجار الدنيا، ولا يوجد أي تشابه بينهما إلا في الاسماء.

وقد ذكر القرآن أنواعاً من أشجار الجنةوهي النخل والرمان والسدر والطلح والعنب، وجاء في الحديث أن هنالك شجرة تسمى طوبى.

وسوف استعرض كل نوع من تلك الاشجار التي ذكرها الكتاب العزيز.

النخل:

ورد ذكر النخل في القرآن عشرين مرة قال تعالى: **﴿وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليكِ رطبا جنِيا﴾**.[3]

وذكر الله عز شأنه أن النخل من أشجار الجنة فقال: **﴿فيهما فاكهة ونخل ورمان﴾**.[4]

والنخل كان عماد حياة العرب في الجاهلية وعصر الاسلام الاول، وكان

---

(١) الرحمن/٦٢ ـ ٦٤.

(٢) صحيح مسلم/ج ٤ ص ٢١٧٦، ورواه الترمذي عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما/ج ٤ ص ٦٧١، وانظر صحيح البخاري ج ٤ ص ١٤٤.

(٣) مريم/٢٥.

(٤) الرحمن/٦٨.

عندهم أشبه ما يكون بالقمح عندنا.

ورسول الله ﷺ وعد من قال: «سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة». [1]

وقد اشترى أحد الصحابة واسمه أبو الدحداح نخلة في الجنة بحائط له فروع فيه النخل وقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «كم من عذق راح لأبي الدحداح في الجنة قالها مراراً». [2]

الرمان:

ورد ذكر الرمان في القرآن الكريم ثلاث مرات قال تعالى: **﴿والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه﴾**. [3]

وذكر الله عز وشأنه أن الرمان من أشجار الجنة فقال: **﴿فيهما فاكهة ونخل ورمان﴾**. [4]

وكان الرمان عند العرب من أكثر الفاكهة لخروجه في بلادهم ولاستعماله كالدواء، فثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء. [5]

وقد ذهب أكثر المفسرين إلى أن النخل والرمان من الفاكهة، وأنما أعاد ذكرهما لفضلهما وحسن موقعهما من الفاكهة[6] كقوله تعالى: **﴿حافظوا على**

---

(١) رواه الترمذي ج ٥ ص ٥١١ وقال حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي الزبير عن جابر، والسند حدثنا احمد بن منيع وغير واحد قالوا: حدثنا روح بن عبادة عن حجاج الصوف عن أبي الزبير عن جابر.

(٢) مسند احمد بن حنبل/ج ٣ ص ١٤٦.

(٣) الانعام/٩٩.

(٤) الرحمن/٦٨.

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٦٨، البحر المحيط/لابي حيان ج ٨ ص ١٩٨، تفسير أبي السعود ج ٨ ص ١٨٦، روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ١٢٢.

(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٨٦، صحيح البخاري/ج ٦ ص ١٨٠، البحر المحيط/لابي حيان ج ٨ ص ١٩٨، تفسير ابن كثير/ ج ٤ ص ٢٧١، تفسير أبي السعود ج ٨ ص ١٨٦، روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ١٢٢.

الصلوات والصلاة الوسطى﴾.[1] وقولـه: **﴿من كان عـدوا لله وملائكتـه ورسله وجبريل وميكال﴾**.[2]

وقيل ليس الرمان والنخل «من الفاكهة لأن الشيء لا يعطف على نفسه أنما يعطف على غيره».[3]

وما ذهب إليه جمهور المفسرين اقوى لأن افرادهما أنما كان لفضلهما وشرفهما على الفاكهة.

وقارن الامام الرازي بين النخل والرمان وأن الله ذكرهما متقابلين لأنهما يدلان على أنواع الفاكهة الأخرى.

فقال «وذكر.. نوعين وهما الرمان والرطب لأنهما متقابلان فأحدهما حلو والآخر غير حلو، وكذلك أحدهما حار والآخر بارد، وأحدهما فاكهة وغذاء، والآخر فاكهة ودواء، وأحدهما من فواكه البلاد الحارة والآخر من فواكه البلاد الباردة، وأحدهما أشجاره في غاية الطول والآخر أشجاره بالضد، وأحدهما ما يؤكل منه بارز وما لا يؤكل منه كامن، والآخر بالعكس، فهما كالضدين والاشارة إلى الطرفين تتناول الاشارة إلى ما بينهما».[4]

السدر:

ذكر الله سبحانه أن من أشجار الجنة السدر فقال: **﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين (*) في سدر مخضود﴾**[5].

والسدر من الاشجار الكثيرة التي تنبت في جزيرة العرب، قال الراغب: «السدر: شجر قليل الفناء عند الأكل، ولذلك قال تعالى: **﴿وأثل**

(١) البقرة/٢٣٨.
(٢) البقرة/٩٨.
(٣) الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٨٥.
(٤) التفسير الكبير/ج ٢٩ ص ١٣٤.
(٥) الواقعة/٢٧، ٢٨.

وشيء من سدر قليل﴾. [1]

والسدر شجر كبير كثير الشوك ينبت في المناطق الحارة ويطلق عليه أحياناً اسم النبق. [2]

وقد يخضد ويستظل به، فجعل ذلك مثلاً لظل الجنة ونعيمها في قوله تعالى: ﴿في سدر مخضود﴾ لكثرة غنائه في الاستظلال». [3]

وقد وصف سبحانه سدر الجنة بأنه مخضود، قال الراغب: «أي مكسور الشوك». [4]

وللمفسرين في معنى مخضود أقوال، فذهب ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والحسن وغيرهم إلى أنه اللين الذي لا شوك فيه. [5]

وفي رواية أخرى عن ابن عباس وعكرمة وقتادة أنه الموقر حملا[6] وذهب إليه الضحاك ومقاتل بن حيان[7] وقال سعيد بن جبير: «ثمرها أعظم من القلال». [8]

وذهب غيرهم إلى أنه المخضود أي المدلاة الاغصان[9] لكثرة حمله من

(١) سبأ/١٦.
(٢) المفردات في غريب القرآن/ص ٢٢٧ - ٢٢٨.
(٣) انظر تفسير النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٧٠، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٠٧، تفسير أبي السعود/ج ٨ ص ١٩٢، روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ١٤٠.
(٤) المفردات في غريب القرآن/ص ١٤٩ - ١٥٠.
(٥) انظر تفسير الطبري ج ٢٧ ص ١٠٣، النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٧٠، الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي ج ١٧ ص ٢٠٧، تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٢٨٨، ج ٨ ص ٢٠٦، تفسير أبي السعود/ ج ٨ ص ١٩٢، روح المعاني ج ١٧ ص ١٤٠.
(٦) انظر تفسير الطبري ج ٢٧ ص ١٠٣، النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٧٠، ابن كثير/ج ٤ ص ٢٨٨، البحر المحيط/ ج ٨ ص ٢٠٦، روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ١٤٠.
(٧) الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ٢٠٧.
(٨) انظر تفسير الطبري ج ٢٧ ص ١٠٣، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ٢٠٧.
(٩) انظر تفسير النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٧٠، تفسير أبي السعود ج ٢٧ ص ١٤٠، روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ١٤٠.

خضد الغصن إذا ثناه وهو رطب.(١)

ويجمع ابن كثير بين الآراء فيقول: «والظاهرة أن المراد هذا وهذا فإن سدر الدنيا كثير الشوك قليل الثمر وفي الآخرة على العكس من هذا لا شوك فيه وفيه الثمر الكثير الذي قد أثقل اصله».(٢)

ولكن ما فائدة ذكر السدر دون غيره من الاشجار، والسدر من أشجار البادية وليس له ميزة على غيره.

فأجاب الرازي بأن فيه بلاغة من حيث أن السدر ورقه في غاية الصغر وأن الطلح ورقه في غاية الكبر، فأصحاب الجنة جمعت لهم سائر الاشجار التي تقع بين الطرفين، كما يقال فلان ملك الشرق والغرب أي ملك ما بينهما.(٣)

وقال الماوردي: «وقيل: خص السدر بالذكر لأن ثمره أشهى الثمر إلى النفوس طعماً وألذريحا».(٤)

ولا أعتقد ذلك لأن هنالك من الاشجار ما ريحها أطيب وطعم ثمارها ألذ مثل الاترج الذي شبه به رسول الله ﷺ قارىء القرآن العامل به.(٥)

وإذا كان السدر الذي في الدنيا كثير الشوك قليل الثمر، يكون في الآخرة في غاية الحسن، فما ظنك بثمار الاشجار الحسنة في الدنيا كالتفاح والعنب والنخل والرمان، وما ظنك بأنواع الازهار والرياحين.(٦)

الطلح:

ذكر الله سبحانه وتعالى أن في الجنة شجر الطلح فقال: ﴿وأصحاب

---

(١) انظر تفسير أبي السعود/ ج ٨ ص ١٩٢ وروح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ١٤٠.
(٢) تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٢٨٨.
(٣) انظر التفسير الكبير/ ج ٢٩ ص ١٦٢.
(٤) النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٧٠.
(٥) انظر صحيح البخاري ج ٦ ص ٢٣٥.
(٦) انظر النهاية في الفتن والملاحم/ابن كثير ج ٢ ص ٣١٠.

اليمن ما أصحاب اليمين (*) في سدر مخضود (*) وطلح منضود». [1]

والعرب كانوا يعرفون الطلح وإلا لما خاطبهم الله بما لا يعرفون، قال الراغب: «والطلح شجر، الواحدة طلحة». [2]

وقد اختلف في تحديد معنى الطلح، فذهب ابن عباس وأبو سعيد الخدري وابو هريرة والحسن وعكرمة ومجاهد إلى أن الطلح الموز، وهذه تسمية أهل اليمين للموز. [3]

وذهب غيرهم كمعمر بن المثنى[4] إلى أن الطلح كل شجر عظيم كثير الشوك[5] ويروى عن الزجاج أن الطلح كشجر أم غيلان له نور طيب جداً فخوطبوا ووعدوا بما يحبون مثله. [6]

وروى أن علي بن أبي طالب كان يقرأوها وطلع منضود[7] على أن الطلع التمر لقوله تعالى في سورة ق: ﴿لها طلع نضيد﴾. [8]

وذهب أغلب المفسرين إلى أنه شجر الموز[9] قال مجاهد: أعجبهم طلح

---

(١) الواقعة/٢٧ ـ ٢٩.

(٢) المفردات في غريب القرآن/ص ٣٠٦.

(٣) انظر تفسير الطبري ج ٢٧ ص ١٠٤، النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٧٠، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ٢٠٨، البحر المحيط/لأبي حيان ج ٨ ص ٢٠٦، تفسير ابن كثير/ج ٤ ص٢٨٨ ـ ٢٨٩، تفسير أبي السعود ج ٨ ص ١٩٢، روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ١٤٠ حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ٢٠٤.

(٤) معمر بن المثنى أبو عبيدة التميمي مولاهم البصرى النحوي كان عالما بالشعر والادب، روى له البخاري في التفسير، اتهم بميله للخوارج، مات سنة ٢١٠هـ، انظر تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٢٤٦ ـ ٢٤٨.

(٥) انظر تفسير الطبري ج ٢٧ ص ١٠٤، النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٧٠.

(٦) انظر تفسير الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ٢٠٨، تفسير أبي السعود ج ٨ ص ١٩٢ ـ ١٩٣، روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ١٤٠، حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ٢٠٤.

(٧) انظر تفسير الطبري ج ٢٧ ص ١٠٤، النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٧٠، التفسير الكبير/الرازي ج ٢٩ ص ١٦٣.

(٨) ق/١٠.

(٩) انظر تفسير الطبري ج ٢٧ ص ١٠٤، النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٦٠، الجامع =

وج[1] وحسنه فقيل لهم «وطلح منضود» قال ابن عباس: «يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر أحلى من العسل». [2]

وقد وصف الله سبحانه الطلح بأنه منضود قال الراغب: «يقال نضدت المتاع بعضه على بعض ألقيته فهو منضود ونفيد، النضد السرير الذي ينضد عليه المتاع ومنه ستعير طلع نضيد، وقال «وطلع منضود» وبه شبه السحاب المتراكم». [3]

واختلف في تحديد معنى المنضود، فذهب مجاهد إلى أنه المتراكم[4] وقال الطبري «وقوله منضود: يعني أنه قد نضد بعضه على بعض وجمع بعضه إلى بعض». [5]

وذهب السدي إلى أن المنضود هو المصفوف[6] وذهب الرازي إلى أن معنى منضود، أن موز الآخرة ليس كموز الدنيا من حيث أن موز الدنيا يكون بين القضب وبين بعضها فرجه، وليس عليها ورق وموز الآخرة يكون ورقة متصلاً بعضه ببعض فهو أكثر أوراقاً[7] وقد وافق صاحب البحر المحيط الرازي فقال: «الذي نضد من أسفله إلى أعلاه فليست له ساق تظهر». [8]

= لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ٢٠٨، البحر المحيط ج ٨ ص ٢٠٦/تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٨٨ - ٢٨٩، تفسير أبي السعود ج ٨ ص ١٩٢، روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ١٤٠، التفسير الكبير/الرازي ج ٢٩ ص ١٦٣.

(١) وجّ: موضع بناحية الطائف، انظر النهاية في غريب الحديث والاثر/ابن الاثير ج ٥ ص ١٥٤.

(٢) تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٤٩٦.

(٣) المفردات في غريب القرآن/ص ٤٩٦.

(٤) انظر تفسير الطبري ج ٢٧ ص ١٠٤، النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٧٠، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٨٨.

(٥) تفسير الطبري ج ٢٧ ص ١٠٤.

(٦) انظر تفسير النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٧٠ وتفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٨٨.

(٧) انظر التفسير الكبير/ ج ٢٩ ص ١٦٣.

(٨) البحر المحيط/لأبي حيان ج ٨ ص ٢٠٦.

والذي أراه أن المنضود يقصد به الثمر لا الورق، لأن سياق الآيات يدل على نعم الله سبحانه وتعالى، ومنها أن الموز متراكم كثير وثمره أطيب من العسل، أن ما الفائدة من كثرة الاوراق؟ وهل يكون التفاضل بين موز الدنيا والآخرة بكثرة الاوراق أم بكثرة الثمار ولذتها؟

العنب:

ورد ذكر العنب في القرآن وأنه من فواكه الجنة، فقال تعالى: ﴿**إن للمتقين مفازاً (*) حدائق وأعنابا**﴾.(1)

وعنب الجنة مختلف عنه في الدنيا ولذلك قال الامام الرازي: «والتنكير في قوله «وأعنابا» يدل على عظم حال تلك الأعناب».(2)

وقد روى البخاري من حديث ابن عباس في صلاة الكسوف أن الصحابة رضوان الله عليهم قالوا: «يا رسول الله رأيناك تناولت شيئاً في مقامك ثم رأيناك كعكعت(3) قال ﷺ وسلم: أني رأيت الجنة فتناولت عنقوداً ولو أصَبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا».(4)

وقد صرحت رواية أخرى في مسند الامام أحمد أن الرسول عليه السلام قال: «﴿**فتناولت منها ـ أي الجنة ـ قطفا من عنب**﴾.(5)

تلك هي أشجار الجنة التي ذكرت بأسمائها في القرآن الكريم ولا يدل عدم ذكر غيرها من الاشجار والازهار على عدم وجودها فأن في الجنة ما لا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ووصف الله عز وجل أشجار الجنة فقال: «ذواتا أفنان»(6) قال

---

(1) النبأ/31، 32.
(2) التفسير الكبير/ج 31 ص 20.
(3) تأخرت.
(4) رواه البخاري/ج 2 ص 46.
(5) رواه احمد ج 3 ص 352 ـ 353 وج 5 ص 137.
(6) الرحمن/48.

الراغب: «والفنن: الغصن الغض، وجمعه أفنان. ويقال ذلك للنوع من الشيء وجمعه فنون. وقوله: «ذواتا أفنان» أي ذواتا غصون. وقيل: ذواتا ألوان مختلفة». [1]

وقد اختلف في تحديد معنى الافنان ففي رواية عن ابن عباس والضحاك أنه ذواتا أنواع من الفاكهة، وذهب إلى هذا الرأي سعيد بن جبير والحسن والسدي واختاره ابن جرير[2] وذهب مجاهد إلى أنه ذواتا أغصان واختار هذا الرازي وابن قيم الجوزية. [3]

وروى عن قتادة أنه قال: أي ذواتا سعة وفضل على ما سواهما[4] وروى الطبري والماوردي عن ابن عباس أنه قال ذواتا ألوان. [5]

وهذه الأقوال يمكن الجمع بينها، على أن أشجار الجنة تحمل كل تلك الأوصاف فهي متعددة الأنواع من الفواكه، وذات أغصان كثيرة متشعبة، ولها ألوان عدة زاهية، وهي أفضل من أشجار الارض.

وقد ورد في أحاديث يرويها الامام أحمد في مسنده أن هنالك شجرة في الجنة تسمى طوبى فعن أبي سعيد الخدري أن رجلاً قال له: يا رسول الله، طوبى لمن رآك وآمن بك، قال طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى ـ إن آمن بي ولم يرني، قال له رجل: وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة مسيرة

---

(١) المفردات في غريب القرآن/ص ٣٨٦.

(٢) انظر تفسير الطبري ج ٢٧ ص ٨٦، النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٥٨، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص١٧٨، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٧٦، التفسير الكبير/الرازي ج ٢٩ ص ١٢٤، روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ١١٧.

(٣) انظر تفسير الطبري ج ٢٧ ص ٨٦، النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٥٨. الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٧٨، تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٢٧٦ التفسير الكبير/الرازي ج ٢٩ ص ١٢٤، حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ٢٠٣.

(٤) انظر تفسير الطبري ج ٢٧ ص ٨٦، النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٥٨، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٧٨، تفسير ابن كثير/ ج ٤ ص ٢٧٦.

(٥) انظر تفسير الطبري ج ٢٧ ص ٨٥، النكت والعيون/المارودي ج ٤ ص ١٥٨.

مائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها.[١]

ويروي الامام أحمد عن عتبة بن عبدالله السلمي،[٢] قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فسأله عن الحوض، وذكر الجنة، ثم، قال الاعرابي: فيها فاكهة؟ قال: نعم، وفيها شجرة تدعى طوبى.[٣]

وذكر علماء التفسير أن طوبى شجرة في الجنة واستدلوا بقوله سبحانه وتعالى ﴿**الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب**﴾.[٤]

وقد روى الطبري والماوردي عن ابن عباس أن طوبى لهم: أي فرح لهم وقرة عين.[٥]

ولعلماء التفسير في معنى طوبى أراء عدة ملخصها في ثلاثة أراء، فذهب أبو هريرة إلى أن طوبى شجرة في الجنة[٦] ورجع هذا القول القرطبي[٧] للأحاديث النبوية المتقدمة.

وذهب مجاهد وفي رواية عن ابن عباس إلى «أن طوبى اسم من أسماء الجنة في الحبشة».[٨]

---

(١) رواه أحمد/ج ٣ ص ٧١.

(٢) عتبة بن عبدالله السلمي أبو الوليد، شارك في غزوة بني قريظة وهو غلام، قيل مات سنة ٨٧ هـ وهو آخر من مات بالشام من الصحابة. انظر الاصابة في تمييز الصحابة/ ج ٢ ص ٤٤٧.

(٣) رواه احمد ج ٤ ص ١٨، قال صاحب الفتح «أوردة الهيثمي في الزوائد، وقال رواه الطبراني في الاوسط واللفظ له وفي ا لكبير واحمد باختصار عنها، وفيه عامر بن زيد البكالي، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه ولم يوثقه، وبقية رجاله ثقات»ا نظر الفتح الرباني/الساعاتي ج ٤ ص ١٨٢.

(٤) الرعد/٢٩.

(٥) انظر تفسير الطبري ج ١٣ ص ٩٨، النكت والعيون ج ٢ ص ٣٣٠، روح المعاني/الالوسي ج ١٣ ص ١٥١.

(٦) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٢ ص ٣٣٠.

(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ٩ ص ٣١٦ - ٣١٧.

(٨) انظر تفسير الطبري/ج ١٣ ص ٩٨، النكت والعيون/الماوردي ج ٢ ص ٣٣٠، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ٩ ص ٣١٦، روح المعاني/الالوسي ج ١٣ ص ١٥١.

وذهب قتادة وعكرمة والضحاك في أقوال متقاربة. إلى أن طوبى أي حسن لهم وخير لهم.(١)

قال الراغب: «طوبى لهم، قيل: هو اسم شجرة في الجنة، وقيل: بل اشارة إلى كل مستطاب في الجنة من بقاء بِلا فناء وعز بلا زوال وغنى بلا فقر».(٢)

والذي أعتقده أن طوبى كما جاء في الاحاديث اسم شجرة في الجنة، وهي جزء من الخير الذي أنعم الله به على أهل جنته.

ولكن هل «طوبى لهم» في الآيةتعني أي الحسنى لهم والخير؟

الذي أراه أن طوبى لهم هي اسم لتلك الشجرة، ولو كان معناها الحسنى لكن في الآية تكرار لقوله: «وحسن مآب» وهو ما يتنافى مع بلاغة القرآن واعجازه، وعلى هذا فأن طوبى لهم اسم شجرة في الجنة، كما فسرها رسول الله ﷺ والله أعلم.

ولو نظرنا إلى أهل النار، لوجدنا أشجارها من الزقوم، قال تعالى: **﴿أذلك خير نزلاً أم شجرة الزقوم (*) إنا جعلناها فتنةً للظالمين (*) إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم (*) طلعها كأنه رؤوس الشياطين (*) فإنهم لأكلون منها فمالئون منها البطون﴾**.(٣)

ولكن هذا الأكل لا يسمن ولا يغني من جوع، بل طعام الآثمين، الذين ساروا خلف هواهم واتبعوا شهواتهم، ولم يراعوا لله حداً ولا حرمة، فلا جزاء لهم إلا النار هم فيها خالدون.

---

(١) انظر تفسير الطبري ج ١٣ ص ٩٨، النكت والعيون/الماوردي ج ٢ ص ٣٣٠، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ٩ ص ٣١٦ روح المعاني/الالوسي ج ١٣ ص ١٥١.
(٢) المفردات في غريب القرآن/ص ٣٠٩.
(٣) الصافات/٦٢ ـ ٦٦.

الزراعة في الجنة:

لم يذكر القرآن الكريم أن أهل الجنة يزرعون، ولكن جاء في الحديث الذي يرويه البخاري والامام أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ «كان يوماً وهو يحدث ـ وعنده رجل من أهل البادية ـ أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال له أو لست فيما شئت؟ قال: بلى، ولكني أحب أن أزرع، قال: فبذر، فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره، أمثال الجبال، فيقول الله تعالى: دونك يا أبن آدم، فأنه لا يشبعك شيء، فقال الاعرابي: يا رسول الله، لا تجد هذا إلا قرشيا أو أنصاريا، فأنهم أصحاب زرع، فضحك رسول الله ﷺ». (١)

وفي هذا الحديث دلالة أن لأهل الجنة ما يشتهون فيها من أمور الدنيا، كالزرع وغيره. (٢)

ولا يعني أن أهل الجنة جمعياً يزرعون، بل يدل على أن بعضهم يشتهي الزراعة فيأذن الله له، وإلا فالجنة ليست بدار تعب ونصب.

انهار الجنة:

ذكر الله سبحانه وتعالى الماء كثيراً في كتابه العزيز، فالماء مادة الحياة وأصلها قال تعالى: ﴿**وجعلنا من الماء كل شيء حي**﴾(٣) وجعل الله سبحانه حياة الارض بالماء ﴿**وينزل من السماء ماءً فيحي به الارض بعد موتها**﴾. (٤)

وفي جنة الخلد التي أعدها الله لعباده، ماء غزير بارد طيب قال تعالى: ﴿**وماء مسكوب**﴾. (٥)

---

(١) صحيح البخاري/ج ٩ ص ١٨٥، وانظر مسند أحمد/ج ٢ ص ٥١١ ـ ٥١٢.
(٢) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري/ابن حجر العسقلاني ج ٥ ص ٢٧.
(٣) الانبياء/٣٠.
(٤) الروم/٢٤.
(٥) الواقعة/٣١.

وإذا كان أهل الجنة يتنعمون بالماء البارد، فأن أهل النار ماؤهم الصديد، قال تعالى: ﴿من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد﴾[1] فينادي أهل النار أهل الجنة ﴿أن افيضوا علينا من الماءِ أو مما رزقكم الله﴾.[2]

وإذا كان ماء الجنة مزج بالكافور والزنجبيل فأن ماء النار يشوي الوجوه ويقطع الامعاء قال تعالى: ﴿وإن يستغيثوا يغاثوا بماءً كالمهل يشوي الوجوه﴾[3] ﴿وسقوا ماء حميماً فقطع امعاءهم﴾.[4]

والله سبحانه أمر رسوله عليه الصلاة والسلام أن يبشر المؤمنين بأن لهم الانهار الجارية في الجنات الوارفة.

قال تعالى: ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار﴾.[5]

وقال: ﴿اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾.[6]

والآيات الكريمة التي تحدثت عن انهار الجنة، تدل على أن تلك الانهار موجودة فيها، وأنها تجري تحت البساتين والغرف والقصور.

قال الراغب: «والنهر مجرى الماء الفائض وجمعه أنهار».[7]

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ﴿إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والارض، فإذا سألتم الله سلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة

(١) ابراهيم/١٦.
(٢) الاعراف/٥٠.
(٣) الكهف/٢٩.
(٤) محمد/١٥.
(٥) البقرة/٢٥.
(٦) التوبة/٨٩.
(٧) المفردات في غريب القرآن/ص ٥٠٦.

وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة﴾.[1]

وقد صرحت طرق أخرى أن في الجنة أربعة أنهار، وأنها تفجر من الفردوس.[2]

ولا يعني تحديدها في هذه الاحاديث بأنها أربعة من حيث العدد بل المقصود أربعة أنواع من الأنهار كما جاء في قوله تعالى: ﴿مثل الجنة التي وعد المتقونَ فيها أنهار من ماء غيرِ آسِنٍ وأنهار من لبنٍ لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسلٍ مصفى﴾[3] وانظر إلى قوله: ﴿أنهار﴾ في كل من الماء واللبن والخمر والعسل، فهي ليست نهراً واحداً من كل نوع، بل أنهار عدة والله أعلم بعددها.

وسوف نستعرض أنهار الجنة التي ذكرت في القرآن ثم نتبعها بما ورد في الاحاديث النبوية.

أنهار الماء:

قال تعالى: ﴿فيها أنهار من ماء غير آسِنٍ﴾.[4] وأنما بدأ بذكر الماء في الآية، لأنه في الدنيا مما لا يستغني عنه[5] لشدة حاجة الناس إليه في جميع أحوالهم.

وقد نفى الله عن ماء الجنة ما يعرض لماء الدنيا من آفات فقال: «غير آسِن».

قال الراغب: «يقال أسن يأسن وأسن إذا تغير ريحه تغيراً منكراً».[6]

(١) صحيح البخاري ج ٩ ص ١٥٣.
(٢) انظر سنن الترمذي ج ٤ ص ٦٧٥، وابن ماجة ج ٢ ص ١١٤٨.
(٣) محمد/١٥.
(٤) محمد/١٥.
(٥) انظر روح المعاني/الالوسي ج ٢٦ ص ٤٨.
(٦) المفردات في غريب القرآن/ص ١٨.

وذهب ابن عباس والحسن وقتادة إلى أن معنى «غير آسن» يعني غير متغير الطعم[1] ورجحه الطبري.[2]

وفي رواية عن قتادة والضحاك[3] ورجحه القرطبي[4] يعني غير متغير الرائحة.

وجمع أبو السعود والالوسي بين الرأيين فقالوا: غير متغير الطعم والرائحة[5] وهذا أولى لأن من الماء ما هو متغير الطعم غير متغير الرائحة (مثل الماء المالح) ومنه ما هو متغير الرائحة غير متغير الطعم.

وقد وصف الله ماء الجنة بأنه لا يأسن وأنه يجري والمعروف عند الناس أن الماء الجاري لا يأسن، فما فائدة قوله غير آسن؟

قال ابن قيم الجوزية: «الماء الجاري وأن كان لا يأسن فأنه إذا أخذ منه شيء وطال مكثه أسن، وماء الجنة لا يعرض له ذلك ولو طال مكثه ما طال.[6]

أنهار اللبن:

ذكر الله سبحانه أن في الجنة أنهاراً من لبن فقال: ﴿**وأنهار من لبن لم يتغير طعمه**﴾.[7]

فنفى الله سبحانه عن لبن الجنة ما يعرض له من التغير للبن الدنيا من الحموضة بطول المكث.[8]

---

(١) انظر تفسير الطبري/ج ٢٦ ص ٣١ وتفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٧٧.
(٢) انظر تفسير الطبري/ج ٢٦ ص ٣١.
(٣) انظر تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ١٧٧.
(٤) الجامع لأحكام القرآن/ج ١٦ ص ٢٣٦.
(٥) انظر تفسير أبي السعود/ج ٨ ص ٩٥ وروح المعاني/الالوسي ج ٢٦ ص ٤٨.
(٦) حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ٢١٩.
(٧) محمد/١٥.
(٨) انظر تفسير الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٦ ص ٢٣٧، وتفسير أبي السعود ج ٨ ص ٩٥ وروح المعاني/الالوسي ج ٢٦ ص ٤٨.

قال ابن جرير الطبري: «لأنه لم يجلب من حيوان فيتغير طعمه بالخروج من الضروع ولكنه خلقه الله ابتداء في الانهار فهو بهيئته لم يتغير عما خلقه عليه». (١)

ولبن الجنة في غاية البياض والحلاوة والدسومة(٢) ولا يشبه في شيء لبن الدنيا.

وتذهب ابتسام الصفار ود. حامد الصادقي إلى أن سبب ذكر أنهار اللبن في القرآن أنه شحيح في البيئة العربية، وأنه الشراب المفضل لدى العرب. (٣)

وما قالاه يفسر وكأن القرآن يذكر للعرب ما كان معدوماً أو قليلاً عندهم، وقد لا يكون فعلاً في الجنة، ولكن القرآن عندما يذكر اللبن لا يذكره رغبة في تلبية مزاج العرب، ولا لحب العرب له ولقلته، بل لأن أنهار اللبن فعلاً موجودة في الجنة.

وأما القول: أن اللبن كان شحيحاً عند العرب فغير مسلم به لأن عامة قوتهم كان من اللبن ومشتقاته، بل هو الطعام الأكثر توفراً لهم.

ولذلك علل الالوسي ذكر اللبن بعد ذكر الماء بأن اللبن «كان يجري مجرى المطعم لكثير من العرب في كثير من أوقاتهم». (٤)

واللبن في الحياة الدنيا وفي التصور الاسلامي يمثل شراب الفطرة الذي هدى إليه رسول الله ﷺ. (٥)

---

(١) تفسير الطبري/ج ٢٦ ص ٣١.
(٢) انظر تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٧٧.
(٣) انظر التعابير القرآنية في البيئة العربية ـ في مشاهد القيامة ـ ابتسام مرهون الصفار، ص ٢٩٣ ـ ٢٩٧، مطبعة الآداب في النجف الاشرف، ط أولى ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧. وانظر الدار القرار في البيان القرآني ـ دراسة موضوعية ـ د. حامد صادق قنيبي، ص ١٠٤ دار الاصلاح للطبع والنشر والتوزيع، السعودية.
(٤) روح المعاني/الالوسي ج ٢٦ ص ٤٨.
(٥) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري/ابن حجر ج ٨ ص ٣٩١.

انهار الخمر:

قال الله تعالى واصفاً ما في الجنة من أنهار: ﴿وأنهار من خمر لذة للشاربين﴾.[1]

وخمر الجنة لا يشبه خمر الدنيا فهو في غاية اللذة، فلا رائحة كريهة ولا طعم منتن ولا ذهاب للعقل، وإذا كانت في الماضي خمر الدنيا يعصرونها بالارجل مما تشمئز منه النفوس، فإن خمر الجنة مبرأة من كل عيب.[2]

قال تعالى: ﴿لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون﴾.[3]

ولما كانت خمر الدنيا مدعاة للتنافس والتباغض والعداوة، فأن خمر الجنة مثار للمحبة والالفة، وإذا كانت خمر الدنيا قليلة فخمر الجنة كثيرة تجري بها الانهار.

وعلل الالوسي ذكر الخمر بعد أن ذكر سبحانه الماء واللبن فقال: «إذا حصل الري والمطعوم تشوفت النفس إلى ما يلتذ به».[4]

فأهل الجنة الذين استجابوا لله عز وجل فلم يشربوا الخمر في الدنيا، يشربونها في الآخرة وقد نزع منها كل آفاتها، فأصبحت لا تذهب العقل ولا تثير البغضاء والشحناء، بل هي في غاية اللذة، والحسن والنقاء.

أنهار العسل:

الجنة فيها النعم الكثيرة التي لا تنقطع ولا تفنى، ومن تلك النعم، وجود الانهار الجارية من العسل، قال تعالى: ﴿وأنهار من عسل مصفى﴾.[5]

---

(١) محمد/١٥.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٧٧، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٦ ص ٢٣٦، تفسير أبي السعود ج ٨ ص ٩٥، روح المعاني/الالوسي ج ٢٦ ص ٤٨.

(٣) الصافات/٤٧.

(٤) روح المعاني/الالوسي ج ٢٦ ص ٤٨.

(٥) محمد/١٥.

والعسل هو لعاب النحل[1] وجعله الله سبحانه في الدنيا شفاء للناس فقال: ﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾.[2]

وإذا كان عسل الدنيا قليلاً شحيحاً فأن عسل الآخرة كثير، بل هو أنهار جارية متعددة «في غاية الصفاء وحسن اللون والطعم والريح»[3]

وعسل الآخرة مصفى من كل عيب، معد للشرب وقد صفى «من الشمع والقذى، خلقه الله كذلك لم يطبخ على نار ولا دنسة النحل».[4]

وأنما ذكرت أنهار العسل في نهاية الحديث عن أنهار الجنة لأن العسل «فيه الشفاء في الدنيا مما يعرض من المشروب والمطعوم فهو متأخر بالرتبة».[5]

وبعد أن استعرضنا أنهار الجنة التي ذكرت في القرآن فما أجمل تلك الانهار المنسابة في جنبات الجنات تحت الاشجار والقصور، ويجلس أهل الجنة على شواطئها، متكئين على الارائك، وحولهم الحور العين، ويطوف عليهم غلمان مخلدون، وقد نزع الغل والحقد والحسد من صدورهم، يداعبون أزواجهم، ويتذاكرون أعمالهم في الحياة الدنيا، لا موت ولا تعب، ولا نصب ينغص عيشتهم، ولا يرغبون في شيء من طعام أو شراب إلا ويجدونه محضراً.

ثم «تأمل اجتماع هذه الأنهار الاربعة التي هي أفضل اشربة الناس، فهذا لشرابهم وطهورهم، وهذا لقوتهم وغذائهم، وهذا للذتهم وسرورهم، وهذا لشفائهم ومنفعتهم»[6] والله نفى عن كل نهر ما يعرض له من الآفات، حتى تتم النعمة والسرور. الأنهار السابقة لم يختلف العلماء في أنها أنهار جارية في الجنة لدلالة الآية عليها. وقد ورد ذكر أنهار أخرى في الجنة سواء في القرآن كالكوثر أو في الحديث كبارق والبيدج ولنتحدث أولاً عن الكوثر.

(١) انظر المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ٣٣٥.
(٢) النحل/٦٩.
(٣) تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ١٧٧.
(٤) الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٦ص ٢٣٧، وانظر تفسير الطبريج ٢٦ ص ٣٢.
(٥) روح المغاني/الالوسي ج ٢٦ ص ٤٨ وانظر التعابير القرآنية/ابتسام الصفار ص ٣٠٦.
(٦) حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ٢١٩.

نهر الكوثر:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾[١] وقيل في معنى الكوثر أقوال كثيرة جعلها بعضهم تسعة[٢] وبعضهم ستة عشر قولاً.[٣]

وتدور تلك الاقوال على رأيين، هل المقصود بالكوثر نهر في الجنة أم الخير والفضائل الكثيرة؟

القول الثاني: هو المشهور عن الحبر ابن عباس ورواه ابن جرير عن مجاهد.[٤]

روى البخاري عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الكوثر هو الخير الذي اعطاه الله إياه، قال أبو بشر: قلت لسعيد بن جبير: فأن الناس يزعمون أنه نهر في الجنة، فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه.[٥]

والذي ارجحه أن الكوثر نهر في الجنة للحديث الذي رواه البخاري عن انس ان رسول الله ﷺ قال: «بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف، قلت ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي اعطاك ربك، فإذا طيبه ـ أو طينه ـ مسك اذفر».[٦]

نهر بارق:

وروى أيضاً الامام احمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الشهداء على بارق بباب الجنة في قبة خضراء، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا».[٧]

---

(١) الكوثر/١.

(٢) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ص ٥٣١.

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ٢ ص ٢١٦ ـ ٢١٨.

(٤) انظر تفسيرالطبري ج ٣٠ ص ٢٠٨ روح المعاني/الالوسي ٣ ص ٢٤٥.

(٥) صحيح البخاري ج ٦ ص ١٤٩.

(٦) صحيح البخاري ج ٨ ص ١٤٩.

(٧) مسند احمد/ج ١ ص ٢٦٦.

ونهر بارق لم يذكر في القرآن الكريم على أنه نهر في الجنة، وأنما علمنا ذلك من حديث رسول الله ﷺ.

نهر السدخ أو البيدج:

وجاء في مسند احمد في رواية انس أن امرأة رأت رؤيا في سرية للمسلمين وأنه استشهد منهم اثنا عشر رجلاً وذهب بهم إلى الجنة فغمسوا بنهر يسمى السدخ أو البيدخ، فقصت رؤياها على الرسول عليه الصلاة والسلام وقد اقرها، وجاء البشير من السرية أن الشهداء هم الذين قصت أسماءهم تلك المرأة.(١)

العيون في الجنة:

من أوصاف الجنة التي أخبرنا الله بها عز وجل في كتابه أن في الجنة عيوناً، يستمتع بمائها ومنظرها أهل الجنة، قال تعالى: ﴿**عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً**﴾(٢) وقال: ﴿**عينا يشرب بها المقربون**﴾.(٣)

ولما كانت أنهار الجنة متعددة من حيث الكثرة والنوع، فأن عيون الجنة كذلك متعددة ففيها العيون والتسنيم، فينعم المؤمنون بما يجدونه في تلك الجنات التي هي مسكن المؤمنين قال تعالى: ﴿**إن المتقين في جنات وعيون**﴾.(٤)

ويجلس المؤمنون على هذه العيون وهي منسابة تحفها الاشجار الوارفة والازاهير والرياحين، قال تعالى: ﴿**إن المتقين في ظلال وعيون (*) وفواكه مما يشتهون (*) كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون (*) إنا كذلك نجزي المحسنين**﴾.(٥)

---

(١) مسند احمد/ج ٣ ص ١٤٥.
(٢) الانسان/٦.
(٣) المصطففين/٢٨.
(٤) الذاريات/١٥.
(٥) المرسلات/٤١ ـ ٤٤.

وإذا كان المؤمنون يتنعمون بالعيون في الجنة، فإن الكفار يعذبون بعيون النار، التي تصلي وجوههم وأيديهم قال تعالى: **﴿وجوه يومئذ خاشعة (*) عاملة ناصبة (*) تصلى ناراً حامية (*) تسقى من عين آنية﴾**. [1]

وذكر القرآن الكريم أن في الجنة ثلاثة عيون، الكافور، والسلسبيل، والتسنيم. وسوف نتحدث عن كل عين وصفاتها قال تعالى: **﴿فيهما عينان تجريان﴾**[2] وقال: **﴿فيهما عينان نضاختان﴾**. [3]

«عين السلسبيل»:

ذكر الله سبحانه أن في الجنة عينا تسمى السلسبيل فقال: **﴿ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلاً (*) عينا فيها تسمى سلسبيلاً﴾**. [4]

وقوله: **﴿تسمى﴾** «أي أنها مذكورة عند الملائكة وعند الابـرار وأهل الجنة بهذا الاسم». [5]

وعين السلسبيل والتسنيم من أرفع عيون الجنـة كما قـال ابن عباس والحسن. [6]

واختلف علماء التفسير في معنى قوله تعالى «سلسبيلاً» على أراء عدة.

فذهب عكرمة إلى: أنه اسم عين في الجنة[7] ونسب إلى علي رضي الله

---

(١) الغاشية/٢ ـ ٥.

(٢) الرحمن/٥٠

(٣) الرحمن/٦٦.

(٤) الانسان/١٧، ١٨.

(٥) الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٩ ص ١٤٣.

(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٧٨ وروح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ١١٧.

(٧) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ٣٧٣، تفسير غريب القرآن/ابن قتيبة ص ٥٠٣ المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ٢٣٧.

عنه أن معناه: سل سبيلا إليها. واختاره القفال.[1] ورد الالوسي على هذا فقال، «وهو غير مستقيم بظاهره، إلا أن يراد أن جملة قول القائل سلسبيلا جعلت اسما للعين، كما قيل: تأبط شراً، وذري حباً، وسميت بذلك لأنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيلاً بالعمل الصالح، وهو مع استقامته في العربية تكلف وابتداع وعزوه إلى مثل الامير كرم الله وجهه ابدع. ونص بعضهم على أنه افتراء عليه كرم الله تعالى وجهه».[2]

وقال مجاهد: يعني سلسلة السبيل، ومعناه «حديدة الجرية تسيل في حلوقهم انسلالاً».[3]

وقال قتادة: سلسلة يصرفونها حيث شاؤوا[4] وذهب مقاتل[5] إلى أنها سميت السلسبيل لأنها تنسل عليهم في مجالسهم وغرفهم وطرقهم.

قال ابن جرير: «والصواب من القول في ذلك عندي أن قوله تسمى سلسبيلاً، صفة للعين وصفت بالسلاسة في الحلق وفي حال الجري وانقيادها لأهل الجنة يصرفونها حيث شاؤوا كما قال مجاهد وقتادة»».[6]

ووافق ابن كثير الطبري في جمعه لتلك الآراء.[7]

---

(١) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ٣٧٣، المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ٢٣٧، الجامع لأحكام القر آن/القرطبي ج ١٩ ص ١٤٣، التفسير الكبير/الرازي ج ٣٠ ص ٢٥٠، والقفال هو: محمد بن علي بن اسماعيل الشاشي، القفال، من أكابر علماء عصره بالفقه والحديث واللغة والأدب من قرية الشاش قرية وراء نهر جيحون، وعن طريقه انتشر المذهب الشافعي هنالك ولد وتوفي في الشاش ولد سنة ٢٩١ هـ ـ ٣٦٥ هـ، الاعلام ج ص ٢٧٤.

(٢) روح المعاني ج ٢٩ ص ١٦١، وانظر أيضاً رد الرازي التفسير الكبير/ج ٣٠ ص ٢٥.

(٣) انظر الطبري ج ٢٩ ص ١٣٥، النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ٣٧٣، تفسير غريب القرآن/ابن قتيبة ص ٥٠٣.

(٤) انظر تفسير الطبري/ج ٢٩ ص ١٣٥، وانظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ٣٧٣.

(٥) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ٣٧٣.

(٦) انظر تفسير الطبري/ج ٢٩ ص ١٣٥.

(٧) انظر تفسيرابن كثير/ج ٤ ص ٤٥٧.

وذكر سبحانه أن مزاج عين السلسبيل من الزنجبيل فقال: ﴿ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً﴾.[1]

وكان العرب يعرفون الزنجبيل، وضرب به شعراؤهم المثل لرضاب المرأة فهذا الاعشى[2] يقول:

كأن القرنفل والزنجبيل ... باتا بفيها وأريا مشورا[3]

والعرب تستلذ الشراب الذي يمزج بالزنجبيل «الطيب رائحته، ولأنه يحذو اللسان، ويهضم المأكول، فرغبوا في نعيم الآخرة بما اعتقدوه نهاية النعمة والطيب».[4]

وينقل الالوسي عن الدينوري في تعريف الزنجبيل فيقول: «والزنجبيل نبت في أرض عُمان، وهو عروق تسرى في الارض وليس بشجرة، ومنه ما يحمل من بلاد الزنج والصين وهو الاجود، وكانت العرب تحبه لأنه يوجب لدغاً في اللسان إذا مزج بالشراب فيلتذون».[5]

وذهب بعض العلماء كمجاهد وقتادة إلى أن الزنجبيل أنما هو اسم عين في الجنة، ومنها شراب الابرار.[6]

وذهب غيرهم إلى أن الزنجبيل طعم من طعوم الخمر يعقب الشراب منه لذة.[7]

---

(١) الانسان/١٧.

(٢) وهو ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، من شعراء الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، كان كثير الوفود على ملوك العرب والفرس، أدرك الاسلام ولم يسلم، ولقب بالاعشى لضعف بصره، ولد بقرية منفوحة باليمامة قرب (الرياض) ومات بها سنة ٧ هـ، انظر الاعلام/الزركلي ج ٧ ص ٣٤١.

(٣) الاري: العسل.

(٤) الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٩ ص ١٤٢.

(٥) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ٣٧٣، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٩ ص ١٤٢، روح المعاني/الالوسي ج ٢٩ ص ١٦٠.

(٦) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ٣٧٣.

ولكن الآيات تدل على أن شراب عين السلسبيل يمزج بالزنجبيل، والله أعلم.

قال ابن كثير: «فتارة يمزج لهم الشراب بالكافور وهو بارد، وتارة بالزنجبيل وهو حار ليعتدل الامر». (١)

«عين التسنيم»:

وصف الله الجنة وما فيها، وما ينعم بها أهلها فقال: **﴿إن الابرار لفي نعيم (*) على الارائك ينظرون (*) تعرف في وجوههم نضرة النعيم (*) يسقون من رحيق مختوم (*) ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون (*) ومزاجه من تسنيم (*) عينا يشرب بها المقربون﴾**. (٢)

قال الماوردي «وأصل التسنيم في اللغة أنها عين ماء تجري من علو إلى أسفل، ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه، وكذلك تسنيم القبور». (٣)

واختلف في سبب تسميتها تسنيم، فقيل لأنها في مكان مرتفع من الجنة، قال ابن زيد: (٤) «بلغنا أنها عين تجري من تحت العرش، وكذا في مراسيل الحسن». (٥)

وقيل: سميت تسنيم «لأنها عين تجري في الهواء بقدرة الله تعالى، فتنصب في أواني أهل الجنة على قدر مائها، فإذا امتلأت أمسك الماء، فلا تقع

---

(١) تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٤٥٧.

(٢) المطففين/٢٢ ـ ٢٨.

(٣) النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ٤٢٢، وانظر المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ٢٤٥، تفسير غريب القرآن/ابن قتيبة ص ٥٢٠، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٩ ص ٢٦٦.

(٤) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني، ضعفه أبن حيان لأنه كان يقلب الاخبار، توفي سنة ١٨٢ هـ. تهذيب التهذيب ج/٦ ص ١٧٧ ـ ١٧٩.

(٥) الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ١٩ ص ٢٦٦، وانظر قول ابن زيد في تفسير الطبري ج ٣٠ ص ٦٩ ـ ٧٠.

منه قطرة على الارض ولا يحتاجون إلى الاستقاء، قاله قتادة». [1]

وقيل أنها سميت بذلك: «لرفعة من يشرب منها». [2]

قال ابن جرير: «يقول تعالى ذكره ومزاج هذا الرحيق من تسنيم، والتنسيم التفعيل، من قول القائل: سنمتهم العين تسنيماً إذا اجريتها عليهم من فوقهم، فكان معناه في هذا الموضوع ومزاجه من ماء ينزل عليهم من فوقهم فينحدر عليهم». [3]

والذي أرجحه أنها سميت بذلك لارتفاع مكانها ومكانتها، ولشرف وعلو منزلة من يشرب منها، لقوله سبحانه: ﴿**ومزاجه من تسنيم (*) عينا يشرب بها المقربون**﴾. [4]

ولعلماءالتفسير في تأويل معنى التسنيم أقوال، فذهب الضحاك إلى أن التسنيم الماء. [5]

وروى عن ابن مسعود وحذيفة بن اليمان[6] ومسروق وقتادة واحدى روايتين عن ابن عباس، أنها عين في الجنة. [7]

وقيل: «أنها خفايا أخفاها الله لأهل الجنة، ليس لها شبه في الدنيا ولا

---

(١) الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٩ ص ٢٦٦، وانظر التفسير الكبير/الرازي ج ٣١ ص ١٠٠ وتفسير أبي السعود ج ٩ ص ١٢٩.

(٢) روح المعاني/الالوسي ج ٣٠ ص ٧٦.

(٣) تفسيرالطبري/ج ٣٠ ص ٦٩.

(٤) المطففين/٢٧، ٢٨.

(٥) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ٤٢٢، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٨٨.

(٦) حذيفة ابن اليمان العبسي من كبار الصحابة، سمي أبوه باليمان لأنه حالف بني عبد الاشهل اليمانية، فسماه قومه باليمان، ولد في المدينة وأسلم مع والده، واستشهد مع والده في أحد، مات سنة ٣٦ هـ، انظر الاصابة في تمييز الصحابة/ابن حجر ج ١ ص ٣١٦ - ٣١٧.

(٧) انظر الطبري ج ٢٩ ص ٦٩ النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ٤٢٢، التفسير الكبير/الرازي ج ٣١ ص ١٠٠، تفسير أبي السعود ج ٩ ص ١٢٨، روح المعاني/الالوسي ج ٣٠ ص ٧٦.

يعرف مثلها»[1] ونسب القرطبي[2] هذا الرأي لابن عباس استدلالاً بقوله سبحانه: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾.[3]

وذهب الماوردي إلى أن المراد بالتسنيم «لذة شربها في الآخرة أكثر من لذته في الدنيا، لأن مزاج الخمر يلذ طعمها، فصار مزاجها في الآخرة يفضل لذة مزاجها من تسنيم لعلو الآخرة على الدنيا».[4]

وإذا أمعنا النظر في الاقوال السابقة لا نجد أن بينها تعارضاً لأن كل رأي أنما يصف جزءاً من التسنيم، فهي عين في الجنة وفيها المياه الغزيرة، بالاضافة إلى أنها عالية رفيعة القدر، وشرابها أفضل من شراب الدنيا وهو مختلف عنه.

لذا فلا أجد أن هنالك تعارضا بين هـذه الاقوال، لأنها تفسر أمـراً واحداً، ولكن كل رأي منها أبرز جانباً واحداً.

«عين الكافور»:

يقول الله عز وجل واصفاً عين الكافور ﴿**إن الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً (*) عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً**﴾.[5]

فهـذه العين لهؤلاء الابـرار، الـذين أظمئـوا نهارهم وقـامـوا ليلهم، وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده.

وقد اختلف في قوله سبحانه: ﴿**كان مزاجها كافوراً**﴾.

أهي اسم عين في الجنة أم أن ماء تلك العين ببرد الكافور أو ريحه أو طعمه؟

---

(١) انظر تفسير الطبري ج ٣٠ ص ٦٩ حيث نسبه للحسن، النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ٤٢٢.

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن/ج ١٩ ص ٢٦٦.

(٣) السجدة/١٧.

(٤) النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ٤٢٢.

(٥) الانسان/٥، ٦.

ذهب ابن عباس وغيره إلى أن ماء هذه العين يسمى كافوراً.[1]

وقال الحسن: ببرد الكافور وطعم الزنجبيل[2] وذهب قتادة إلى أن المقصود ريح الكافور[3] وقال السدي: كأن طعمه طعم الكافور.[4]

وذهب الرازي إلى أن ماءها «في بياض الكافور ورائحته وبرده، ولكن لا يكون فيه طعمه ولا مضرته، فالمعنى من ذلك الشراب يكون ممزوجاً بماء هذه العين».[5]

وجمع أبو السعود والالوسي بين الآراء فقالا: «كافوراً» أي ماء كافور، هو أسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده.[6]

وهذا ما أذهب إليه من أن اسم هذه العين «كافوراً» وأن شرابها في برد الكافور وطعمه وريحه.

فهذه هي العيون التي أخبرنا الله أنها موجودة في الجنة ومن صفاتها جميعاً أنها جارية قال تعالى: ﴿**فيها عين جارية**﴾[7] وقال: ﴿**فيهما عينان تجريان**﴾[8] وقال: ﴿**فيهما عينان نضاختان**﴾[9] ويقول سبحانه: ﴿**إن المتقين**

---

(١) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ٣٦٨، تفسير الطبري ج ٢٩ ص ١٢٩، تفسير الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٩ ص ١٢٥، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٥٥، تفسير أبي السعود ج ٩ ص ٧١، روح المعاني/الالوسي ج ٢٩ ص ١٥٤.

(٢) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ٣٦٨، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٩ ص ١٢٥، ورجح الطبري أن الكافور صفة للعين وليس اسما لها انظر تفسير الطبري ج ٢٩ ص ١٢٨.

(٣) انظر تفسير النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ٣٦٨، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٩ ص ١٢٥.

(٤) انظر تفسير النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ٣٦٨، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٩ ص ١٢٥.

(٥) التفسير الكبير/ ج ٣ ص ٢٤٠.

(٦) انظر تفسير أبي السعود ج ٩ ص ٧١، وروح المعاني/الالوسي ج ٢٩ ص ١٥٤.

(٧) الغاشية/١٢.

(٨) الرحمن/٥٠.

(٩) الرحمن/٦٦.

في جنات وعيون﴾. (١)

فالعيون كثيرة في الجنة وقد يكون تحديدها بالثلاث على أساس أنها ثلاثة أنواع من العيون، فيكون المقصود النوع لا العدد، كما هو الحال في الأنهار والله أعلم.

---

(١) الحجر/٤٥.

الفصل الثاني

صفات أهل الجنة

أخبرنا الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أن لأهل الجنة صفات تؤهلهم لدخولها، وللفوز بنعيمها.

ولما ذكرنا صفات الجنة العديدة، والتي لها يشمر المشمرون ويعمل العاملون من أجلها، وللحصول عليها يتنافس المتنافسون، لا بد لنا من ذكر صفات أهلها المستحقين لها بفضل الله ورحمته، ولو تتبعنا الآيات القرآنية لوجدنا أن أهل الجنة، ينضون تحت أصناف أربعة كما ذكرهم الله في قوله: **﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾**.[1]

ولكن درجات الصالحين متفاوتة، على حسب ما قدموا من أعمال في الدنيا.

والله سبحانه وتعالى بين لنا في الكتاب العزيز صفات أهل الجنة، ترغيباً للناس لتحلي بها والدعوة إليها. فقال سبحانه في سورة المؤمنون: **﴿قد أفلح المؤمنون (*) الذين هم في صلاتهم خاشعون (*) والذين هم عن اللغو معرضون (*) والذين هم للزكاة فاعلون (*) والذين هم لفروجهم حافظون (*) إلا على أزواجهم أوما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين (*) فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون (*) والذين هم لأماناتهم**

(١) النساء/٦٩.

وعهدهم راعون (*) والذين هم على صلواتهم يحافظون (*) أولئك هم الوارثون (*) الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾[1] وروي في الصحيحين وغيرها عن رسول الله ﷺ أنه قال: **﴿ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لابره. ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر﴾**.[2]

وهذه الصفات لا ينفصم بعضها عن بعض، بل لا بدّ من الاخذ بها جميعاً حتى يدخل المسلم الجنة.

ولو استعرضنا صفات أهل الجنة المذكورة في القرآن الكريم، نجدها لا تخرج عن دائرتين أو قسمين، صفات متعلقة بالعبادة التي كلفنا بها الله سبحانه وتعالى، والتقرب إليه مباشرة وخشيته.

وصفات هدفها التعامل مع الناس، ولكن هذه الصفات لا تنفصل عن الاولى، فمن يتصف بها، ويحافظ عليها، ويوطن نفسه على الالتزام بمضمونها، ما يفعل ذلك إلا خوفاً من الله عز وجل وتقرباً إليه.

وسوف أعرض أولاً لصفات أهل الجنة المتعلقة بعبادة الله، ثم أتبعها بصفات أهل الجنة المتعلقة بالناس.

النوع الاول: الصفات التي تتصل بمعاملة الله وعبادته:

ذكر الله سبحانه في كتابه العزيز أن لأهل الجنة صفات، تختص به سبحانه كالايمان، والصلاة، والاستغفار والتوبة والخوف منه، وطاعته عز وجل في كل أمر ونهي، والتوكل عليه وحده.

---

(١) المؤمنون/١ ـ ١١.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ابن حجر ج ٨ ص ٦٦٢ صحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٩٠، مسند احمد/ج ٢ ص ١٦٩، ٢١٤، ج ٣ ص ١٤٥، ج ٤ ص ١٧٥، ٣٠٦.
والعتل: الشديد الخصومة، جواظ: الكثير اللحم المختال في مشيه، الجعصذي: الفظ الغليظ.
انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري/ابن حجر ج ٨ ص ٦٦٣.

ولو نظرنا إلى كل صفات أهل الجنة المذكورة في الكتاب الكريم لوجدناها ترجع إلى صفة واحدة وهي الايمان، وباقي الصفات تخرج وتنبع منها، ولكننا نذكرها مفصلة ترغيباً للالتزام بها والحرص عليها، لأن المحافظة عليها تزيد الايمان وتسمو به.

وسوف أذكر كل صفة مستشهداً ببعض الآيات الدالة عليها.

الايمان:

وصف الله أهل الجنة بأنهم الذين آمنوا، وأكثر من هذه الصفة،(١) لاهيمتها، وانبثاق الصفات الأخرى منها. فقال سبحانه: **﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار﴾**.(٢)

وقال: **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم﴾**.(٣)

وايمانهم كان بكل ما أنزل الله وما ذكره رسوله ﷺ. والايمان كما عرفه الرسول ﷺ في حديث جبريل: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره».(٤)

ويقول سبحانه: **﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾**.(٥)

فالذين آمنوا هم الذين صدقوا بكل أركان الايمان جميعاً ولا يسمى مؤمناً إلا باجتماع أمور ثلاثة: اقرار بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالجوارح ولو أقر بلسانه وعمل بجوارحه دون اطمئنان قلبه وتصديقه لكان منافقاً

---

(١) انظر البقرة ٨٢، النساء ٥٧، ١٢٢، الاعراف ٤٢، الكهف ٣٠، مريم ٦٠، المؤمنون ١٠، الزخرف ٦٩، الشورى ٢٢، الفتح ٥، محمد ١٢، الحديد ٢١، الطلاق ١١ وغيرها.

(٢) البقرة/٢٥.

(٣) لقمان/٨.

(٤) صحيح مسلم/ج ١ ص ٣٧.

(٥) البقرة/٢٨٥.

مستحقاً للعقوبة في الآخرة.[1]

والقرآن عندما يذكر الايمان، فأنما يربط به العمل الصالح، ولذلك فمن صفات أهل الجنة المرتبطة بالايمان أنهم الذين يعملون الصالحات في الدنيا امتثالاً لأمر الله ورسوله ﷺ، قال تعالى: **﴿ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾**.[2]

المصلون:

الصلاة عمود الدين، ومن أركانه الهامة وقد وصف الله أهل الجنة بصفات عدة كان من ضمنها من يحافظ على الصلاة وهو عليها دائم[3] فقال سبحانه: **﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون (*) أولئك هم الوارثون (*) الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾**.[4]

والمحافظة على الصلاة يتضمن صلاة الفرض، وهي الصلوات الخمس المكتوبة، وصلوات النافلة قال تعالى عن أهل الجنة **﴿إن المتقين في جنات وعيون (*) آخذين ما أتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين (*) كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون (*) وبالاسحار هم يستغفرون﴾**.[5]

الاستغفار والتوبة:

أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يقبل التوبة من عباده، ويغفر لهم ذنوبهم، لذا فأن أهل الجنة في الحياة الدنيا دائمي الاستغفار والتوبة، وقد وصف الله نفسه بأنه غافر الذنوب فقال: **﴿غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب﴾**.[6]

(١) كتاب الإيمان/ابن تيمية ص ١٧٥ ـ ١٩٥، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الالباني، مكتبة أنس بن مالك، توزيع دائرة الافتاء السعودية، ١٤٠٠ هـ.
(٢) غافر/٣٠.
(٣) انظر الرعد/٢٢، المعارج/٢٠ ـ ٢٣ وغيرها.
(٤) المؤمنون/٩ ـ ١١.
(٥) الذرايات/١٥ ـ ١٧.
(٦) غافر/٣.

وقال سبحانه عن أهل الجنـة: ﴿فخلف من بعدهم خلف أضـاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا (*) إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً﴾.[1]

وقال سبحانه عنهم: ﴿وبالاسحار هم يستغفرون﴾.[2]

وقال عز وجل: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون (*) أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾.[3]

الخوف من الله عز وجل:

من صفات أهل الجنة الخوف من الله سبحانه وتعالى،[4] ولذا تكون كل تحركاتهم وتصرفاتهم نابعة من هذا الخوف والخشية منه، ومن سخطه عليهم، فقـال سبحانـه على لسـانهم: ﴿إنا نخـاف من ربنا يـوماً عبـوسا قمطريرا﴾.[5]

وقد وعد سبحانه من يخشاه ويخافه بالجنة فقال: ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى (*) فإن الجنة هي المأوى﴾.[6]

طاعة الله والرسول ﷺ:

من صفات أهل الجنـة أنهم يطيعـون الله سبحانـه ورسولـه ﷺ قال تعالى: ﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾.[7]

---

(١) مريم/٥٩، ٦٠.
(٢) الذرايات/١٨.
(٣) آل عمران/١٣٥/١٣٦.
(٤) انظر هود/٢٣، الرعد/٢١، يس/١١، ق/٣٣.
(٥) الانسان/١٠.
(٦) النازعات/٤٠، ٤١.
(٧) النساء/١٣.

ولذلك فهم يطيعون الله في الامتثال لأحكامه ونواهيه ويحافظون على عهدهم معه سبحانه، قال تعالى عنهم: ﴿**الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق**﴾.[1]

المتوكلون على الله:

من صفات الذين يدخلون الجنة أنهم متوكلون على الله في كل أمر من أمورهم، وفي كل شأن من شؤونهم، وفي الحياة الدنيا، ولما كانت ثقتهم بربهم كبيرة، جعل الله جزاءهم الجنة التي تجري من تحتها الأنهار فقال سبحانه ذاكراً صفتهم: ﴿**والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين (*) الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون**﴾.[2]

النوع الثاني: صفات أهل الجنة المتعلقة بالناس:

هذه الصفات منبعها الاساسي الايمان بالله والخوف منه، ولكن أثرها متعلق بالناس، ومن هذه الصفات الزكاة والصدقة، وكظم الغيظ، والعفو عن الناس، والهجرة وترك الاوطان والجهاد في سبيل الله، وكراهية الكفار، والمحافظة على صلة الارحام، وحفظ الامانة والمواثيق وحفظ الفروج من الزنا، والابتعاد عن الكلام الفاحش، والصبر على الايذاء.

وقد تكون هذه الصفات ايجابية للتقرب من الناس ومعاملتهم بالحسنى، أو صفات سلبية للابتعاد عن هذه الصفات وأصحابها.

وسوف استعرض كل صفة على حدة، وأبين بعض الآيات الدالة عليها.

---

(١) الرعد/٣٠.

(٢) العنكبوت/٥٨، ٥٩.

الزكاة والصدقة:

وصف الله أهل الجنة بأنهم الذين يؤدون زكاة أموالهم فقال: ﴿**والذين في أموالهم حق معلوم (*) للسائل والمحروم**﴾.(١)

وقال: ﴿**والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار (*) جنات عدن يدخلونها**﴾.(٢)

بل أن أهل الجنة ينفقون في سبيل الله مع شدة حاجتهم، طمعاً في رضوان الله والفوز بجنته فقال الله عنهم: ﴿**الذين ينفقون في السراء والضراء**﴾.(٣)

كظم الغيظ والعفو عن الناس:

من صفات أهل الجنة في الحياة الدنيا أنهم يكظمون غيظ نفوسهم ويصبرون مع قدرتهم على الانتقام والاساءة لمن ظلمهم واعتدى على حقوقهم، ولكنهم يعفون عنهم طمعاً في عفو الله عنهم يوم القيامة ورحمته لهم. وقد وصف سبحانه ضمن صفات عدة قال عنهم: ﴿**والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين**﴾.(٤)

ثم بعد أن ذكر سبحانه صفات أخرى لأهل الجنة قال: ﴿**أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين**﴾.(٥)

ولا يقتصر الامر عندهم على عدم ايذاء من ظلمهم وأساء إليهم بل يتعداه، إلى مقابلة السيئة بالحسنة قال تعالى: ﴿**ويدرءون بالحسنة السيئة**

---

(١) المعارج/٢٤، ٢٥.
(٢) الرعد/٢٢، ٢٣.
(٣) آل عمران/١٣٤.
(٤) آل عمران/١٣٤.
(٥) آل عمران/١٣٦.

أولئك لهم عقبى الدار﴾[1]

الجهاد في سبيل الله:

إن المؤمن لا تربطه أرض إذا انتقص دينه وإيمانه، ولا ترهبه قوة إذا انتهكت حرمات الله، لذلك في سبيل عقيدته يهجر وطنه، ويجاهد في سبيل الله بكل ما يملك، قدوته رسول الله ﷺ الذي هجر وطنه وأهله وجاهد في سبيل الله حق جهاده، ليعود بأذن الله فاتحاً مظفراً. لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى.

قال تعالى: **﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون (*) أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾**.[2]

ومن هاجر وجاهد في سبيل الله فلا جائزة له أعظم من الفوز بالجنة قال تعالى: **﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون (*) يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم﴾**.[3]

الشهادة في سبيل الله:

من قاتل في سبيل الله دفاعاً عن دينه، فقتل، فقد قدم أغلى ما لديه، وما اقدم على هذا الجهاد إلا والايمان يعمر قلبه، فيقدم روحه فداء لدينه وعقيدته.

ولذلك فأن الله أعد له الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت فقال سبحانه مبشراً لهم حتى تطمئن قلوبهم ونفوسهم: **﴿والذين قتلوا في**

---

(١) الرعد/٢٢.

(٢) التوبة/٨٨، ٨٩.

(٣) التوبة/٢٠، ٢١.

سبيل الله فلن يضل أعمالهم (*) سيهديهم ويصلح بالهم (*) ويدخلهم الجنة عرفها لهم﴾.[1]

عدم مودة الكافرين:

لا يمكن لقلب يعمره الايمان وحب الله ورسوله والمؤمنين، أن يناصر ويحب أعداء الله من الكافرين سواء كانوا أهل كتاب أو من المشركين، مهما كانت صلة القربى، ولذلك فأن الله نفى الايمان عن الذين يحبون الكفار، ووعد من جعل الحب والكراهة للايمان، بأن يدخله الجنة، فقال سبحانه: **﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوآدون من حاد الله ورسوله ولو كانوا أباءهم أو آباءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله إلا أن حزب الله هم المفلحون﴾**.[2]

صلة الارحام:

من صفات أهل الجنة أنهم يصلون الارحام ولا يقطعونها، امتثالاً لأمر الله سبحانه، وهذه الصفة من مكارم الاخلاق، وتدل حسن الخلق وصفاء القلب، وذكر الله سبحانه هذه الصفة ضمن صفات عدة لأهل جنته المستحقين لفضله فقال: **﴿والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل﴾**.[3]

حفظ الامانة والعهد:

من صفات أهل الايمان أصحاب الجنة أنهم يحفظون الامانة، ولا يخونونها ولا يضيعونها، ولذلك تجدهم في الحياة الدنيا مكان احترام الناس وتقديرهم وثقتهم فلا خيانة ولا غدر ولا غش ولا جحد لعهد.

---

(١) محمد/٤ - ٦، وانظر التوبة/١١١.

(٢) المجادلة/٢٢.

(٣) الرعد/٢١.

ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى يذكرهم ضمن الداخلين في جنته فيقول عنهم: ﴿**والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون**﴾.[1] وقال عنهم في سورة المعارج: ﴿**والذين هم لأمانتهم وعهدهم راعون (*) والذين هم بشهاداتهم قائمون (*) والذين هم على صلاتهم يحافظون (*) أولئك في جنات مكرمون**﴾.[2]

عدم اقتراف الزنا:

أن الله سبحانه وتعالى حرم الزنى، وجعل عقوبة من يزني الرجم للمحصن والجلد للأعزب فقال عز وجل: ﴿**الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة**﴾.[3]

ولذا فمن صفات أهل الجنة أنهم يحفظون فروجهم من اقتراف الزنا، فقال سبحانه عنهم: ﴿**والذين هم لفروجهم حافظون (*) إلا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم فإنهم غير ملومين**﴾.[4]

الترفع عن الكلام الفاحش:

من ضمن صفات أهل الجنة الابتعاد عن الكلام البذيء الفاحش، حيث وصفهم سبحانه فقال: ﴿**والذين هم عن اللغو معرضون**﴾.[5]

فلا يليق بأهل الجنة أن تكون ألسنتهم تنطق بالفحش، بل هذه الالسنة رطبة بذكر الله سبحانه، تردد آيات الكتاب الكريم اناء الليل وأطراف النهار.

---

(١) المؤمنون/٨.
(٢) المعارج/٣٣ـ ٣٥.
(٣) النور/٢.
(٤) المؤمنون/٥، ٦.
(٥) المؤمنون/٣.

الصبر:

إن الفوز بالجنة لا بد له من الصبر على ما يبتلى به الانسان في الحياة الدنيا، حتى يعلم الله مقدار صدق المؤمنين، وحتى يميز الخبيث من الطيب قال تعالى: **﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾**(١) والابتلاء سنة من سنن الله، ولذلك فهي تعرض للأنبياء ومن هم على طريقهم وقال سبحانه: **﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب.**(٢) ولذلك فإن الصبر سمة لهم، ولم يصبروا خوفاً من الناس وجبناً، إنما صبرهم طاعة لله.

وقال سبحانه عنهم: **﴿والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار﴾**. (٣)

تلك هي صفات أهل الجنة التي ذكرت في القرآن بحيث وعد الله أصحاب تلك الصفات بالجنة، ولم أتناولها باسهاب خوفاً من الاطالة.

ومن خلال استعراض صفات أهل الجنة، نلاحظ أن دخولهم للجنة أنما يكون بفضل الله ورحمته أولاً ثم بالاعمال التي قاموا بها والنية الخالصة لله سبحانه.

وإن دخول الجنة والفوز بها يحتاج إلى الجهد والتعب والمنافسة والمسابقة إلى الطاعات لكسب رضوان الله، ولا يدخل الجنة من يتمنى على الله الاماني دون الايمان والعمل الصالح. قال تعالى: **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً ومن**

---

(١) آل عمران/١٤٢.
(٢) البقرة/٢١٤.
(٣) الرعد/٢٢.

أصدق من الله قيلا (*) ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجزَبه ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً (*) ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً﴾.[1]

وقد جعل الله أهل الجنة قسمين: السابقين، وأصحاب اليمين قال تعالى: ﴿والسابقون السابقون (*) أولئك المقربون (*) في جنات النعيم (*) ثلة من الأولين (*) وقليل من الآخرين﴾.[2]

وذكر الله سبحانه وتعالى أصحاب اليمين فقال: ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين (*) في سدر مخضود (*) وطلع منضود (*) وظل ممدود (*) وماء مسكوب (*) وفاكهة كثيرة (*) لا مقطوعة ولا ممنوعة (*) وفرش مرفوعة (*) إنا أنشأناهن انشاء فجعلناهن ابكاراً (*) عرباً اتراباً (*) لأصحاب اليمين (*) ثلة من الأولين(*) وثلة من الآخرين﴾[3]

ولنتعرف على السابقين، وعلى أصحاب اليمين، ومن الأولين من كل صنف ومن الآخرين.

أما السابقون، فالسبق في اللغة «أصل التقدم في السير نحو: (والسابقات سبقاً)... ويستعار السبق لاحراز الفضل والتبريز وعلى ذلك «والسابقون السابقون» أي المتقدمون إلى ثواب الله وجنته بالاعمال الصالحة نحو قوله: ﴿ويسارعون في الخيرات﴾[4] وقد ذكر الله عز وجل السابقين في آيات عدة في القرآن قال تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار﴾[5] وقد حث الله المؤمنين على السبق في الخيرات وطلب المغفرة منه سبحانه فقال: ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم﴾.[6] وقال: ﴿ولكل وجهة هو

---

(١) النساء/١٢٢ ـ ١٢٤.
(٢) الواقعة/١٠ ـ ١٤.
(٣) الواقعة/٢٧ ـ ٤٠.
(٤) المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ٢٢٢.
(٥) التوبة/١٠٠.
(٦) الحديد/٢١.

موليها فاستبقوا الخيرات﴾.[1] وقال ﴿ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله﴾.[2]

أما الثلة، ففي اللغة «قطعة مجتمعة من الصوف ولذلك قيل للمقيم ثلة ولاعتبار الاجتماع، قيل: (ثلة من الأولين وثلة من الآخرين» أي جماعة».[3]

وفسر ابن قتيبة الثلة بالجماعة.[4]

وقد اختلف في السابقين، أهم من أهل الدنيا جميعاً، فيكون الأولين، الذين سبقوا الأمة المحمدية، والآخرين من أمة محمد ﷺ؟

أم أن الأولين هم من السابقين في أمة محمد ﷺ كالصحابة رضوان الله عليهم والتابعين، والآخرين من باقي الأمة.[5] جمهور علماء التفسير يذهب للقول الأول.[6]

وقد روي عن ابن عباس أن منهم اربعة: سابق أمة موسى وهو حزقيل مؤمن آل فرعـون، وسابق أمة عيسى وهو حبيب النجار صاحب أنطاكيـة، وسابقان من أمة محمد ﷺ وهما أبو بكر وعمر[7] وفي رواية أن سابق أمة محمد علي رضي الله عنه.[8]

وقد صرح الحسن وقتادة أنهم السابقون إلى الايمان من كل أمة[9] وفي

---

(١) البقرة/١٤٨.
(٢) فاطر/٣٢.
(٣) المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ٨١.
(٤) تفسير غريب القرآن/ص ٤٤٦.
(٥) وهذا رأي ابن كثير انظر تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٦٨٥ - ٢٨٦.
(٦) انظر تفسير الطبري ج٢٧ ص ٩٩ - ١٠٠ الجامع لأحكام القـرآن/القرطبي ج١٧، ص ٢٠٠، تفسير أبي السعود ج ٨ ص ١٩١، روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ١٣٤.
(٧) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٦٥، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٩٩، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٨٤.
(٨) انظر تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٨٤، روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ١٣٤.
(٩) انظر تفسير الـطبري ج ٢٧ ص ٩٨، النكت والعيون/المـاوردي ج ٤ ص ١٦٥، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٩٩، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٦٥.

تحديد من هم سابقي الامم السابقة ذهب محمد بن كعب إلى أنهم الأنبياء عليهم السلام.[1]

ورجح ابن كثير أن السابقين: «فيهم الرسل والأنبياء والصديقون والشهداء وهم أقل عدداً من أصحاب اليمين».[2]

والذي أرجحه أن المقصود بالسابقين من سبقوا إلى الايمان من كافة الأمم وهذا يشمل النبين والصديقين والشهداء، لأن الله سبحانه وتعالى جعل الناس في الآيات الكريمة ثلاثة أصناف، ولا تختص هذه الآيات بأمة سيدنا محمد ﷺ، بل هي عامة في كل الناس سواء قبل البعثة المحمدية أم بعدها.

وسياق الآيات دال على ما نقول، حيث قال سبحانه: ﴿**وكنتم أزواجاً ثلاثة (*) فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة (*) وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة (*) والسابقون السابقون (*) أولئك المقربون**﴾.[3] وسورة الواقعة تعرض ليوم القيامة وما فيه من هول لا يختص بأمة دون أخرى بل على الناس جميعاً.

وعلى هذا فأن الأولين في قوله سبحانه: ﴿**ثلة من الأولين**﴾ هم من الأمم السابقة لأمة السلام.

وأما الآخرين فهم من الأمة الاسلامية.

وهذا القول لايتعارض مع قوله عليه الصلاة والسلام: «أن أمتي يكثرون سائر الأمم».[4] ولا قوله ﷺ: ﴿**إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة، بل أنتم نصف أهل الجنة ـ أو شطر أهل الجنة ـ وتقاسمونهم النصف الثاني**﴾.[5]

---

(١) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٦٥، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٩٩، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٨٤.

(٢) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٨٣.

(٣) الواقعة/٧ ـ ١١.

(٤) انظر صحيح مسلم/ج ١ ص ٢٠٠.

(٥) انظر صحيح مسلم/ج ١ ص ٢٠٠ ـ ٢٠١.

فلا تعارض بين كون سابقي الأمم السابقة من الأنبياء والشهداء وأصحاب السبق أكثر من سابقي أمة محمد ﷺ، فأن أصحاب الميمنة من تابعي أمة محمد ﷺ تفوق اعدادهم الأمم الأخرى، وأن أمته عليه الصلاةوالسلام أكثر من نصف أهل الجنة. وقد قال سبحانه عن السابقين: ﴿**ثلة من الأولين (*) وقليل من الآخرين**﴾.[1]

وفي هذا دلالة على عدم التساوي بين الفريقين، بينما قال عز شأنه عن أصحاب اليمين: ﴿**ثلة من الأولين (*) وثلة من الآخرين**»[2] وهذا دال على التساوي والتماثل في العدد بين الفريقين والله أعلم.

ولكن من هم السابقون من أمة محمد ﷺ؟ للعلماء في ذلك أراءعدة.

فذهب البعض: إلى أنهم الذين صلوا إلى القبلتين[3] وقال آخرون: أنهم السابقون إلى المسجد، وأولهم خروجاً في سبيل الله.[4]

ورجح الماوردي: «أنهم الذين أسلموا بمكة قبل هجرة النبي ﷺ وبالمدينة قبل هجرته إليهم لأنهم سبقوا بالاسلام قبل زمان الرغبة والرهبة».[5]

وفي رواية عن ابن عباس: أنهم السابقون إلى الهجرة.[6]

وعن علي رضي الله عنه: أنهم السابقون إلى الصلوات الخمس[7] وعن

(١) الواقعة/١٣، ١٤.
(٢) الواقعة/٣٩، ٤٠.
(٣) انظر الطبري ج ٢٧ ص ٩٩، النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٦٥، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٩٩، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٨٤، روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ١٣٤.
(٤) انظر تفسير الطبري ج ٢٧ ص ٩٩، النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٦٥، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٩٩، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٨٤، روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ١٣٤.
(٥) النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٦٥.
(٦) انظر روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ١٣٤.
(٧) انظر روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ١٣٤.

الضحاك: هم السابقون إلى الجهاد[1] وعن سعيد بن جبير: أنهم السابقون إلى التوبة وأعمال البر.[2]

وذكر ابن كثير عدداً من الأقوال السابقة ثم قال: «وهذه الأقوال كلها صحيحة فأن المراد بالسابقين هم المبادرون إلى فعل الخيرات كما أمروا... فمن سابق في هذه الدنيا وسبق إلى الخير كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامة فأن الجزاء من جنس العمل وكما تدين تدان».[3]

والذي يترجح لدي أن السابقين هم الذين يسارعون في الخيرات جميعاً دون تحديد نوع على آخر، ولولا القول في مثل هذه المواطن صعب لقلت: أنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب من أمة محمد ﷺ، فأن أصحاب اليمين تعرض عليهم أعمالهم، وكما قال سبحانه: ﴿**فأما من أوتي كتابه بيمينه (*) فسوف يحاسب حساباً يسيراً**﴾[4] وكما جاء في الحديث أن الحساب اليسير هو العرض، لأن من نوقش الحساب فقد عذب وهلك[5] وقد جعل سبحانه رتبة السابقين خيراً من رتبة أصحاب اليمين فقال: ﴿**أولئك المقربون**﴾.[6]

وهم «الذين قربت إلى العرش العظيم درجاتهم».[7]

وقد ورد في الحديث أن هنالك عدداً من الأمة الاسلامية يدخلون الجنة بغير حساب فقال عليه الصلاة والسلام: ﴿**ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً متماسكون آخذ بعضهم بعضاً، لا يدخل أولهم حتى آخرهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر**﴾.[8]

---

(١) انظر المصدر السابق/ ج ٢٧ ص ١٣٤.
(٢) انظر المصدر السابق/ج ٢٧ ص ١٣٤.
(٣) نفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٨٤.
(٤) الانشقاق/ ٧، ٨.
(٥) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري/ابن حجر العسقلاني ج ١١ ص ٤٠٠.
(٦) الواقعة/١١.
(٧) روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ١٣٣.
(٨) صحيح مسلم/ج ١ ص ١٩٨ - ١٩٩.

وأظن أنهم هم السابقون في أمة محمد ﷺ لأنهم أعلى رتبة من أصحاب اليمين الذين يحاسبون ولا يمكن لنا أن نسمي المسلم العاصي الذي يعذب في النار لفترة معينة أنه من أصحاب الشمال، لدلالة الآيات الكريمة على خلود أهل الشمال وعدم خروجهم منها، بينما الفسقة والعاصين من المسلمين يخرجون من النار إلى الجنة وهم الذين يسمون في الجنة بالجهنميين(١) والله سبحانه وتعالى أعلم.

أما الصنف الآخر من أهل الجنة، وهم أصحاب اليمين فقد ذكرهم الله في آيات عدة، فقال سبحانه: ﴿**وأما إن كان من أصحاب اليمين (*) فسلام لك من أصحاب اليمين**﴾.(٢)

وقال سبحانه: ﴿**فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلاً**﴾(٣) وقال عز وجل: ﴿**فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه (*) إني ظننت أني ملاق حسابيه (*) فهو في عيشة راضية (*) في جنة عالية (*) قطوفها دانية (*) كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية**﴾(٤) فأصحاب اليمين هم بعض أهل الجنة، أما أصحاب الشمال فهم الكافرون الخالدون في نار جهنم.

قال الراغب: «اليمين أصله الجارحة... وقال جل ذكره: «أصحاب اليمين» أي أصحب السعادات والميامن، وذلك على حسب تعارف الناس في العبارة عن الميامن باليمين وعن المشائم بالشمال واستعير اليمين ليمين والسعادة».(٥)

فأصحاب اليمين سموا بذلك لأخذهم كتبهم يوم القيامة بأيمانهم، وفي

(١) انظر صحيح مسلم/ج ١ ص ١٧٩.
(٢) الواقعة/٩٠، ٩١.
(٣) الاسراء/٧١.
(٤) الحاقة/١٩ - ٢٤.
(٥) المفردات في غريب القرآن/ص ٥٥٢ - ٥٥٣.

هـذا دلالة عـلى سعادتهم وفـرحتهم، لأنهم سيدخلون الجنـة ويفوزون بها فسعادتهم ما كانت إلا بعد أخذهم لكتبهم بأيمانهم، والله أعلم.

وما قدمناه من عرض مختصر لصفات أهل الجنة وأقسامهم، نرجو الله أن يكون حافزاً لي أولاً للمزيد من العمل الصالح، والجد والمثابرة، عسى الله أن يجعلنا من السابقين، أنه سميع مجيب.

وأن تكون هذه الصفات للمؤمنين منهلاً يزدادون منه، ومنهاجاً يلتزمون به، وللعاصين نقطة تفكر وحساب، ورجوع إلى الحق، وتوبة صادقة خالصة لوجهه الكريم، فلا يقبل التوبة إلا وهو، ومن يغفر الذنوب إلا الله؟

الباب الثاني
الوان النعيم في الجنة

الفصل الأول:
نعيم الجنة

نعيم الجنة

ذهبت طوائف المؤمنين إلى أن الجنة أمر ثابت، كما أن البعث والنشور واقع لا محالة، وما خالفهم في اعتقادهم هذا إلا نفر قليل من الناس كان مثار الاتهام الشك في هدفه من انكار البعث والنشور والجنة والنار.

وقد اختلف المؤمنون بالجنة في البعث يوم القيامة، أهو للروح وللجسد معاً؟ أم للروح دون الجسد؟ أم للجسد دون الروح؟

فذهب علماء المسلمين قاطبة للقول أن البعث أنما هو للروح والجسد معاً؟

وقد اختلفوا فيما بينهم هل تلك الاجساد في الآخرة هي بعينها التي كانت في الدنيا؟ أم هي أجساد جديدة تختلف في الحجم والطول والصفات عن تلك التي في الدنيا؟ فذهب بعض العلماء للرأي الثاني.(١)

وخلافهم هذا ليس له أثر في تصورهم لألوان النعيم في الجنة.

ونتيجة للقول أن البعث أنما هو للروح والجسد معاً أو للروح دون الجسد، اختلف في النعيم والعذاب الاخروي هل يكون للروح والجسد معاً أم للروح دون الجسد؟

وهذا ما سوف نعرض له في هذا الفصل ببيان اقوال الطرفين، وادلتهم،

---

(١) انظر تهافت الفلاسفة/محمد بن محمد الغزالي ص ٢٩٧، تحقيق د. سليمان دنيا، دار المعارف بمصر، ط الثالثة مزيدة. وانظر المواقف في علم الكلام/عبد الرحمن بن احمد الايجي، ص ٣٧٢ - ٣٧٤ مكتبة المثنى، القاهرة، سلسلة مطبوعات في علم الكلام.

ثم نرجح ما نرى أنه الصواب، ونختم بعرض ما أصدره علماء المسلمين - على اختلاف مذاهبهم - من فتاوى واحكام على القائلين بالنعيم الروحي دون الجسدي.

النعيم لغة

ذكر الله سبحانه وتعالى أن لأهل الجنة نعيماً دائماً لا انقطاع له، فقال: **﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم اعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون (*) يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم﴾**.[1]

قال الراغب: «النعمة: الحالة الحسنة... والنعيم: النعمة الكثيرة، قال: «في جنات النعيم» وقال: «جنات النعيم» وتنعم تناول ما فيه النعمة وطيب العيش، يقال نعمه تنعمياً فتنعم أي جعله في نعمة، أي لين عيش وخصب».[2]

النعيم اصطلاحاً:

يمكن لنا أن نعرف النعيم في الآخرة بأنه ما أعده الله لعباده المؤمنين في الجنة من عيش رغيد طيب وطمأنينة وسعادة، لا يشبهها شيء في الدنيا، وفوق ذلك رضوان الله عليهم، ورؤيتهم له سبحانه.

وباختصار نقول: النعيم هو ما أعده الله لعباده المؤمنين في الجنة من لذات حسية ومعنوية.

القائلون بالنعيم الروحي والجسدي

اتفق المسلمون على مختلف مذاهبهم أن النعيم في الجنة أنما هو للروح

(١) التوبة/٢٠، ٢١.
(٢) المفردات في غريب القرآن/ص ٤٩٩.

وللبدن وذلك لدلالة الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الصحيحة، واجماع الصحابة وعلماء التابعين عليه.

وسوف نعرض لآراء بعض علماء المذاهب الاسلامية كالاشاعرة وكذا لرأي ابن تيمية من السلف، والمعتزلة، ثم نعرض لرأي الزيدية والامامية من الشيعة.

أما الاشاعرة، فقد قال الغزالي في رده على من قال بأن النعيم للروح فقط دون الجسد: «فأنا لا ننكر أن في الآخرة أنواعاً من اللذات، اعظم من المحسوسات، ولا ننكر بقاء النفس عند مفارقة البدن، ولكننا عرفنا ذلك بالشرع، إذ قد ورد بالمعاد، ولا يفهم المعاد إلا ببقاء النفس، وأنما انكرنا عليهم، من قبل دعواهم معرفة ذلك بمجرد العقل.

ولكن المخالف للشرع منها: انكار حشر الاجساد، وانكار اللذات الجسمانية في الجنة، وانكار الآلام الجسمانية في النار، وانكار وجود الجنة والنار كما وصف في القرآن.[1]

وذهب صاحب المواقف[2] وصاحب الاربعين في اصول الدين[3] للقول أن النعيم أنما هو للروح والجسد، وهما من الاشاعرة.

والامام الشعراني يذكر في اليواقيت والجواهر أن اللذة في الجنة أنما هي حسية عقلية فيقول: «فإن قيل: فهل اللذات الاخروية حسية أم عقلية أم خيالية؟ فأن هذا سؤال ضل فيه كثير من الناس.

فالجواب عن ذلك هو: أن تعلم يأخي ان الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً، والآخرة خير وأبقى فلا يجوز أن تتقاصر لذاتها عن لذات النفس في الدنيا، ولذات الدنيا من ثلاثة أوجه: حسي، خيالي، عقلي، فيمكن أن يخلق

---

(١) تهافت الفلاسفة/ص ٢٨.

(٢) انظر المواقف/الايجي ص ٣٧٣.

(٣) انظر الاربعين في اصول الدين/محمد بن عمر الرازي ص ٢٩٣ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، ط اولى، الطبعة الهندية ١٣٥٣ هـ.

الله تعالى لأهل الجنة ادراكات أخر زائدة على هذه المدارك يدركون بها ما أخفي لهم من قرة أعين فضلاً من الله ونعمة »[1].

ثم يجيب الشعراني على سؤال عن طبيعة هذه اللذات الثلاث، فيقول: «أما الحسية فهي كلذة الطعام والشراب بالذوق، وكلذة النكاح وسائر الملموسات باللمس، وكلذة الألوان والصور الحسان بالعين، وكلذة المشمومات بالشم، وكلذة الاصوات والألحان بالسمع، فمن تلذذ بالحواس الخمس فهو الذي كمل عيشه». [2]

ثم ينفي وجود اللذة الخيالية في الجنة، لأن اهلها إذا تخيلوا شيئاً أحضر إليم، لأن الخيال أنما هو أماني، والأماني اكاذيب، ولا يكون ذلك في الجنة. [3]

أما اللذة العقلية في الجنة فيقول عنها الشعراني: «اللذة العقلية فلا خلاف في انها الذ الأشياء وأقواها وأسرها للنفس وأشهلها وأبسطها للروح وأحلاها اعتبر ذلك بلذة الفهم والعلم... فقد بان لك يا أخي صحة اللذات الحسية والعقلية جميعاً وكذلك الآلام مثلها في الآخرة». [4]

ذلك رأي طائفة من علماء الأشاعرة، وكما لا يخفى فأن الغزالي[5] والشعراني من أئمة الصوفية، وهذا رأيهم في النعيم الاخروي أنه روحي وجسدي.

وكذلك فأن ابن الجوزي[6] من علماء الاشاعرة يصرح بأن النعيم

(١) اليواقيت والجواهر/ج ٢ ص ١٨٤.
(٢) المصدر نفسه/ج ٢ ص ١٨٥.
(٣) انظر اليواقيت والجواهر/ ج ٢ ص ١٨٥.
(٤) المصدر نفسه/ج ١ ص ١٨٥.
(٥) محمد بن محمد الغزالي الطوسي ابو حامد حجة الاسلام فيلسوف متصوف مولده ووفاته في الطابران ـ قصبة طوس بخراسان له مؤلفات كثيرة توفي سنة ٤٩٣ هـ الاعلام/الزركلي ج ٧ ص ٢٢.
(٦) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي البغدادي علامة عصره في التاريخ الحديث، كثير =

روحي وجسدي. فيقول: «فنحن نؤمن بالجمع بين السعادتين، وبين الشقاوتين الروحانية والجسمانية».(١)

وابن تيمية(٢) يثبت أن نعيم الجنة مادي ومعنوي حيث يقول: «الأكل والشرب في الجنة ثابت بكتاب الله وسنة رسوله، واجماع المسلمين، وهو معلوم بالاضطرار من دين الاسلام، وكذلك الطيور والقصور في الجنة بلا ريب، كما وصف ذلك في الاحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، وكذلك أن أهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يبصقون، لم يخالف من المؤمنين بالله ورسوله أحد.»(٣)

وفي موضع اخر قال: «والمسلمون اثبتوا جميع أنواع اللذات: سمعاً، وبصراً، وشماً، وذوقاً، ولمساً، للروح والبدن جميعاً. وكان هذا هو الكمال، لا ما يثبته أهل الكتاب ومن هو شر منهم من الفلاسفة الباطنية، واعظم لذات الآخرة لذة النظر إلى الله سبحانه».(٤)

أما الشيعة، فالامامية منهم يعتقدون أن الثواب أنما هو للروح والجسد، قال صاحب تصحيح الاعتقاد: «وثواب أهل الجنة الالتذاذ بالمآكل والمشارب والمناظر والمناكح تدركه حواسهم مما يطبعون على الميل إليه، ويدركن مرادهم بالظفر به وليس في الجنة من البشر من يلتذ بغير مأكل ومشرب، وما تدركه الحواس من الملذوذات، وقول من يزعم أن في الجنة بشراً يلتذ بالتسبيح والتقديس من دون الاكل والشرب قول شاذ عن دين الاسلام وهو مأخوذ من

= التصانيف، ولد في بغداد سنة ٥٠٨ هـ وتوفي بها سنة ٥٩٧هـ. انظر الاعلام/الزركلي ج ٣ ص ٣١٦.

(١) تلبيس ابليس/جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي ص ٤٨ طبعة دار الفكر، نسخة مصورة عن طبعة ادارة الطباعة المنيرية ١٣٦٨ هـ.

(٢) احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الدمشقي الحنبلي، ابن تيمية، ولد في حران وانتقل والده إلى دمشق، رحل لمصر، وسجن بها، ثم عاد إلى دمشق واعتقل في قلعتها، ومات بها سنة ٧٢٨ هـ، انظر الاعلام الزركلي ج ١ ص ١٤٤.

(٣) مجموعة فتاوى ابن تيمية/ج ٤ ص ٣١٣.

(٤) المصدر نفسه/ج ٤ ص ١٦٣.

مذاهب النصارى... فكيف استجاز من اثبت في الجنة طائفة من البشر لا يأكلون ولا يشربون ويتنعمون مما به الخلق من الاعمال يتألمون، وكتاب الله تعالى شاهد بضد ذلك والاجماع على خلافه»(١) وذهب الطوسي(٢) من الامامية إلى أن النعيم أنما هو للروح والجسد معاً.(٣)

والزيدية من الشيعة ذهبوا للقول بالنعيم الروحاني والجسماني في الجنة حيث يقول الشوكاني في الرد على موسى بن ميمون اليهودي الذي ينفي النعيم الجسماني: «وأن اردت علماء الملة الاسلامية فذلك كذب بحت وزور محض، فأنهم مجمعون على ذلك لا يخالف منهم فيه مخالف، ونصوص القرآن من فاتحته إلى خاتمته مصرحة باثبات المعاد الجسماني، واثبات تنعم الاجسام فيه بالمطعم والمشرب والمنكح وغير ذلك».(٤)

والمعتزلة كلهم يثبتون أن النعيم في الآخرة أنما هو للروح والبدن.(٥)

ولم يخالف في اعتقادهم هذا إلا أبو الهذيل العلاف الذي يرى أن النعيم لا بد له من نهاية وعند ذلك يصبح أهل الجنة كالجمادات، ولكنهم يلتذذون وهم كذلك، وقد عرضنا لرأيه عند الحديث عن فناء الجنة ورددنا عليه.(٦)

---

(١) تصحيح الاعتقاد من عقيدة الشيعة الامامية/محمد بن محمد النعمان ص ٩٥ - ٩٦. وانظر كتب تبين عقيدة الامامية في ألوان النعيم، مثل قواعد عقائد آل محمد/محمد بن الحسن الديلمي ص ٣٩، ٧٩، تحقيق د. شروطمان، استانبول، مطبعة الدولة بجمعية المستشرقين الالمانية، ١٩٣٨ م وانظر معالم الفلسفة الاسلامية/محمد جواد مغنية ص ١٦٥ - ١٦٦، مكتبة الهلال، بيروت، ط الثانية ١٩٨٢ م، وانظر عقائد الامامية/محمد رضا المظفر ص ١٢٦.

(٢) محمد بن الحسن علي الطوسي، مفسر، انتقل من خراسان إلى بغداد سنة ٤٠٨ هـ واقام اربعين سنة، رحل إلى النجف إلى أن توفي سنة ٤٦٠ هـ.

(٣) انظر الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد/محمد بن الحسن الطوسي، ص ٢٢٣، منشورات جمعية منتديا لنشر، النجف الأشرف، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

(٤) ارشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات/محمد بن علي الشوكاني ص ١٩، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط اولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

(٥) انظر مقالات الاسلاميين/الاشعري ج ٢ ص ١٤٩، عقيدة البعث في الفكر الاسلامي/محمد احمد عبد القادر ص ٣٤٧.

(٦) انظر الرسالة ص ٦٩، وانظر مقالات الاسلاميين/الاشعري ج ١ ص ١٤٩. التبصير في =

وكما نلاحظ فأن الأمة الاسلامية على اختلاف مذاهبها وفرقها تقر أن النعيم الاخروي أنما هو للروح والبدن، ولا يختص النعيم بأحدهما دون الآخر، وسوف اعرض ادلتهم التي استشهدوا بها على قولهم.

ادلة القائلين أن النعيم الاخروي للروح والجسد:

استدل القائلون بالنعيم الروحي والجسدي في الجنة، بادلة عدة من الكتاب والسنة، واجماع العلماء في مختلف العصور من الصحابة حتى يومنا هذا وتكفيرهم لمن يقول بغيره ولكثرة الادلة فسوف اقتصر على عدد منها في هذا الموضع، وسوف اذكر أغلبها عند الحديث عن ألوان النعيم في الجنة.

وقد استدلوا من الكتاب بقوله تعالى: ﴿**كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون**﴾(١) وبقوله تعالى: ﴿**ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق**﴾(٢) وقال سبحانه عن أهل الجنة: ﴿**على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين**﴾. (٣)

وقال: ﴿**يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب**﴾(٤) وقال: ﴿**وزوجناهم بحورعين**﴾(٥) وغيرها كثير. ودلت الآيات الكريمة على الاكل والشرب واللباس والاثاث والآنية والنكاح وهذه كلها امور محسوسة من النعيم في الجنة.

أما الآيات التي تدل على الوان النعيم الروحي فهذه كثيرة. منها قوله

= الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة/أبي المظفر الاسفراييني ص ٤٢، عرف بالكتاب وخرج احاديثه محمد زاهد بن الحسن الكوثري مكتب نشر الثقافة الاسلامية، مطبعة الانوار ط اولى ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠ م وانظر الانتصار/الخياط ص ٣٤.

(١) المرسلات/٣٤.

(٢) الكهف/٣١.

(٣) الواقعة/١٥، ١٦.

(٤) الزخرف/٧١.

(٥) الطور/٢٠.

تعالى: ﴿ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾[1] وقوله: ﴿تحيتم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً﴾[2] وقال: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا﴾[3] وقال: ﴿يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون﴾.[4]

فدلت هذه الآيات على رضوان الله على أهل الجنة وسلامه عليهم، وازالة الاحقاد من قلوبهم، وعدم خوفهم وحزنهم، وكل ذلك من ألوان النعيم الروحي أو العقلي. وسوف أختار حديثين من احاديث النبي ﷺ يدلان على ألوان النعيم المادي والمعنوي في الجنة، وسوف اعرض لعدد منها عند حديثنا عن ألوان النعيم المادي والمعنوي في الجنة.

روى الامام مسلم في صحيحه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ﴿إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا: فما بال الطعام؟ قال: جشاء ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس﴾.[5]

وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، إن النبي ﷺ، قال: ﴿أن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: ومالنا لا نرضي يا رب. وقد اعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم افضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب وأي شيء افضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده أبداً﴾.[6] يدل الحديثان الشريفان على أنهم يأكلون ويشربون،

---

(١) التوبة/٧٢.
(٢) الاحزاب/٤٤.
(٣) الحجر/٤٧.
(٤) الزخرف/٦٨.
(٥) صحيح مسلم/ج ٤ ص ٢١٨١.
(٦) صحيح مسلم/ج ٤ ص ٢١٧٦.

وأن الله رضي عنهم، وذلك دليل على النعيم المادي والمعنوي في الجنة، هذا من ناحية النقل. أما استدلالهم بالعقل على اثبات النعيم المادي والمعنوي في الجنة فقالوا: «أما الجزاء الجسماني فمن الحكمة فيه تنعيم الارواح وتعذيبها بما هو من جنس ما ألفته في الدنيا بواسطة الابدان، فإن الارواح لطول صحبتها للابدان واعتيادها اللذات والآلام التي تصل إليها بواسطتها تبقى بعد مفارقة الابدان متصورة تلك اللذات والآلام متشوقة إلى جنس تلك اللذات، نافرة عن جنس تلك الآلام، فإذا أعيدت إلى الابدان، ثم نعمت بما هو من جنس اللذات التي ألفتها، كان ذلك أكمل للذاتها، واتم لنعيمها من أن تنعم بلذات روحية محضة، فكيف إذا جمع لها الأمران معاً».[1] هذا وقد اجمعت الأمة من رسول الله ﷺ إلى وقتنا الحاضر على أن النعيم في الجنة أنما هو للجسد والروح معاً.

القائلون بالنعيم الروحي في الجنة دون النعيم الجسدي:

ذهب للقول بأن نعيم الجنة للروح دون الجسد طائفة من الفلاسفة الاسلاميين وبعض المسلمين في العصر الحديث، وسوف اعرض لارائهم، لكي نقف على حقيقة اقوالهم، ثم اعرض لأدلتهم التي اعتمدوا عليها لدعم وجهة نظرهم.

وقد وصف الغزالي الفلاسفة المنكرين للنعيم المادي في الجنة بالزنادقة[2] وسماهم ابن تيمية بالباطنية والمنافقين،[3] ومن هؤلاء الفارابي[4] وابن سينا[5]

(١) القائد إلى تصحيح العقائد/العلامة عبد الرحمن المعلمي العتمي اليماني ص ١٦٢ علق عليه محمد ناصر الدين الالباني، المكتب الاسلامي، بيروت ـ لبنان ط ثالثة ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م.

(٢) انظر فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة/محمد بن محمد الغزالي ص ٩١ ـ ١٩٣ تحقيق د. سليمان دنيادار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة. ط اولى ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١م وانظر ارشاد الثقات/الشوكاني ص ١٤.

(٣) انظر مجموعة فتاوى ابن تيمية/ج ٤ ص ٣١٤، ج ١٤ ص ١٦١.

(٤) محمد بن محمد بن طرخان بن اوزلغ أبو نصر الفارابي، ويعرف بالمعلم الثاني، أكبر فلاسفة المسلمين ولد في فاراب وعاش في بغداد توفي سنة ٣٣٩ هـ انظر الاعلام/الزركلي ج ٧ ص ٢٠.

(٥) ابن سينا/الحسين بن عبدالله بن سينا، أبو علي شرف الملك: الفيلسوف الرئيس صاحب

وابن رشد[1] الذي رد على الغزالي في كتابه تهافت التهافت.

ويعبر الفارابي عن رأيه في كتابه المدينة الفاضلة حيث يجعل السعادة أنما هي في لـذة الروح لمفارقتها الجسد فيقول: «أما النزوع عن احساس أو تخيل فهو أيضاً في سائر الحيوان، وحصول المعقولات الاولى للانسان هو استكماله الاول. وهذه المعقولات أنما جعلت له ليستعملها في أن يصير إلى استكماله الآخر، وذلك هـو السعادة، وهي أن تصـير نفس الانسان من الكـمال في الوجود إلى حيث لا تحتاج في قوامه إلى مادة، وذلك أن تصير في جملة الأشياء البريئة عن الاجسام، وفي جملة الجواهر المفارقة للمواد وأن تبقى على تلك الحال دائماً أبداً».[2]

ويقول أيضاً عن مفـارقة الـروح للمادة واختلاف الـدنيا عن الآخـرة بالنسبة لأهل المدينة الفاضلة: «فـإذا حصلت مغادرة للمادة غـير متجمسة، ارتفعت عنها الاعراض التي تعرض للاجسام من جهة ما هي اجسام، فلا يمكن فيها أن يقال أنها تتحرك ولا أنها تسكن، وينبغي حينئذ أن يقال عليها الاقاويل التي تليق بما ليس بجسم. وكلما وقع في نفس الانسان من شيء يوصف به الجسم بما هو جسم فينبغي أن يسلب عن الانفس المفارقة، وأن يفهم حالها هذه وتصورها عسير غير معتاد. وكذلك يرتفع عنها كل ما كان

= التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيـات والالهيات، أصله من بلخ ولـد في احدى قـرى بخاري توفي سنة ٤٢٨ هـ الاعلام/الزركلي ج ٢ ص ٢٤٠.

(١) محمد بن احمد بن محمد بن رشد الانـدلسي، الفيلسوف، عني بكـلام ارسطو وتـرجمة إلى العربية، وصنف نحو خمسين كتاباً، اتهم بالزندقة والالحاد، توفي بمراكش سنة ٥٩٥ هـ. انظر الاعلام/الزركلي ج ٥ ص ٣١٨.

(٢) اراء اهل المدينة الفاضلة/ابو نصر الفارابي ص ٨٤، قدم له وشرحه ابراهيم جزيني، دار القاموس الحديث، بيروت ـ لبنان.

يلحقها ويعرض لها بمقارنتها للأجسام». [1]

أما ابن سينا فيقرر في رسالته «النجاة» أن السعادة للروح والجسد وأن كانت سعادة الروح لا تعادلها سعادة فيقول: «يجب أن تعلم أن المعاد منه مقبول من الشرع ولا سبيل إلى اثباته إلا من طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة وهو الذي للبدن عند البعث وخيرات البدن وشروره معلومة لا نحتاج إلى أن تعلم وقد بسطت الشريعة الحقة التي آتانا بها نبينا المصطفى محمد ﷺ حال السعادة والشقاوة. التي بحسب البدن، ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني وقد صدقته النبوة، وهو السعادة والشقاوة الثابتتان بالمقاييس اللتان للأنس، وأن كانت الاوهام منا تقتصر عن تصورها الآن....».[2]

ثم يتحدث عن السعادة الروحية وسبب تفضيلها على السعادة الجسمانية، ويذكر أن الفلاسفة رغبتهم في تلك السعادة، وليست في السعادة البدنية.

فيقول: «والحكماء الالهيون رغبتهم في اصابة هذه السعادة اعظم من رغبتهم في اصابة السعادة البدنية، بل كأنهم لا يلتفتون إلى تلك وأن اعطوها فلا يستعظمونها في جنب هذه السعادة التي هي مقاربة الحق الأول». [3]

وفي رسالة اخرى يقرر ابن سينا أن السعادة أنما هي معنوية وروحية، وليست جسدية بدنية، حيث يقول: «أن اللذة التي للجوهر (الانسان: اعني نفسه) عند المعاد إذا كان مستكملاً، ليس ما يقاس إليه لذة قط من اللذات الموجودة في عالمنا هذا.

ويا سبحان الله!! هل الخير واللذة التي تخص جواهر الملائكة، يكون

---

(١) اراء اهل المدينة الفاضلة/ص ١٠٩.

(٢) النجاة/الحسين بن علي بن سينا، ص ٢٩١، مطبعة دار السعادة، مصر، ط الثانية ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م.

(٣) النجاة/ابن سينا ص ٢٩١.

في مقياس الخير واللذة التي تختص جواهر البهم والسباع؟!». [١]

ثم يقول: «على مقدار تقهقر القوى الانسانية والحيوانية، يكون الاحساس والشعور بتلك اللذة. . . فالسعادة الاخروية، عند تخلص النفس عن البدن، وآثار الطبيعة، وتجرده كامل اللذات، ناظراً نظراً عقلياً، إلى ذات من له الملك الأعظم، وإلى الروحانيين الذين يعبدونه، وإلى العالم الأعلى، وإلى وصول كماله إليه واللغة واللذة الجليلة عند ذلك، والشقاوة الاخروية عند ذلك، وكما أن تلك السعادة عظيمة جداً، فكذلك الشقاوة التي تقابلها. أليمة جداً». [٢]

ويرد ابن سينا على من يقول بوجود النعيم الجسماني فيقول: «فظن أنه لا سعادة له، إذا لم يكن له اللذة الجسمانية، ولا شقاوة له إذا لم يكن له الألم الجسماني». [٣]

أما ابن رشد فيرد في كتابه تهافت التهافت بعنف على الغزالي الذي كفر من يقول بالنعيم الروحي دون المادي فيقول عن الغزالي: «وقال في هذا الكتاب أنه لم يقل أحد من المسلمين بالمعاد الروحاني.

وقال: في غيره: أن الصوفية تقول به، وعلى هذا فليس يكون تكفير من قال بالمعاد الروحاني، ولم يقل بالمحسوس اجماعاً. وجوز هو هذا القول بالمعاد الروحاني، وقد تردد أيضاً في غير هذا الكتاب في التكفير بالاجماع.

وهذا كله كما ترى تخليط. ولا شك أن هذا الرجل أخطأ على الشريعة كما أخطأ على الحكمة». [٤]

---

(١) رسالة أضحوية في امر المعاد/الحسين بن علي ابن سينا ص ١١٧، ضبطها وحققها سليمان دينا، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي، ط اولى ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م.

(٢) المرجع نفسه/ص ١١٨ - ١١٩.

(٣) المرجع نفسه/ص ٩٦.

(٤) تهافت التهافت، للقاضي أبي الوليد محمد بن رشد، ج ٢ ص ٨٧٣ - ٨٧٤ تحقيق د سليمان دينا، دار المعارف بمصر ١٩٦٥ م، وكلام ابن رشد غير صحيح فما ذكره عن الغزالي وصرح به في كتابه معارج القدس، انما هو تفصيل في ألوان النعيم الروحاني بعد أن اثبت النعيم الجسماني والسعادة البدنية. انظر معارج القدس في مدارج معرفة الناس/محمد بن محمد الغزالي ص ١٤٧، منشورات دار الافاق الجديدة - بيروت، ط الثالثة ١٩٧٨ م.

ورأي ابن رشد نابع من اعتقاده بعدم المعاد للابدان ويوضح رأيه ويقول: «أن على الانسان أن يعتقد بوجود المعاد وأنه واقع لا محالة، أما كيفية، وهل هو بالجسم أو بالروح، أو بهما معا فيؤمن بما ادى إليه نظرة، على شريطة أن لا يقضي اجتهاده إلى انكار المعاد من الاصل».(١)

وقال أيضاً: «ولذلك كان يتمثل المعاد لهم بالامور الجسمانية أفضل من تمثيله الامور الروحانية كما قال سبحانه وتعالى: **﴿مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار﴾**(٢) وقال عليه السلام: **﴿فيها مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر﴾**(٣) وقال ابن عباس رضي الله عنه: «ليس في الآخرة من الدنيا إلا الأسماء» فدل على أن ذلك الوجود نشأة أخرى أعلى من هذا الوجود».(٤)

ثم يبدأ ابن رشد بكيل الشتائم والاتهامات لمن قال بالنعيم المادي حيث يقول عنهم: «والذين شكوا في هذه الأشياء، وتعرضوا لذلك وافصحوا به، أنما هم الذين يقصدون ابطال الشرائع، وابطال الفضائل، وهم الزنادقة الذين يرون أن لا غاية للانسان إلا التمتع بالذات هذا مما لا يشك أحد فيه».(٥)

وما قال به هؤلاء الفلاسفة نابع من محاولتهم التوفيق بين اراء فلاسفة الغرب وبين ما جاء به الاسلام، ولكنهم، وللأسف جعلوا عقول فلاسفتهم حاكمة للدين، وكأنه تابع لها، فإذا تصادم معها، حرفوا وبدلوا الآيات والاحاديث وفسروها بحيث توافق هواهم وما يريدون.

---

(١) مناهج الادلة/ابن رشد ص ٤٦ تقديم وتحقيق د. محمود قاسم. مكتبة الانجلو المصرية، ط ثانية ١٩٦٤ م.
(٢) الرعد/٣٥.
(٣) صحيح مسلم/ج ٤ ص ٢١٧٤.
(٤) تهافت التهافت/ابن رشد ج ٢ ص ٨٧٠.
(٥) المصدر نفسه/ج ٢ ص ٨٧١.

والسهرودي[1] يصرح بأن اللذة والنعيم للأرواح: إذا كان أصحابها من العلماء العارفين بقيمة اللذة. أما البلهاء فأن ارواحهم تنتقل إلى جرم فلكي... فيتخيلون الصور الحسية، قال: «العامة ظنوا أن لا لذة غير الحسية، ولم يعملوا أن لذة الملائكة بحوار الله تعالى وشهود جلالته. أعظم مما للبهائم بمطامعها ومطالبها واللذة: هي ادراك ما وصل من كمال المدرك وخيرة من حيث هو كذلك، ولا شاغل ولا مضاد والالم ادراك ما وصل من شر المدرك. وآفته وادراكه من حيث هو كذلك، ولا شاغل ولا مضاد ولكل قوة ألم ولذة بحسب شرها وكمالها.... وإذا لم تستكمل النفس بالعلم والعلم، فكانت بعد المفارقة كما كانت قبلها من الشوق إلى البدن، إلا أن الشاغل عن الألم ارتفع فمعظم الألم، سيما إذا كان الجهل مركباً وهو عدم الاعتقاد بالحق واعتقاد نقيضه وهذا لا يزول أبداً فيتعذب عذاباً ما عذب به أحد من العالمين... وقال أهل البصيرة أن البله والعلماء المتزهدين المتنزهين تنقل علاقتهم إلى جرم فلكي يرون فيه جميع الصور المطلوبة كما في الحس المشترك ويتلذذون على حسب المعتقدات لبقاء علاقتهم مع العالم الجرمي. ونفسي أنا تطمئن إلى هذا فأن من لم يتصور له العلم العقلي لا ينقطع له علاقة الجرم»..[2]

ويذهب ابن مسكويه:[3] إلى أن النعيم في الآخرة أنما للأرواح. وأن السعادة أنما تعتبر بما تناله الأرواح من نعيم. وهذا غير متصور ولا معروف لنا، وما يتصوره العوام من ألوان النعيم الجسماني فهو خيال ولا واقع له.[4]

---

(١) يحيي بن حبش بن أميرك، فيلسوف، ولد في سهرور ـ من قرى زنجان في العراق ـ وسافر إلى حلب، فنسب إلى انحلال العقيدة، افتى العلماء بإباحة دمه فسجنه الملك الظاهر غازي، وخنقه في سجنه بقلعة حلب سنة ٦٨٧ هـ انظر الاعلام الزركلي ج ٨ ص ١٤٠.

(٢) اللمحات/شهاب الدين يحيى بن حبش وردي ص ١٤٤ ـ ١٤٥ تحقيق انيل المعلوف دار النهار للنشر، بيروت ـ لبنان ١٩٦٩.

(٣) احمد بن محمد ٤٢١ هـ احمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، اصله من الري وسكن اصفهان وتوفي بها سنة ٤٢١ هـ، اشتغل بالفلسفة والكيمياء والمنطق، ثم اشتغل بالتاريخ والادب، انظر الاعلام/الزركلي ج ١ ص ٢١١ ـ ٢١٢.

(٤) انظر الفوز الاصغر/للامام أبي علي احمد بن مسكويه ص ٧٤ ـ ٨٤ منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت ـ لبنان.

ويقول: «وقد تبين لنا في المباحث الفلسفية أن اللذات الجسمانية أنما هي راحات من الملائم، والراحة من الملائم ليست لذة حقيقة».[1]

ويعتقد اخوان الصفا في رسائلهم أن النعيم في الآخرة أنما هو للروح دون الجسد وكذلك العذاب.[2] وقالوا: «أن الباب الذي تدخل منه النفوس الطائعة إلى الجنة التي هي عالم الروح والريحان هو الباب الموكل به رضوان خازن الجنان وبهذا العلم يكون الاطلاع في دار الدنيا على كيفية النعيم المقيم والملك العظيم ومعرفة البعث المؤدي إلى روح وريحان وجنة النعيم».[3]

وفي العصر الحديث تعرض د. مصطفى محمود للحديث عن ألوان النعيم فى الجنة وألوان العذاب في النار، فلم ينكر أن العذاب أنما هو للروح والجسد، ولكنه عذاب لا ندري كنهه وحقيقته، ولكنه يركز كثيراً على أن العذاب الاكبر أنما هو للروح وأن الاجساد في الآخرة مختلفة عنها في الدنيا من حيث المادة والشكل وقدرة التحمل للعذاب أو الاستمتاع بالنعيم.[4]

أما الجنة فهي درجات والأنبياء ومن في مقامهم سوف يترفعون عن اللذات الحسية فيقول: «وأتصور أن أعلى الناس قدراً في الجنة هم الذين سيرتفعون عن متع الحواس وجنة الحواس ويختار لهم الرحمن درجة الروحية الخالصة إلى جواره في سدرة المنتهى، حيث لا تكون اللذة هي لذة طعام ولا لذة شراب ولا لذة حور عين وأنما لذة النظر إلى الله في كماله ولذة تأمل الحق والجمال وصورة الخير المطلق. إنها لذة الجالس «في مقعد صدق عند مليك مقتدر»[5] وهي مرتبة المفضلين من الأنبياء أو من في مقامهم»[6] ولكنه لا

---

(١) المصدر نفسه/ص ٨٣.

(٢) انظر جامعة الجامعة/اخوان الصفا ١٨٩ - ٢٠١ بتحقيق عارف تامر. ط ثانية بيروت - مكتبة الحياة ١٩٧٠ م.

(٣) المصدر نفسه ص ١٩٢.

(٤) انظر القرآن محاولة لفهم عصري/مصطفى محمود ص ٨٣ - ٩٩، دار المعارف بمصر.

(٥) القمر/٥٥.

(٦) القرآن. محاولة لفهم عصري/مصطفى محمود ص ٩٠.

ينكر اللذات الجسمية لمن هم دون الأنبياء «وهكذا تشتمل الجنة على جميع الدرجات من المتع الحسية من مأكل ومشرب ارتفاعاً حتى المتع الروحية الخالصة ينال كل منا ما تؤهله له رتبته». [١]

ورأيه قريب من رأي السهروردي الذي عرضنا له سابقاً. ويرد مصطفى اسماعيل الرج على اقوال مصطفى محمود بأن الآيات والاحاديث مصرحة بأن اصحاب الجنة ومنهم الأنبياء عليهم السلام وغيرهم لهم النعيم الروحي والبدني. [٢]

وقد حاولت ابتسام الصفار عند حديثها عن الجنة ونعيمها. أن تجعل القرآن في عرضه لمتع الجنة عن وجود الظلال الوارفة والأنهار الجارية، والمتع الجنسية والفاكهة الطيبة متعددة الأشكال والألوان وغيرها، أنما هي من قبيل ضرب الامثال بأشياء غير موجودة لدى العربي القاطن في الصحراء[٣] وكأن القرآن لو نزل على رجل في أوروبا حيث البرد والثلج وقلة ظهور الشمس سوف تكون الجنة في مخيلته بصورة اخرى غير ما هي موصوفة في الكتاب الكريم. ولا أدري لماذا يكتب هؤلاء الذين لا اطلاع لديهم على العقيدة الاسلامية اراءهم التي يشككون بها الناس العوام في دينهم مع أن هذا الميدان له رجاله وفرسانه، فلا يقبل من طبيب أو اديب أن يبحث في قضايا العقيدة، إلا بعد الدراسة والبحث، كما لا يقبل من عالم العقيدة أن يصدر كتاباً في الطب دون علم ودراية.

وفي عام ١٩٣٩ م، ومن خلال صفحات مجلة الرسالة، دار حوار بين بعض المؤيدين للنعيم الروحي في الجنة، وبعض المعارضين وذهب آخرون للرغبة في النعيم المادي دون الروحي، فذهب زكي نجيب إلى أنه لا يحب إلا

---

(١) المصدر السابق ص ٩٠.

(٢) انظر رد على محاولة لفهم عصري للقرآن/مصطفى اسماعيل الرج، ص ٦٠ - ٦١. حلب، مكتبة الاصيل ١٩٧٣ م.

(٣) التعابير القرآنية/ص ٢٧٢ - ٢٨٢.

المتع الجسدية المادية، وأما المتع الروحانية فأن نور الله لا يستطيع بصر زكي نجيب أن يشاهده.(١)

أما د. محمود علي قراعه فأنه يناصر ويؤيد الروحانية، فأثبت أن النعيم انمـا هو للارواح وأن متعة ونعيم الروح لا تدانيها متعة أو لـذة اخرى(٢) ولكنه أخيراً وفي مقال آخر اثبت متعة الجسد في الجنة، ولكنها إذا ما قورنت بمتعة الروح فهي بسيطة جداً بل ثانوية لا تكاد تذكر.(٣)

ويذهب عبد القادر المغربي إلى أن النعيم في الآخـرة أنما هـو روحي معنوي وليس نعيماً مادياً محسوساً، وما ذكر في القرآن عن ألوان النعيم المادي أنما هو امثال ضربت للناس، واللغة العربية تتسع لمثل ذلك وإلا فـالنعيم الاخروي مما لا نستطيع فهمه.(٤)

بعد هذا العرض لأقوال المؤيدين أو القائلين بأن النعيم الاخروي أنما هو للروح دون الجسد، لا بد لنا من عرض ادلتهم لنعلم مقدار حجتهم وقوة برهانهم.

ادلة القائلين بالنعيم الروحي في الجنة دون نعيمها الجسدي:

وقد استدل الفلاسفة القائلون بالنعيم الروحي في الجنة دون الجسدي، ومن ذهب إلى رأيهم بأدلة نذكرها جميعها، ثم نذكر الرد عليها دليلا دليلا.

الـدليل الاول: قـالوا أن البعث يـوم القيامـة يكـون لـلأرواح دون

---

(١) انظر مجلة الرسالة، ص ١٤٧١ ـ ١٤٧٢ عدد ٣١٦ سنة ١٩٣٩.
(٢) انظر المصدر السابق ص ١٤٢٥ ـ ١٤٢٦ عدد ٣١٥ سنة ١٩٣٩.
(٣) انظر المصدر السابق ص ١٤٧٣ ـ ١٤٧٣ عدد ٣١٦ سنة ١٩٣٩، وانظر مجلة الرسالة ص ١٦٨١ ـ ١٦٨٤ عدد ٣٢١، سنة ١٩٣٩، وانظر ايضا مجلة الرسالة ص ٢٠١٠ ـ ٢٠١٣ عدد ٣٢٩ سنة ١٩٣٩.
(٤) انظر اتجاهات التفسير الحديث في مصر والشام، د. فضل حسن عباس ج ٢ ص ٣٣٧ ـ ٣٤٠، رسالة دكتوراه مخطوطة، ١٩٧٢، نقلا عن على هامش التفسير، عبد القادر المغربي ص ٢٢ ـ ٢٣.

الاجساد، وما دام الأمر كذلك، فالنعيم أو العذاب للروح دون الجسد.[1]

الدليل الثاني: أن اللذة الروحية هي أشرف من اللذة الجسمية، واختلاف اللذة تابع لاختلاف الطبيعة، فلا يمكن لنا مقارنة لذة الملائكة بالتسبيح والتحميد، مع لذة البهائم في الاكل والشرب،[2] فاللذة في الآخرة تكون الاشرف والاسمى وهي اللذة الروحية. لأن طبيعة أهل الجنة الروحانية وليست الجسمانية.

الدليل الثالث: أن العلماء والفلاسفة وأصحاب العقول في الدنيا يفضلون اللذة الروحية أو العقلية، مثل قهر الاعداء ولذة العلم وغيرها على المذات الحسية والجسمية مثل النكاح والأكل والشرب.[3]

الدليل الرابع: أن الشرائع والاديان عندما ذكرت أن هنالك نعيما مادياً وروحياً في الجنة، وذلك لترغيب الناس في الثواب وتخويفهم من العقاب، ولاقناعهم بالدين لأن عقولهم لا تقوى على فهم أن النعيم روحاني فقط، ومن ثم اصبح القول بالنعيم المادي عند اصحاب الأديان وكأنه هو الصحيح مع أن الصحيح هو القول بالنعيم الروحاني في الآخرة.[4]

وللدلالة على هذا الرأي فأن الاديان والشرائع جعلت النعيم الروحاني افضل من النعيم المادي، وجعلت ما ذكرته من نعيم مادي أنما هو أمثال كقوله تعالى: **﴿مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار﴾**.[5]

وقوله عليه السلام: **﴿فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر﴾**[6] وقول ابن عباس رضي الله عنه: «ليس في الآخرة

(١) انظر تهافت التهافت/ابن رشد ص ٨٧٠، وانظر المنقذ من الضلال، الغزالي ص ١٥٢ قواعد الاعتقاد الغزالي ص ١٢٥.

(٢) انظر رسالة اضحوية/ابن سينا ص ١١٧ - ١١٨ تهافت الفلاسفة الغزالي ص ٢٨٢.

(٣) انظر النجاة/ابن سينا ص ٢٩١ - ٢٩٨ تهافت الفلاسفة الغزالي ص ٢٨٢.

(٤) انظر رسالة اضحوية/ابن سينا ص ٩٧، الفوز الاصغر/ابن مسكويه ص ٨٣.

(٥) الرعد/٣٥.

(٦) صحيح مسلم/ج ٤ ص ٢١٧٤.

من الدنيا إلا الاسماء». فدل ذلك على أن الجنة وما فيها مختلف عن الحياة الدنيا، وإذا قلنا بالنعيم الجسمي في الجنة، فما الفرق إذن بين الدنيا والآخرة. (١)

هذه هي الادلة الاربعة التي اعتمد عليها القائلون بالنعيم الروحاني دون الجسدي. وإذا امعنا النظر لا نجد أدلتهم تلك تقوى أمام الحقائق الثابتة المتواترة في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ من أن النعيم الاخروي كما وصفه الله مادي ومعنوي أو جسدي وروحي أو حسي وعقلي، جعلنا الله من أهل جنته، وجعلنا من الفائزين والوارثين لها. وسوف نرد على أدلتهم، دليلاً دليلاً ثم نتبعها بردود اخرى تنقض حجتهم.

نقض ادلة القائلين بالنعيم الروحي في الجنة دون نعيمها الجسدي

وقد رد العلماء بدقة وموضوعية على اصحاب هذا الرأي، بأدلة عدة، ونقضوا ادلتهم وأقوالهم وسوف اعرض للردود التي قالوا بها، بدءا بالرد على كل دليل من ادلة الطرف الآخر.

الرد على الدليل الاول: قالوا أن الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة تثبت أن البعث أنما هو للارواح والابدان معاً، والآيات القرآنية مستفيضة في مناقشة الكفار في اعادة الاجساد والعظام التي اصبحت تراباً، بأنها سوف تعود. بل أن عدم القدرة على عودة الاجساد كانت احدى شبهات الكفار ضد الاسلام وضد الاديان كافة، وقد بين القرآن بما لا يمكن الشك معه بآيات صريحة واضحة أن العودة أنما تكون للابدان والارواح معاً. وهذه آيات عدة دالة على ما نقول به قال تعالى: ﴿**وضرب لنا مثلاً**

---

(١) انظر تهافت الفلاسفة/الغزالي ص ٢٨٧ ـ ٢٨٩، تهافت التهافت/ابن رشد ص ٨٧٠ مجموعة فتاوى ابن تيمية/ج ٤ ص ٣١٤، تلبيس ابليس/ابن الجوزي ص ٤٨، الفوز الاصغر/ابن مسكويه ص ٧٤، القرآن محاولة لفهم عصري/د. مصطفى محمود ص ٨١ ـ ٨٣.

ونسي خلقه قال من يحي العظام وهو رميم (*) قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾.[1]

وقال تعالى: ﴿وأن الساعة آتيـة لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور﴾[2] وقال سبحانه عندما تعجب كفار قريش من اعادة الاجساد إذا ما كانت تراباً:

﴿قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾.[3]

وقال: ﴿افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد﴾[4] هذا بالنسبة للنقل أما العقل فلا يعارض امكانية بعث الاجساد مرة اخرى بخاصة أن القرآن شبه بعث الاجساد باعادة الحياة إلى بذور النباتات وخروجها بعد موتها ﴿كذلك الخروج﴾.[5]

الرد على الدليل الثـاني: لا ينكر أن لـذة الروح افضـل وأعظم من اللذات المحسوسة ولا ننكر أن ذلك في الآخرة مثل رضـوان الله على أهـل الجنة، وكلامه لهم، ونظرهم إليه سبحانـه وتعالى، ولكن علمنـا ذلك من طـريق الشرع وليس من طريق العقـل وقد اعلمنـا الشرع بوجـود اللذات الجسدية، فما علينا غير الايمان والتسليم بما قاله الله لنا، والعقـل الانساني بتفكيره لا ينكر وجود اللذات الجسمانية في الجنة.[6]

الرد على الدليل الثالث: إذا كان بعض العلماء والفلاسفة واصحاب العقول يفضلون اللذة المعنوية على اللذة المادية، فلا ينكر عليهم ذلك، وقلنا

---

(١) يس ٧٨، ٧٩.
(٢) الحج/٧.
(٣) ق/٤.
(٤) ق/١٥.
(٥) ق/١١.
(٦) انظر تهافت الفلاسفة/الغزالي ص ٢٨٥ ـ ٢٨٨. مجموعة فتاوى ابن تيمية/ج ١٤ ص ١٦١.

أن اللذة المعنوية في الآخرة أفضل بكثير من اللذة الجسمية، ولكن هل ينكر أحد أن هؤلاء العلماء والفلاسفة وأصحاب العقول يحبون اللذات المادية كالاكل والشرب المعد بشكل ممتاز، أو لا يحبون الجماع والنساء؟ أو لا يحبون المال والملك؟ أولا يحبون اللباس الفاخر والآنية الجميلة دقيقة الصنع؟ أو لا يرغبون في الزينة؟ وغيرها من اصناف اللذات المادية؟

فأن كان الجواب بالايجاب: فعند ذلك يكون هؤلاء شاذين على فطرة الانسان. وهذا رسول الله ﷺ يقول: **﴿حبب إلي من الدنيا النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة﴾**.(١) والله سبحانه وتعالى جعل حب الشهوات من النساء والبنين والمال عادة الناس وطبيعتهم، وإذا تركوا التكالب عليها من أجل الله، ولم يمتلكوا الدنيا بالحرام أعد لهم في الجنة بدلاً منها نعيماً مقيماً مادياً وآخر روحياً، فقال سبحانه: **﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب (*) قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد﴾**.(٢)

فمن ينفي أن الناس يحبون الملذات الجسمانية فأنما يخالف الفطرة، ولما كان الانسان في الجنة له ما شاء فيكون له الملذات الجسدية والتي هي أقل من الملذات الروحية. وها أنتم تقرون أن الشرائع ذكرت الملذات الجسدية في الجنة فكيف تنفونها؟

الرد على الدليل الرابع: أما قولكم أن الشرائع ما ذكرت النعيم المادي إلا ليرغبوا الناس في الايمان وإلا فالنعيم هو روحاني محض، فباطل من أوجه عدة.

أن القرآن الكريم والكتب السماوية السابقة له، ذكرت أن هنالك نعيماً

---

(١) سنن النسائي/ج ٧ ص ٦١، وانظر مسند احمد ج ٣ ص ١٢٨.
(٢) آل عمران/١٤، ١٥.

مادياً وآخر روحياً، فإذا كان النعيم في الجنة روحياً فقط فما الداعي لـذكر النعيم الجسدي، أهو العبث؟ وما الدليل على أن النعيم المادي لا وجود له؟ وهل تفسر آيات الكتاب حسب الاهواء؟ إذن لأصبحت الكتب والاحكام في التحريم والتحليل والعقائد، أيضاً مثاراً للشك والارتياب والتغيير والتبديل؟

وإذا كان الناس لم يصلوا إلى مرحلة الفهم للنعيم الروحـاني، فلماذا يذكر مع النعيم الجسدي، وكيف يخاطب الله الناس بمـا لا يفهمونـه، ولا يعلمونه؟ وإذا كانوا يفهمون هذا الجزاء؟ فلماذا لم يقرر سبحانه أن النعيم كله روحاني؟

وإذا كانت عقول الناس قاصرة عن فهم وادراك النعيم الروحاني الذي لهم في الجنـة فمعنى هذا أن الشرائع ما زالت ناقصة غير مكتملة، ولا بد من نزول أنبياء جدد لكي يصلوا بالناس إلى مرحلة الفهم بـأن النعيم روحاني ومادي.

وهذا مناقض للقرآن الذي هو خاتم الكتب والـرسالات حيث قـال سبحانه: **﴿مـا كان محمـد أبا أحـد من رجالكم ولكن رسـول الله وخاتم النبيين﴾**. (1)

وهذا مخالف أيضاً طبيعة الرسالات السماوية، فمن المعلوم أن النسخ بين الأنبياء أنما يقع في الاحكام الشرعية الفقهية ولا يقع في العقائد والاخبار، وإلا لكان تصور كل نبي عن الله مخالفاً لتصور الآخر وهذا باطل لأن رسالة الأنبياء واحدة وغايتهم واحدة.

أما القول أن الجنة وما فيها أنما هي امثال ضربت للناس ولكنها غير ذلك.

فنحن أيضاً نقول بذلك أن الجنة مختلفة عن الدنيا بما فيها، مما لا يخطر على قلب بشر، ولكن من أين لكم أن معنى ذلك أنها روحانية فقط، فـما

(1) الاحزاب/ ٤٠.

المانع أن تكون اللذات المادية بمقدارها ونوعها ولذتها لا تشبه شيئاً من ملذات الدنيا المحسوسة؟ وهذا ما نقول به.

ثم أن معنى المثل في قوله تعالى: ﴿مثل الجنة﴾[1] ﴿هو صفتها وليست صفتها شيئاً غيرها﴾.[2]

فالمثل معناه هنا الصفة، وليس معناه المشابهة والمماثلة.

وبعد هذه الردود يمكن لنا الزيادة عليها فنقول: أن اليهود في حوارهم مع رسول الله ﷺ سألوه عن امور كثيرة، منها عن أول طعام أهل الجنة، فقال لهم عليه السلام أنه: ﴿زيادة كبد الحوت﴾[3] ولو لم يكن في الجنة طعام لما قال لهم أنه زيادة كبد الحوت، لأنه ﷺ عندما سئل عن كيفية اخراج الفضلات قال: ﴿جشاء ورشح كرشح المسك﴾[4] فنفى خروج الفضلات عن طريق احد السبيلين، ولو كان الاكل غير موجود لنفاه ﷺ كما نفى اخراج الفضلات.

وإذا كان النعيم الاخروي أنما هو للأرواح دون الاجساد، فكذلك العذاب. وهذا مستحيل، فكيف يمكن للروح أن تحرق، مع العلم إن الارواح لا تحترق بالامور المادية.

ولذلك فالعذاب أنما هو للبدن والروح، وقد وعد سبحانه أن يبدل جلود الكافرين في النار، والجلود يعني بها جلود الابدان لا الارواح، قال تعالى: ﴿أن الذين كفروا بآياتنا نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب أن الله كان عزيزاً حكيماً﴾.[5]

---

(١) الرعد/٣٥.
(٢) انظر تفسير الطبري/ج ١٣ ص ١٠٩.
(٣) صحيح البخاري/ج ٦ ص ٢٣ وانظر مجموعة فتاوى ابن تيمية/ج ٤ ص ٣١٥، ارشاد الثقات/الشوكاني ص ٢٠.
(٤) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٨١.
(٥) النساء/٥٦.

وهـذه الجلود وتلك الآت السمع والبصر تشهـد على الكـافرين يـوم القيـامة حيث يقـول سبحانـه: **﴿حتى إذا ما جـاؤها شهـد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون (*) وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون (*) وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون﴾**.[1]

ثم أن أوامـر الله التي انزلهـا في كتبه السماوية لعبـاده أنما هي عـلى قسمين: أوامر اعتقادية هي للروح كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر.

واخرى عملية للبدن والجسد بمنعه عن المحرمـات الماديـة، أو بأمـره بافعال جسدية كالـصلاة والصوم والحج والجهاد، أو مالية كالزكاة وغيره.

ولما كانت الاوامر والنواهي الالهية قسمين عقليـة وبدنيـة فالاولى أن يكون النعيم في الجنة كذلك للروح والبدن تبعاً لالتزام كل جانب بما أمر به وثواباً لكل قسم[2] لأن ما يأخذوه أهل الجنة أنما هو جزاء لاعمالهم في الدنيا قال تعالى: **﴿لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين﴾**[3] وكـما أن النعيم للروح والجسد كذلـك العذاب للروح والبـدن قال تعـالى: **﴿جزاءاً وفاقا﴾**.[4]

وإن كتاب الله وكلامه يستحيل عليه العبث وعدم الحكمة، ولو امعنا النظر في القرآن لوجدنا فيه آيات كثيرة تصف الجنة بل دقائقها وتفصيلاتها، وأكثر هذه الآيات تصف النعيم البدني وهذا الوصف لا بد له من موصوف

(١) فصلت/٢٠ ـ ٢٢.
(٢) انظر عقائدنا/د. محمد الصادقي ص٢٤٨ ـ ٢٤٩.
(٣) الزمر/٣٤.
(٤) النبأ/٢٦.

على الحقيقة وإلا لكان عبثاً بل هو الكذب، وكل ذلك محال على الله وكتابه. [1]

وأخيراً من يقول إن النعيم إنما هو للارواح دون الاجساد فكأنما ينفي بعث وحشر الاجساد وهذا باطل بالنقل والعقل وما أسس على الباطل فهو باطل.

وبعد كل ما ذكرناه فالذي نؤمن به هو: أن النعيم في الآخرة إنما هو للروح والبدن معاً، ونعتقد أن نعيم الروح هو أسمى واشرف إذا ما قورن مع نعيم البدن. أسأل الله سبحانه أن يمتعنا بنعيمه في جنته وأن يجعلنا من عباده الصالحين.

حكم القائلين بالنعيم الروحي في الجنة دون نعيمها الجسدي:

أتهم من قال بأن النعيم في الجنة أو الشقاوة في النار إنما هي للارواح دون الاجساد بأنه زنديق كافر.

فهذا الغزالي ـ رحمة الله عليه ـ كفر الفلاسفة ويقول: «ولكن مجموع ما غلطوا فيه يرجع إلى عشرين أصلاً، يجب تكفيرهم في ثلاثة منها، وتبديعهم في سبعة عشر». [2]

ثم يقول عن المسائل الثلاث التي يكفرون بها: «إن الاجساد لا تحشر، وإنما المثاب والمعاقب هي الارواح المجردة والمثوبات والعقوبات روحانية لا جسمانية ولقد صدقوا في اثبات الروحانية، فإنها كائنة أيضاً ولكن كذبوا في انكار الجسمانية وكفروا بالشريعة فيما نطقوا»[3] ويكرر الغزالي تكفيره للفلاسفة في كتابه قواعد الاعتقاد فيقول: «وهؤلاء الفلاسفة يجب القطع بتكفيرهم في

(١) انظر كبرى اليقينات الكونية/د. محمد سعيد رمضان البوطي ـ ص ٢٩١ ـ ٢٩٢.
(٢) المنقذ من الضلال ص١٥٢.
(٣) المرجع نفسه/ص ١٥٣ ـ ١٥٤.

ثلاثة مسائل وهي انكارهم لحشر الاجساد، والتعذيب بالنـار، والتنعيم في الجنة بالحور العين والمأكول والمشروب والملبوس». (١)

ويقول كذلك في تهافت الفلاسفة: «قلنـا تكفيرهم، لا بـد منه، في ثلاث مسائل: احدها مسألة قدم العالم، وقولهم: أن الجواهر كلها قديمة، والثـانيـة: قـولهم أن الله تعـالى لا يحيط علماً بـالجـزئيـات الحـادثــة من الاشخاص.

والثالثة: انكارهم بعث الاجساد وحشرها.

فهذه المسائل الثلاث لا تلائم الاسلام بوجه ومعتقدها معتقـد كذب الأنبياء ـ صلوات الله عليهم وسلامة ـ.

وأنهم ذكـروا ما ذكـروه على سبيـل المصلحة وتمثيـلاً لجـماهـير الخلق وتفهمياً، وهذا هو الكفر الصراح الذي لم يعتقده أحد من فرق المسلمين». (٢)

وابن تيميـة يكفر من يقـول بالنعيم الـروحاني وحـده ويلزم الحـاكم بقتلهم، حيث يقول: «وأما المنافقون من هذه الامة الذين لا يقرون بألفاظ القرآن والسنة المشهورة فأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه، ويقولون هذه امثال ضربت لتفهم المعاد الروحاني وهؤلاء مثل القرامطة الباطنية الذين قولهم مؤلف من قول المجوس والصابئة، ومثل المتفلسفة الصابئة المنتسبين إلى الاسلام، وطائفة ممن ضاهوهم: من كاتب أو متطبب أو متكلم أو متصوف: كأصحاب رسائل اخوان الصفا وغـيرهم، أو منافق. وهؤلاء كلهم كفـار يجب قتلهم باتفاق أهل الايمان فأن محمداً ﷺ قد بين ذلك بياناً شافياً قاطعاً للعذر وتواتر ذلك عند امته خاصها وعامها، وقد ناظره بعض اليهود في جنس هذه المسألة وقال: يا محمد: أنت تقول: أن أهـل الجنة يـأكلون ويشربون ومن يـأكل ويشرب لا بد له من خلاء. فقال النبي ﷺ: ﴿رشح كرشح المسك﴾ ويجب

---

(١) قواعد الاعتقاد/ص ١٢٥.

(٢) تهافت الفلاسفة/ص ٣٠٥ ـ ٣١٧.

على وليّ الامر قتل من انكر ذلك ولو أظهر التصديق بألفاظه، فكيف بمن ينكر الجميع؟». [1]

قال صاحب قواعد الاعتقاد: «من جعل الانسان غير هذا الهيكل المهصوص فقد جعل الثواب والعقاب للروحانيات... وهذا رد لظاهر نصوص القرآن ومن رد واحدة منها كفر».. [2]

---

(١) مجموعة فتاوى ابن تيمية/ج ٤ ص ٣١٤ ـ ٣١٥.

(٢) قواعد الاعتقاد/محمد بن الحسن الديلمي، ص ٧٩ انظر تصحيح الاعتقاد/محمد بن محمد النعمان/ص ٩٦ وانظر ارشاد الثقات/الشوكاني ص ٢٠.

الفصل الثاني

أنواع النعيم المادي في الجنة

أنواع النعيم المادي في الجنة

تعرضنا في الفصل السابق لنعيم الجنة، وناقشنا الاراء المختلفة التي عرضت لنعيم الجنة، ثم رأينا أن القول الذي لا يصح غيره، أن النعيم في الجنة مادي وروحي أو محسوس ومعنوي، مستدلين على ذلك من الكتاب والسنة والعقل.

وفي هذا الفصل نعرض لألوان النعيم المادي المحسوس في الجنة، كالطعام والشراب، والآنية، واللباس، والحلي، والاثاث، والحور العين، والزوجات والنكاح، والغلمان، والاشكال، والملك، مستدلين على ذلك بأدلة من الكتاب الكريم والحديث النبوي الشريف.

طعام أهل الجنة:

ذكر الله سبحانه وتعالى أن أهل الجنة يأكلون ويشربون، فقال عز وجل: ﴿**كلوا واشربوا بما أسلفتم في الأيام الخالية**﴾[1] وقال: ﴿**كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون (*) إنا كذلك نجزي المحسنين**﴾[2] وقال تعالى: ﴿**اكلها دائم وظلها**﴾،[3] وقال سبحانه: ﴿**لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون**﴾.[4] والآيات في ذلك كثيرة.

(١) الحاقة/٢٤.
(٢) المرسلات/٤٣، ٤٤.
(٣) الرعد/٣٥.
(٤) الزخرف/٧٣.

وجاء في السنة المطهرة التصريح بأن أهل الجنة يأكلون، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، قال: سمعت النبي ﷺ، يقول: «أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون. قالوا: فما بال الطعام؟

قال: جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس»[1] وعن انس بن مالك رضي الله عنه، قال: «سئل رسول الله ﷺ: ما الكوثر؟ قال: ذاك نهر اعطانيه الله يعني في الجنة ـ أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، فيها طير اعناقها كأعناق الجزر، قال عمر: أن هذه لناعمة. قال رسول الله ﷺ: أكلتها أحسن منها».[2]

من خلال ما تقدم تبين لنا بالنصوص الصريحة الواضحة، أن لأهل الجنة طعاماً يأكلونه، وشراباً يسقون منه.

ولكن هذا الأكل ليس للجوع، أو لحاجة الجسم إلى الغذاء، بل هو للتفكه والالتذاذ، لأن اجسام أهل الجنة وتركيبها مختلف عن أجسامهم في الحياة الدنيا.[3]

وأهل الجنة ليس لطعامهم وقت مخصوص، بل يأكلون ما يريدون متى شاؤوا قال تعالى: **﴿وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾**.[4] وأما قوله تعالى: **﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾**[5] فلا يدل على تحديد وقت مخصوص بعينه، بل هو كقوله تعالى: **﴿واذكر اسم ربك بكرة واصيلا﴾**[6] فالذكر والتسبيح في كل وقت وحين. وقال تعالى: **﴿نحن**

---

(١) صحيح مسلم/ج ٤ ص ٢١٨٠ ـ ٢١٨١.
(٢) رواه الترمذي/ج ٤ ص ٦٨، قال حديث حسن غريب.
(٣) انظر تفسير أبي السعود/ج ٧ ص ١٩٠، ص ٢٣١، روح المعاني/الالوسي ج ٢٣ ص ٣٧، ص ٨٦.
(٤) الواقعة/٣٢، ٣٣.
(٥) مريم/٦٢.
(٦) الانسان/٢٥.

أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون﴾.[1]

قال ابن كثير: «ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم: أي في الجنةمن جميع ما تختارون مما تشتهيه النفوس، وتقر بـه العيـون «ولكم فيها ما تدعون» أي مهما طلبتم وجدتم وحضر بين يديكم كما اخترتم».[2]

والله سبحانه ذكر أنواعاً من المطعومات في الجنة، وذكرها لا يدل على اقتصار طعام أهل الجنة عليها، بل هي من قبيل ذكر بعض الاصناف.

والأنواع التي ذكرت هي الفاكهة واللحم.

أما الفاكهة: فقال تعالى: **﴿لهم فيها فاكهة﴾**[3] وقال **﴿وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾**[4] وفاكهة الجنة كثيرة ومتنوعة، ولذلك فأن أهل الجنة يتخيرون منها ما شاءوا، وقال تعالى: **﴿وفاكهة مما يتخيرون﴾**.[5]

قال الراغب: «الفاكهة: قيل: هي الثمار كلها. وقيل: بل هي الثمار ما عدا العنب والرمان. وقائل هذا كأنه نظر إلى اختصاصهما بالذكر، وعطفهما على الفاكهة.[6] قال ابن منظور: «من قال أن ثمر النخل والرمان ليس فاكهة لأفراد الله تعالى اياهما بالتسمية بعد ذكر الفاكهة جملة، فهـو جاهـل، وهو خلاف المعقول، وخلاف لغة العرب»[7] فالعطف على الفاكهة أنما هو من قبيل زيادة الاهتمام بهما لا على اعتبار أنهما ليسا من الفاكهـة، كما في قـوله تعالى: **﴿من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال﴾**[8] فجبريل

---

(١) فصلت/٣١.
(٢) تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ١٠٠.
(٣) يس/٥٧.
(٤) الواقعة/٣٢ ، ٣٣.
(٥) الواقعة/٢٠.
(٦) المفردات في غريب القرآن/ص ٣٨٤.
(٧) لسان العرب/ج ١٣ ص ٥٢٣، وانظر الكشاف/الزمخشري ج ٤ ص ٥.
(٨) البقرة/٩٨.

وميكال من الملائكة، ولكن أفردا بالذكر لعلو شأنهما على باقي الملائكة.

وفاكهة الجنة أصناف كثيرة، ذكر الله منها النخل، الرمان، والعنب، والسدر والطلح.

أما النخل: فقال تعالى: ﴿**فيهما فاكهة ونخل ورمان**﴾[1] قال ابن منظور: «النخلة: شجرة التمر، والجمع نخل ونخيل».[2]

وهو الشجر المعروف الذي ينبت في الحجاز والعراق والمناطق الحارة. روى الترمذي عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال سبحان الله العظيم وبحمده، غرست لـه نخله في الجنة»[3] ومن اشجار الفاكهة في الجنة: الرمان، قال تعالى: ﴿**فيهما فاكهة ونخل ورمان**﴾.[4]

ومن أشجارها كذلك: العنب، قال تعالى: ﴿**إن للمتقين مفازا، حدائق واعنابا**﴾[5]

قال الراغب: «العنب يقال لثمرة الكرم، وللكرم نفسه»[6] وعطف الأعناب على الحدائق مع أنه جزء منها للاعتناء به.

ومن أشجار الفاكهة السدر، قال تعالى: ﴿**وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين (*) في سدر مخضود**﴾.[7] و«**السدر: شجر النبق، وهو على نوعين العبري: فما لا شوك فيه إلا ما لا يضير، والضال: فهو ذو شوك وللسدر ورقة عريضة مدورة**».[8] **والسدر شجر في الدنيا قليل الثمر، كثير الشوك، ولكنه في الجنة لا شوك له، فهو مخضود، وثمره كثير.**

---

(١) الرحمن/٦٨.
(٢) لسان العرب/ج ١١ ص ٦٥٢.
(٣) سنن الترمذي/ ٥ ص ٥١١ قال: حديث حسن غريب.
(٤) الرحمن/٦٨.
(٥) النبأ/٣١، ٣٢.
(٦) المفردات في غريب القرآن/ص ٣٤٩، وانظر لسان العرب/ابن منظور ج ١ ص ٦٣٠.
(٧) الواقعة/٢٧، ٢٨.
(٨) لسان العرب/ابن منظور ج ٤ ص ٣٥٤.

ومن أنواع الفاكهة الطلح، قال تعالى: ﴿واصحاب اليمين ما أصحاب اليمين (*) في سدر مخضود (*) وطلح منضود﴾.(١)

قال ابن منظور: «الطلح: شجرة حجازية... لها شوك.. ومنابتها بطون الاودية وهي أعظم العضاة شوكا، وأصلبها عوداً، وأجودها صحفاً».(٢)

وقد رجحنا عند الحديث عن أشجار الجنة أن المقصود بالطلح هو الموز والله أعلم.

وفاكهة الجنة تتميز عن فاكهة الدنيا، فهي دانية، قال تعالى: ﴿ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً﴾(٣) وقال عز وجل: ﴿فهو في عيشة راضية (*) في جنة عالية * قطوفها دانية﴾(٤) وقال البراء بن عازب:(٥) «أي قريبةيتناولها أحدهم وهو نائم على سريره»(٦) فهذه الفواكه والثمار قريبة مهيأة، ومعدة للمؤمنين، وتطيعهم، فكأنها تسمع فتفهم ما يطلب منها. قال الماوردي: «وذللت قطوفها تذليلاً»، فيه وجهان: أحدهما أنه لا يرد أيديهم عنها شوك ولا بعد قاله قتادة. الثاني: أنه إذا قام ارتفعت، وإذا قعد نزلت. قاله مجاهد».(٧) والالوسي يجمع بين الرأيين فقال: «أن كان الانسان قائماً تناول الثمر دون كلفة وأن كان قاعداً أو مضطجعاً فكذلك، فهذا تذليلها لا يرد اليد عنها بعد ولا شوك».(٨)

---

(١) الواقعة/٢٧، ٢٨، ٢٩.
(٢) لسان العرب/ابن منظور / ٢ ص ٥٣٢.
(٣) الانسان/١٤.
(٤) الحاقة/٢١، ٢٢، ٢٣.
(٥) البراء بن عازب الاوسي الانصاري رضي الله عنه، يكنى ابا عمارة، رده الرسول ﷺ مع ابن عمر في بدر، وشهد احدا. مات في سنة ٧٢ هـ انظر الاصابة. في تمييز الصحابة/ابن حجر العسقلاني ج ١ ص ١٤٦ - ١٤٧.
(٦) تفسير ابن كثير/ج ١ ص ٤١٦.
(٧) النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ٣٧٢.
(٨) روح المعاني/ج ٢٩ ص ١٥٩.

والماوردي رجح رأياً آخر غير ما ذكره في السابق: فقال: «ويحتمل أن يكون تذليل قطوفها أن تبرز لهم من اكمامها، وتخلص من نواها».[1] وفيه بعد وتكلف ولا يحتمل معنى التذليل ما ذهب إليه. والله أعلم.

فالنخيل والرمان والعنب، والسدر، والطلح، هي أشجار الفاكهة التي ذكر القرآن أنها في الجنة، ويأكل أهلها منها.

والنوع الآخر من طعام أهل الجنة: اللحم.

فقد ورد في القرآن الكريم أن أهل الجنة يأكلون، قال تعالى: ﴿وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون﴾[2] وهذا اللفظ عام في كل ما يطلق عليه اسم اللحم.

وفي آية أخرى ذكر الله سبحانه أن أهل الجنة يأكلون لحم الطيور من بين أصناف اللحم المتعددة في الجنة. فقال سبحانه: ﴿وفاكهة مما يتخيرون* ولحم طير مما يشتهون﴾.[3]

ويقول الالوسي معللاً تقديم الفاكهة لأهل الجنة على اللحم أنه: «للاشارة إلى أنهم ليسوا بحالة تقتضي تقديم اللحم كما في الجائع، فأن حاجته إلى اللحم أشد من حاجته إلى الفاكهة... ولأن الفاكهة تحرك الشهوة للأكل واللحم يدفعها غالباً»[4] أما عن أول طعام أهل الجنة، فروى البخاري، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «وأما أول طعام أهل الجنة فزيادة كبد حوت»[5] وفي الحديث دلالة على أكل أهل الجنة للحم السمك.

وخلاصة القول: أن طعام أهل الجنة المذكور في الكتاب الكريم نوعان. الفاكهة واللحم، وهذا الطعام لا يكون لدفع الجوع والآمة، بل

(١) النكت والعيون/ج ٤ ص ٣٧٢.
(٢) الطور/٢٢.
(٣) الواقعة، ٢٠، ٢١.
(٤) روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ١٣٧.
(٥) صحيح البخاري/ج ٦ ص ٢٣.

للتفكه والالتذاذ، ولا يقتصر طعامهم على ذلك، بل أن لهم ما تشتهيه أنفسهم، وكل ما يتمنونه يحضر إليهم سواء كان من الخضروات أو الحلوى وغيرها. قال تعالى: ﴿ولهم فيها من كل الثمرات﴾[1] جعلنا الله من أهلها.

شراب أهل الجنة:

ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أن أهل الجنة يشربون الشراب الهنيء الطهور فقال: ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً﴾.[2]

وقال: ﴿كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون﴾[3] وقال عز وجل في وصف شرابهم: ﴿وسقاهم ربهم شراباً طهوراً﴾.[4]

وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه عن الرسول ﷺ أنه قال: «إن أهل الجنة يأكلون فيه ويشربون».[5]

وتحدثنا فيما مضى عن أنهار وعيون الجنة، فذكرنا أن في الجنة أنهاراً من ماء ومن لبن ومن عسل، وأنهار من خمر لذة للشاربين. وأن في الجنة نهراً يسمى الكوثر، وهنالك نهران ذكرتهما السنة الشريفة وهما بارق والبيدج. أما عيون الجنة فهي سلسبيل، وتسنيم، وكافور.

فشراب أهل الجنة من هذه الأنهار والعيون، التي تتصف بصفات أحسن من أنهار وعيون الدنيا.

أما ماء الجنة فقد قال سبحانه عنه: ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن﴾[6]

---

(١) محمد/١٥.
(٢) الانسان/٥.
(٣) المرسلات/٤٣.
(٤) الانسان/٢١.
(٥) صحيح مسلم/ج ٤ ص ٢١٨٠.
(٦) محمد/١٥.

فهو لا يتغير طعمه ولا ريحه، وإن طال مكثه.

واللبن يبقى كما هو لا يتغير طعمه للحموضة القارصة، قال تعالى: **﴿وأنهار من لبن لم يتغير طعمه﴾**.[1]

وأما العسل، فهو مصفى من كل الشوائب، قال سبحانه: **﴿وأنهار من عسل مصفى﴾**[2] وأكثر الله عز وجل من ذكر خمر الجنة وصفاتها في القرآن وذلك لتعلق العرب بها في الجاهلية، فقال عز وجل: **﴿وأنهار من خمر لذة للشاربين﴾**[3] والله نزه الخمر عن صفاتها السيئة في الدنيا، روى عن ابن عباس أنه قال «في الخمر أربع خصال السكر، والصداع، والقيء، والبول. وقد ذكر الله خمر الجنة فنزهها عن هذه الخصال».[4]

أما السكر فنناه الله عن خمر الجنة، فقال: **﴿لافيها غول ولا هم عنها ينزفون﴾**[5] وفسر الراغب النزف بأنه ذهاب العقل.[6]

ولذا فخمر الجنة لا تجعل شاربها فاقداً لعقله، لا يعلم ما يقوم به من أعمال. قال تعالى: **﴿يتنازعون فيها كأساً لالغو فيها ولا تأثيم﴾**[7] وخمر الجنة جارية غزيرة. قال تعالى: **﴿يطاف عليهم بكأس من معين﴾**[8] وقال تبارك اسمه: **﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين﴾**.[9]

وعقب الالوسي على قوله تعالى: «بكأس من معين»، فقال: «ووصف به خمر الجنة تشبيهاً لها بالماء لكثرتها، حتى تكون أنهاراً جارية في الجنان».[10]

(١) محمد/١٥.
(٢) محمد/١٥.
(٣) محمد/١٥.
(٤) النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٦٨.
(٥) الصافات/٤٧.
(٦) انظر المفردات في غريب القرآن، ص ٤٨٨ وانظر الكشاف/الزمخشري ج ٣ ص ٣٤٠.
(٧) الطور/٢٣.
(٨) الصافات/٤٥.
(٩) الواقعة/١٧، ١٨.
(١٠) روح المعاني ج ٢٣ ص ٨٧.

وذكر سبحانه أن لون خمر الجنة أبيض، فقال: ﴿بيضاء لذة الشاربين﴾[1] فشراب أهل الجنة من الماء واللبن والخمر والعسل وغيرها مما أعده الله لأهل طاعته، مما لا يخطر على قلب بشر.

آنية أهل الجنة:

ذكر الله سبحانه في كتابه العزيز آنية أهل الجنة التي يقدم لهم عليها طعامهم وشرابهم، فقال: ﴿ادخلوا الجنة أنتم وازواجكم تحبرون*يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون﴾[2] وقال سبحانه عن أهل الجنة: ﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين﴾.[3]

ومن خلال تتبع الآيات الكريمة التي تتحدث عن آنية أهل الجنة نجد أن الآنية المذكورة أربعة أنواع: الصحاف، والأكواب، والأباريق، والكؤوس.

أما الصحاف، فقال عز وجل عنها: ﴿يطاف عليهم بصحاف من ذهب﴾.[4] والصحاف كما ذكر الراغب، مثل «القصعة عريضة»[5] وذكر ابن منظور أن الصحفة تشبع الخمسة، والقصعة تشبع العشرة[6] والصحاف تستعمل للطعام، وهي أصغر من القصعة.

وذكر سبحانه من أن صحاف الآخرة من الذهب الخالص، ولذلك جاء في الحديث عن النبي ﷺ «لا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافها فأنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة».[7]

(١) الصافات/٤٦.
(٢) الزخرف/٧٠، ٧١ وتحبرون أي تسرون، وتفرحون. انظر المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ١٠٦، وتفسير غريب القرآن/ابن قتيبة ص ٤٠٠.
(٣) الواقعة/١٧، ١٨.
(٤) الزخرف/٧١.
(٥) المفردات في غريب القرآن/ص ٢٧٥.
(٦) انظر لسان العرب/ج ٩ ص ١٨٧.
(٧) صحيح مسلم/ج ٣ ص ١٦٣٨.

فمن التزم بكل ما أمر به الله ورسوله ﷺ، ومن ضمنه عدم الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة، جزاه الله في الآخرة بأن جعل كل آنيته في الجنة من الذهب والفضة، وفي هذا التنافس والاجتهاد والمسابقة.

أما الأكواب في الجنة، فإنها ذكرت في القرآن أربع مرات في سورة الزخرف، قال تعالى: ﴿**يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب**﴾[1] وفي سورة الواقعة، قال تعالى: ﴿**يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين**﴾[2] وفي سورة الانسان، قال سبحانه: ﴿**ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريراً**﴾[3] وفي سورة الغاشية، قال عز وجل: ﴿**وأكواب موضوعة**﴾.[4]

قال ابن قتيبة: «الأكواب: الأباريق التي لا عرى لها».[5] قال الراغب «الكوب: قدح لا عروة له وجمعه أكواب».[6]

وذكر البخاري في صحيحه أن الأكواب: ما لا أذن له ولا عروة[7] وذهب القرطبي وابن كثير وابن قيم الجوزية وأبو السعود، إلى أن الأكواب التي لا خراطيم لها ولا آذان[8] وقال الالوسي: «بأكواب: بآنية لا عرى لها ولا خراطيم، والظاهر أنها الاقداح»[9] وذكر الماوردي عن قتادة أنه قال:

---

(١) الزخرف/٧١.

(٢) الواقعة/١٨.

(٣) الانسان/١٥.

(٤) الغاشية/١٤.

(٥) تفسير غريب القرآن/ص ٤٠٠ وبهذا فسره الزمخشري، انظر الكشاف/ ج ٣ ص ٤٩٥.

(٦) المفردات في غريب القرآن/ص ٢٧٥.

(٧) انظر صحيح البخاري/ج ٤ ص ١٤٢.

(٨) انظر الجامع لأحكام القرإن/ج ١٧ ص ٢٠٣، تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ١٣٥، حادي الارواح/ص ٢٣٣، تفسير أبي السعود/ ج ٨ ص ١٩١، وذكره الزمخشري في الكشاف/ج ٤ ص ٥٣.

(٩) روح المعاني/ج ٢٧ ص ١٣٦.

«الكوب: المدور القصير العنق، القصير العروة والأبريق: الطويل العنق، الطويل العروة». [1]

وأجد قول قتادة هو الأرجح وذلك لتفريقه بين الإبريق والكوب والكأس، وتعريفه للكوب هو الذي نستعمله نحن في حياتنا الآن، من أن الكوب أكبر من الكأس، وأصغر من الابريق، وله عروة ولكنها أصغر من عروة الابريق.

أما الأقوال الاخرى فيصعب عند من يأخذ بأحدها أن يفرق بين الكأس والكوب فما قاله أصحابها في وصفهما تنطبق على كليهما.

وذكر سبحانه أن أكواب الجنة من الذهب والفضة، وفي قوله تعالى من سورة الزخرف: ﴿**يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب**﴾[2] قال القرطبي: «ذكر الذهب في الصحاف واستغنى به عن الاعادة في الأكواب» كقوله تعالى: ﴿**والذاكرين الله كثيراً والزاكرات**﴾[3]

وقال تعالى عن أكواب الجنة وصفاتها: ﴿**ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريراً* قوارير من فضة قدورها تقديراً**﴾[4] والقوارير الزجاج[5] قال تعالى على لسان سليمان عليه السلام: ﴿**قال إنه صرح ممرد من قوارير**﴾[6] قال الالوسي: «قواريراً: جمع قارورة وهي اناء رقيق من الزجاج توضع فيه الأشربة». [7]

وللمفسرين وجهات في قوله تعالى: ﴿**وأكواب كانت قواريرا* قوارير من فضة**﴾[8] قال ابن كثير: «قال ابن عباس ومجاهد الحسن البصري وغير

---

(١) النكت والعيون/ج ٣ ص ٥٤٤.
(٢) الزخرف/٧١.
(٣) الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٦ ص ١١١.
(٤) الانسان/١٥، ١٦.
(٥) انظر المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ٣٩٨.
(٦) النمل/٤٤.
(٧) روح المعاني/ج ٢٩ ص ١٥٩.
(٨) الانسان/١٥، ١٦.

واحد: بياض الفضة في صفاء الزجاج، والقوارير لاتكون إلا من زجاج، فهذه الأكواب هي من فضة، وهي مع هذا شفافة يرى ما في باطنها من ظاهرها، وهذا مما لا نظير له في الدنيا». [1]

ونقل الماوردي تفسير ابن عباس لهذا القول، فقال: «قوارير كل أرض من تربتها وأرض الجنة الفضة، فلذلك كانت قواريرها فضة» [2] وإلى هذا الرأي ذهب القرطبي وابن كثير [3] والوجه الآخر، ما ذكره الماوردي، أنها من قوارير في بياض الفضة [4] ويمكن أن يجمع بين القولين أن في الجنة أكواباً من الفضة واكواباً من الزجاج الخالص ولكنه في بياض الفضة، والله أعلم.

وقال تعالى عن أكواب الجنة بأنها موضوعة، فقال: ﴿**وأكواب موضوعة**﴾ [5] وقال الراغب: «الوضع: عبارة عن الايجاد والخلق» [6] وذكر الماوردي أن وصف الأكواب بأنها موضوعة: أي موضوعة في أيديهم للاستمتاع بالنظر إليها، لأنها من ذهب وفضة، أو أنها مستعملة على الدوام لاستدامة شربهم منها. [7]

وذهب ابن كثير إلى الرأي الآخر [8] بينما ذهب أبو السعود للرأي الأول [9] وقال الالوسي: «موضوعة: أي بين أيديهم، وقيل: على حافات العيون، وجوز أن يراد موضوعة عن حد الكبار، أوساط بين الصغر والكبر، كقوله تعالى: ﴿**قدروها تقديراً**﴾ ولا يخفى بعده» [10] والذي ارجحه أن

(١) تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٤٥٧.
(٢) النكت والعيون/ج ٤ ص ٣٧٢.
(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن/ج ١٩ ص ١٤٠، تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٢٥٧.
(٤) انظر النكت والعيون/ج ٤ ص ٣٧٢.
(٥) الغاشية/١٤.
(٦) المفردات في غريب القرآن/ص ٥٢٥.
(٧) انظر النكت والعيون/ج ٤ ص ٨٤٤٥
(٨) انظر تفسير ابن كثير/ج٤ ص ٥٤.
(٩) انظر تفسير أبي السعود/ج ٩ ص ١٥٠.
(١٠) روح المعاني/ج ٣٠ ص ١١٥.

موضوعه: أي موجودة بكثرة لشربهم، لأنها موجودة بين أيديهم للاستمتاع بها، فالاستمتاع يكون بالحلي لا بآنية الشراب والطعام. وعلى فرض أنها موضوعة بين أيديهم للاستمتاع فالذي يستمتع به من حيث دقة وجمال وأناقة صناعتها، بالاضافة لكونها من الذهب والفضة، والزجاج، والله أعلم.

ومن آنية أهل الجنة الأباريق، قال تعالى: ﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس معين﴾[1]

وروى البخاري عن انس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال عن حوضه: «وأن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء».[2]

قال البخاري: «الأباريق ذات الآذان والعرا».[3]

قال القرطبي: «الأباريق: التي لها عرى وخراطيم، واحدها ابريق، سمى بذلك لأنه يبرق لونه من صفاته»[4] وإلى هذا ذهب ابن قيم الجوزية[5] وابن كثير[6] وذهب الالوسي إلى أن «اباريق: جمع ابريق، وهو اناء له خرطوم، قيل وعروة»[7] وعلى هذا فالأباريق هي آنية لها عروة وخرطوم وعنق طويل، بحيث تملأ الأكواب والكؤوس من تلك الأباريق.

ومن آنية أهل الجنة الكؤوس. وقد ورد ذكرها في القرآن ست مرت، كقوله تعالى: ﴿يطاف عليهم بكأس من معين﴾[8]

وقال سبحانه: ﴿يتنازعون فيها كأساً لالغو فيها ولا تأثيم﴾[9] وقال

---

(١) الواقعة/١٧، ١٨.
(٢) صحيح البخاري/ج ٨ ص ١٤٩.
(٣) صحيح البخاري/ج ٤ ص ١٤٢.
(٤) الجامع لأحكام القرآن/ج ١٧ ص ٢٠٣.
(٥) انظر حادي الارواح/ص ٢٣٣.
(٦) انظر تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٢٨٧ وانظر الكشاف/الزمخشري ج ٤ ص ٥٣ حيث ذكر ان له خرطوم.
(٧) روح المعاني/ج ٢٧ ص ١٣٦.
(٨) الصافات/٤٥.
(٩) الطور/٢٣.

الراغب: «الكأس: الاناء بما فيه من الشراب، وسمى كل واحد منهما بانفراده كأساً، يقال: شربت كأساً، وكأس طيبة يعني بها الشراب». [1] وروى الطبري عن الضحاك والسدي أن الكأس عند العرب: كل اناء فيه شراب فأن لم يكن فيه شراب لم يكن كأساً، ولكنه اناء[2] والذي ذهب إليه أبو السعود أن «الكأس لا تسمى كأساً إلا إذا كانت مملوءة»[3] ونقل الالوسي عن اللغويين أن «اناء الخمر لا يسمى كأساً حقيقية إلا وفيه خمر فأن خلا منه فهو قدح». [4]

وعلى هذا فأن الكأس يطلق على كل اناء لا عروة ولا خرطوم له وهو أصغر من الكوب. وغالب الأقوال أن الاناء المملوء خمراً يسمى كأساً ولكن إذا كان يستعمل للماء أو لغيره من الأشربة، لا نطلق عليه كأساً، وما ذهب إليه المفسرون من أن الكأس في الآيات الكريمة أنما يستعمل فقط للخمر غير دقيق، بل يستعمل للأشربة جميعاً في الجنة ومن ضمنها الخمر قال تعالى: ﴿**إن الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً**﴾[5] وقال عز وجل: ﴿**ويسقون كأساً كان مزاجها زنجبيلاً**﴾[6] لذا لا أرى من المناسب أن نقصر لفظ الكأس في لقرآن على الاناء المملوء خمراً. ونخلص من كل ما سبق إلى أن آنية أهل الجنة التي تستعمل لطعامهم وشرابهم المذكورة في الكتاب الكريم من الذهب والفضة، وهي الصحاف والأكواب والأباريق والكؤوس.

لباس أهل الجنة:

ذكر الله سبحانه وتعالى أن أهل الجنة يلبسون فيها ما يستر عوراتهم،

(١) المفردات في غريب القرآن/ص ٤٤٣.
(٢) انظر تفسير الطبري/ج ٢٣ ص ٣٤.
(٣) تفسير أبي السعود/ج ٨ ص ١٩١، وذهب في القديم إلى هذا الرأي القرطبي انظر الجامع لأحكام القرآن/ج ١٥ ص ٧٧، وانظر الكشاف/للزمخشري ج ٣ ص ٣٤٠ حيث ذهب لهذا الرأي أيضاً.
(٤) روح المعاني ج ٢٣ ص ٨٧.
(٥) الانسان/٥.
(٦) الانسان/١٧.

وليس من أجل دفع البرد أو الحر، قال تعالى: ﴿لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً﴾[1] ولذا كان لباسهم للزينة والتجميل وستر العورات.

وقد ثبت بالكتاب والسنة أن لأهل الجنة ملابس يلبسونها فقال تعالى: ﴿ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق﴾[2] وقال سبحانه: ﴿وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا﴾[3] روى الامام مسلم عن انس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «أن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً».[4]

وقال عليه السلام في وصف من يدخل الجنة: «ينعم لا ييأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه»[5] ولنساء أهل الجنة ثياب كثيرة. ولكنها لا تمنع رؤية جمال جسمها لزوجها، قال ﷺ: ﴿أن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة﴾.[6] والرسول ﷺ يصف الجنة للصحابة رضوان الله عليهم. ويحثهم للعمل من أجل الفوز بها. فيقول لهم عليه الصلاة والسلام: «الا مشمر للجنة؟ فأن الجنة لا خطر لها. هي، ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانه تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد وفاكهة كثيرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة في مقام أبداً».[7]

فثياب أهل الجنة متعددة ومتنوعة، وهي أصناف على حسب الأعمال. وقد وصف عليه السلام سوق الجنة وملاقاة المؤمنين لبعضهم البعض، ما يشاهدونه على بعضهم من الملابس. فيقول عليه الصلاة والسلام: ﴿يلقى أهل الجنة بعضهم بعضاً، فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة، فيلقى من هو

---

(١) الانسان/١٣.
(٢) الكهف/٣١.
(٣) الانسان/١٢.
(٤) صحيح مسلم/ج ٤ ص ٢١٧٨.
(٥) صحيح مسلم/ج ٤ ص ٢١٨١، وذكر ذلك الترمذي/ج ٤ ص ٦٧٢ ولكن مع زيادة ويخلد ولا يموت بعد يأس.
(٦) رواه الترمذي/ج ٤ ص ٦٧٦.
(٧) رواه ابن ماجة/ج ٢ ص ١١٤٨.

دونه (ما فيهم دنيء)، **فيروعه ما يرى عليه من اللباس. فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل له عليه أحسن منه. وذلك أنه لا ينبغ لأحد أن يحزن فيها﴾**.[1] ويتبين لنا مما سبق أن لباس أهل الجنة ثابت لا سبيل إلى انكاره، ولباسهم كثير، ذو أصناف عدة، للدلالة على مزيد الرعاية والعناية بهم، ولتأكيد ما هم فيه من النعيم.

أنواع اللباس في الجنة:

ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أن لباس أهل الجنة على ثلاثة أنواع، الحرير والسندس والاستبرق، فقال سبحانه **﴿ولباسهم فيها حرير﴾**[2] وقال عز وجل: **﴿يلبسون من سندس واستبرق متقابلين﴾**[3] واعتقد أن لباس أهل الجنة لا ينحصر في هذه الأنواع الثلاثة، لأن لهم ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين.

أما الحرير: فهو مارق من الثياب[4] وهو الذي يستخرج من دودة القز في الدنيا أما في الآخرة فهو غير ذلك.

وفي قوله تعالى: **﴿ولباسهم فيها حرير﴾**[5] دليل على أن كافة ملابس أهل الجنة من الحرير، ولكنه متفاوت من حيث الرقة والغلظ، ومن حيث الشكل وتفصيل اللباس، وذلك الحرير لا يشبه حرير الدنيا، أنما التشابه في الأسماء فقط.

أماالسندس: فهو رقيق الديباج[6] وقد جمع الله سبحانه بين الاستبرق وهو غليظ الديباج، والسندس وهو رقيقه، للجمع بين النوعين.[7]

---

(١) رواه ابن ماجه/ج ٢ ص ١٤٥١.
(٢) الحج/٢٣.
(٣) الدخان/٥٣.
(٤) المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ١٢٢.
(٥) الحج/٢٣.
(٦) انظر غريب القرآن/ابن قتيبة ص ٢٦٧ تفسير الطبري/ج ٢٥ ص ٨١.
(٧) انظر الكشاف/الزمخشري/ج ٢ ص ٤٨٣.

أما الاستبرق: فهو ثخين الديباج[1] وقيل هو الديباج المنسوج بالذهب[2] وبالمعنى الأول فسره قتادة ورواه عنه ابن جرير.[3]

وذكر سبحانه أن بعض ثياب أهل الجنة خضراء، فقال: ﴿**ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق**﴾[4] واللون الأخضر دال على الخير والسعة، وهو محبب إلى النفوس والقلوب «وخص الأخضر بالذكر لأنه الموافق للبصر، لأن البياض يبدد النظر ويؤلم، والسواد يذم، والخضرة بين البياض والسواد».[5]

وقد استشكل على العلماء الحديث الصحيح الذي رواه عمر بن الخطاب وانس بن مالك وعبدالله بن الزبير[6] القاضي بعدم لبس الحرير في الآخرة لمن لبسه في الدنيا، فقد روى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿**من لبس الحرير في الدنيا لن يلبسه في الآخرة**﴾[7] **وهذا يتعارض مع قوله تعالى:**

---

(١) انظر غريب القرآن/ابن قتيبة ص ٢٦٧.
(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٠ ص ٣٩٧، روح المعاني/الالوسي ج ١٥ ص ٢٧١ وقد اختلف العلماء في اصل الكلمة هل هي عربية أم اعجمية؟ الذين قالوا: انها اعجمية اختلفوا في لغتها الاصلية، فقال البعض: أنها فارسية، فيقال للغليظ استبر بلاهاء. ورجح ابن قتيبة أنها رومية عربت وأصله استبره فأبدلوا الهاء قافا. وذهب البعض إلى أنها سريانية وحاول البعض أن يجمع بين الاقوال، فقالوا: أن الاستبرق الديباج الغليظ الحسن في اللغة العربية والفارسية ففيه توافق اللغتين. للمزيد من المعلومات انظر: غريب القرآن/ابن قتيبة ص٢٧١، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٠ ص ٣٩٧، روح المعاني/الالوسي ج ١٠ ص ٢٧١، تفسير ابن كثير/ج ٣ ص ٨٣، حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ٢٣٧، لغة القرآن/د. عبد الجليل عبد الرحيم ص ١٧٧ - ٢٢٨.
(٣) انظر تفسير الطبري/ج ٢٥ ص ٨١.
(٤) الكهف/٣١.
(٥) الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٠ ص ٣٧، وانظر تفسير ابي السعود/ج ٥ ص ٢٢٠.
(٦) عبدالله بن الزبير العوام القرشي، أمنه اسماء بنت أبي بكر، ولد عام الهجرة وهو اول مولود في الاسلام بعد الهجرة، من شجعان الصحابة، لم يبايع يزيد بن معاوية وخرج إلى مكه واستشهد بها سنة ٧٣ هـ. انظر الاصابة في تمييز الصحابة/ابن حجر ص ٢ ص ٣٠٠-٣٠٣.
(٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ابن حجر ج ١٠ ص ٢٨٤، صحيح مسلم/ج ٣ ص ١٦٤١ - ١٦٤٢.

﴿ولباسهم فيها حرير﴾،[1] وذهب القرطبي إلى حمل الحديث على ظاهره، وجعل أن من لبس الحرير في الدنيا لا يلبسه في الجنة إذا لم يتب، وهذا ينطبق على من لبس الذهب أو شرب في آنية الذهب والفضة «فأن قيل: قد سوى النبي ﷺ بين هذه الأشياء وأنه يحرمها في الآخرة وأن دخل الجنة، لاستعجاله ما حرم الله عليه في الدنيا».[2]

ويرد القرطبي على من يقول أنما يحرم لبس الحرير أو الشرب في آنية الذهب والفضة في الوقت الذي يعذب فيه المخالف، فيقول: «ما ذكرتموه محتمل، لولا ما جاء ما يدفع هذا الاحتمال ويرده من ظاهر الحديث الذي ذكرناه ـ الحديث السابق... والاصل التمسك بالظاهر حتى يرد نص يدفعه».[3]

واحتج بما رواه أبو داود الطيالسي في مسنده، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: **﴿من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو﴾**.[4]

وعلق القرطبي على الحديث فقال: «وهذا نص صريح وأسناده صحيح، فأن كان ودخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو من قول النبي ﷺ فهو الغاية في البيان، وأن كان من كلام الراوي على ما ذكر فهو أعلم بالمقال وأقعد بالحال، ومثله لا يقال بالرأي»[5] وذهب ابن حجر العسقلاني في الفتح[6] إلى مخالفة القرطبي فيما ذهب إليه، وجعل هذه النصوص فيما إذا استحل هذا الفعل، وأن العقوبة المذكورة قد تتخلف «لمانع كالتوبة

---

(١) الحج/٢٣.
(٢) الجامع لأحكام القرآن/ج ١٢ ص ٢٩ ـ ٣٠.
(٣) المصدر نفسه/ج ١٢ ص ٣٠.
(٤) مسند أبي داود الطيالسي ص ٢٩٤ رقم ٢٢١٧، تصوير دار الكتاب اللبناني ودار التوفيق، نسخة مصورة عن الطبعة الهندية ـ ط اولى ١٣٢١ هـ.
(٥) الجامع لأحكام القرآن/ج ١٢ ص ٣٠.
(٦) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري/ج ١٠ ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠.

والحسنات التي توازن أو المصائب التي تكفر، وكدعاء الولد بشرائط، وكذا شفاعة من يؤذن لـه في الشفاعـة، واعم من ذلك كله عفـو ارحـم الراحمين». [1]

وأول الالوسي الحديث بأنه محمول «على ما إذا كان اللبس محرما بالاجماع، وقد استحله فاعله من غير تأول، أو على أن المراد لم يدخل الجنة مع السابقين»[2] وأرى أن ما ذهب إليه ابن حجر وغيره هو الصواب، وما جاء في الحديث أنما يحمل على من استحل لبس الحرير، لا على من لبسه اطلاقاً، لأن بعض الصحابة ليس الحرير لعلة كانت بأجسامهم مثل عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام[3] وهما كما لا يخفى من العشرة المبشرين بالجنة[4] ثم أن المسلم قد يلبس الحرير أو يرتكب فعلاً محرماً، ثم يتوب ويستغفر ويندم على ما فعل، فعندئذ التوبة تجب ما قبلها. فلباس أهل الجنة من الحرير، ولكنه متفاوت من حيث الشكل ودقة الصنع، والرقة والغلظ على حسب مراتب أهل الجنة ودرجاتهم، فلا يتساوى من كان في الفردوس مع أدنى أهل الجنة منزلة من حيث جودة اللباس، مثلما لا يتساوون في الملك والدرجات. والله أعلم.

حلي أهل الجنة:

ذكر سبحانه وتعالى من ألوان النعيم المادي لأهل الجنة الحلي، فقال عز وجل: ﴿**يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا**﴾. [5]

وقال: ﴿**يحلون فيها من اساور من ذهب**﴾. [6]

---

(١) المصدر نفسه/١٠ ص ٢٩٠.
(٢) روح المعاني/ج ١٧ ص ١٣٧.
(٣) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري/ج ١٠ ص ٢٩٥ - ٢٩٦.
(٤) انظر شرح العقيدة الطحاوية/ص ٥٤٩.
(٥) الحج/٢٣.
(٦) الكهف/٣١.

وقال سبحانه: ﴿وحلوا أساور من فضة﴾.[1]

وجاء في الحديث عن رسول الله ﷺ: ﴿تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء﴾.[2]

وما جاء في الآيات الكريمة والحديث الشريف صريح الدلالة على وجود حلي أهل الجنة واستمتاعهم بها.

والحلي في اللغة: «ما تزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة...».[3]

أما أنواع الحلي التي ذكرت في القرآن فهي الاساور فقط، ونحن نعلم أن أنواع الحلي لا تقتصر على الاساور بل هنالك التيجان، والخواتم والاقراط، والخلخال.

وسوف نستعرض أنواع الحلي في الجنة فنعرض للاسوار ثم التيجان أما الخواتم والاقراط والخلاخل في الجنة فلم يرد لها ذكر في القرآن الكريم.

أما الاساور فكما قال الراغب: «معرب وأصله دستوار، وكيفما كان فقد استعملته العرب واشتق من سورت الجارية، وجارية مسورة ومخلخلة».[4]

وذهب الالوسي إلى أن «الاساور: جمع أسورة جمع سوار بالكسر والضم وهو ما في الذراع من الحلي وهو عربي».[5]

قال تعالى: ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا، ولباسهم فيها حرير﴾.[6]

---

(١) الانسان/٢١.
(٢) صحيح مسلم/ج ١ ص ٢١٩.
(٣) لسان العرب/ابن منظور ج ١٤ ص ١٩٤ ـ ١٩٥.
(٤) المفردات في غريب القرآن/ص ٢٤٧، وانظر لسان العرب/بن منظور ج ٤ ص ٣٨٧ ٣٨٨
(٥) روح المعاني/ج ١٥ ص ٢٧٠.
(٦) الحج/٢٣.

وقد يقال أن الاساور في الدنيا أنما هي للنساء والصبيان دون الرجال، وأنه من العيب للرجال لبس الاساور في الجنة فأجيب على هذا «بأن ذلك مما يختلف باختلاف العادات والطبائع ونشأة الآخرة غير هذه النشأة، ومن المشاهد في الدنيا أن بعض ملوكها يتحلون باعضادهم وعلى تيجانهم وعلى صدورهم ببعض أنواع الحلي مما هو عند بعض الطباع أولى بالنساء والصبيان، ولا يرون ذلك بدعا ولا نقصا كل ذلك لمكان الألف والعادة فلا يبعد أن يكون من طباع أهل الجنة في الجنة الميل إلى الحلى مطلقاً لا سيما وهم جرد مردا بناء ثلاثين». [(١)]

والفرق بين قوله تعالى: **﴿يحلون فيها من اساور من ذهب﴾**[(٢)] وقوله: **﴿ولباسهم فيها حرير﴾**. [(٣)]

أن عادة ملوك أهل الدنيا أن يلبسهم الخدم الحلي، أما ملابسهم وخاصة ما يستر العورات فهم الذين يلبسونها بأنفسهم، فأهل الجنة يلبسهم الحلي غلمانهم وخدمهم لزيادة التكريم والتنعيم. [(٤)]

واساور أهل الجنة من الذهب الخالص واللؤلؤ والفضة.

وقد اختلف في جر لؤلؤ ونصبه في قوله تعالى: **﴿يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا﴾**. [(٥)]

«فمن نصبه ففيه وجهان، أحدهما أنه عطف على موضع قوله من اساور والثاني: أنه منصوب بفعل محذوف دل عليه الأول، أي ويحلون لؤلؤا. ومن جره فهو عطف على الذهب ويحتمل أمرين أحدهما: أن يكون لهم اساور من ذهب واساور من لؤلؤ، ويحتمل أن تكون الاساور مركبة من الامرين معا

---

(١) روح المعاني/ج ٢٩ ص ١٦٣ وانظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٢ ص ٢٨.
(٢) الكهف/٣١.
(٣) الحج/٢٣.
(٤) انظر روح المعاني/الالوسي ج ١٥ ص ٢٧٢.
(٥) الحج/٢٣.

الذهب المرصع باللؤلؤ والله أعلم بما أراد». [١] وعلى كلا القولين بالنصب أو الجر فأن حليهم من الاساور مركبة من اللؤلؤ والذهب الخالص.

قال القرطبي: «واللؤلؤ: هو كل ما يستخرج من البحر من جوف الصدف». [٢]

وفرق ابن كثير بين أهل الجنة من حيث الحلي فقال معقباً على قوله تعالى: ﴿وحلوا أساور من فضة﴾[٣] فهذه صفة الأبرار، وأما المقربون فكما قال تعالى: ﴿يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير﴾. [٤]

ويمكن الجمع بين الآيات من حيث أن لأهل الجنة أساور من الذهب واللؤلؤ والفضة وليس أن كل درجة تختص بصنف واحد من تلك الأساور والله أعلم. قال الزمخشري: «أنهم يسورون بالجنسين ـ أي الذهب والفضة ـ أما على المعاقبة، وأما على الجمع كما تزاوج نساء الدنيا بين أنواع الحلي وتجمع بينها». [٥]

أما التيجان فهي ما يزين به الرأس من الذهب والفضة والاحجار الكريمة.

قال ابن منظور: «التاج، معروف، والجمع اتواج وتيجان، والفعل التتويج... وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجواهر». [٦]

وقد ورد في الاحاديث الشريفة أن أهل الجنة يلبسون التيجان وهي أنواع فمنها تاج الكرامة، ومنها تاج الوقار، وهي مرصعة باللؤلؤ والياقوت.

فروى الترمذي والامام أحمد، عن رسول الله ﷺ عندما ذكر أهل الجنة

---

(١) حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ٢٣٩ وانظر تفسير الطبري/ج ١٧ ص ١٠١ ـ ١٠٢.
(٢) الجامع لأحكام القرآن/ج ١٢ ص ٢٩.
(٣) الانسان/٢١.
(٤) انظر تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٤٥٨.
(٥) الكشاف/الزمخشري ج ٤ ص٢٠٠.
(٦) لسان العرب/ج ٢ ص ٢١٩.

فقال: ﴿وان عليهم التيجان، إن أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب﴾. (١)

وروى الامام أحمد حديثا يبين فضل قارىء القرآن العامل به حيث قال ﷺ: «ومن قرأ القرآن فاكمله وعمل بما فيه ألبس والداه يوم القيامة تاجا هو أحسن من ضوء الشمس». (٢)

وقد روى الدارمي عن ابي هريرة، وابن عمر رضي الله عنهما، احاديث موقوفة عليهما تبين أن التاج الذي يلبسه صاحب القرآن وولداه يسمى تاج الكرامة. (٣)

أما تاج الوقار فهو كما روى الترمذي والامام أحمد للشهيد، قال رسول الله ﷺ: ﴿**للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير في الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من اقاربه**﴾. (٤)

وقد روى الدارمي أن تاج الوقار يكون أيضاً لمن تعلم سورة البقرة. (٥)

وروى الامام أحمد أن تاج الوقار يكون كذلك لم تعلم سورتي البقرة وآل عمران(٦) ولكن هل تقتصر حلي أهل الجنة على الاساور والتيجان؟

قد لا تقتصر الحلي على هذه، بل قد يكون هنالك من الحلي ما نعرف اسمائه في الحياة الدنيا كالعقود والاقراط والخواتم والخلاخل، لأن الله سبحانه

---

(١) سنن الترمذي/ج ٤ ص ٦٩٥ قال ابو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشد بن ـ احد الرواة. انظر مسند احمد/ج ٣ ص ٧٥.
(٢) مسند احمد/ج ٣ ص ٤٤٠.
(٣) انظر سنن الدرامي/سعيد الدين عبد الرحمن بن الفضل بنبهرام السمرقندي الدرامي ج ٢ ص ٤٣٠ ـ ٤٣١، ص ٤٤٥ دار الفكر، بيروت.
(٤) سنن الترمذي/ج ٤ ص ١٨٧ ـ ١٨٨، انظر مسند الامام احمد/ج ٤ ص ١٣١.
(٥) سنن الدرامي/ج ٢ ص ٤٥١.
(٦) مسند الامام احمد/ج ٥ ص ٣٤٨.

وتعالى وعد أهل الجنة فقال: ﴿ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون﴾.[1]

وقال: ﴿وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين﴾.[2]

وقال: ﴿وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون﴾.[3]

وبعض أهل الجنة كالنساء يرغبن في العقود والاقارط والخواتم والخلاخل، فيحلين بها والله أعلم وقد يكون لهم غير ذلك كما قال تعالى: ﴿فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أعين﴾.[4]

أثاث أهل الجنة:

في جنة الخلد التي فيها ما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، نجد هنالك اثاثاً لأهلها ذكره الله في كتابه، وما ذكره فهو بعض من كل ولا مثيل له في الحياة الدنيا.

قال سبحانه عن أهل الجنة: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين﴾[5]

وقال عز وجل: ﴿هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون﴾.[6]

ولو استعرضنا الآيات الكريمة التي تذكر أثاث أهل الجنة، لوجدنا أنه أنواع عدة كالسرر والأرائك والفرش والرفوف والعبقري والنمارق والزرابي.

أما السرر فقال سبحانه عنها: ﴿في جنات النعيم* على سرر متقابلين﴾.[7]

(١) فصلت ٣١.
(٢) الزخرف/٧١.
(٣) الانبياء/١٠٢.
(٤) السجدة/١٧.
(٥) الحجر/٤٧.
(٦) يس/٥٦.
(٧) الصافات/٤٣، ٤٤

وقال: ﴿متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين﴾.(١)

وقال: ﴿والسابقون السابقون* اولئك المقربون* في جنات النعيم* ثلة من الأولين* وقليل من الآخرين* على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين﴾(٢) ووصف الله الجنة فقال: ﴿فيها سرر مرفوعة﴾.(٣)

فهذه الاسرة المخصصة لأهل الجنة لها صفات عدة فهي مصفوفة، وموضونة ومرفوعة.

قال الراغب: «السرير الذي يجلس عليه السرور، إذ كان ذلك لأولي النعمة وجمعة اسرة وسرر... وسرير الميت تشبيهاً به في الصورة وللتفاؤل بالسرور الذي يلحق الميت برجوعه إلى جوار الله تعالى».(٤)

وإذا كانت السرر في الدنيا تدل على التنعم والعيش الرغيد ويشترك فيها المؤمن والكافر فهي في الآخرة خالصة للمؤمن قال تعالى: ﴿إن الابرار لفي نعيم* على الأرائك ينظرون﴾.(٥)

وقد وصف الله سبحانه سرر الجنة بأنها مصفوفة فقال: ﴿متكئين على سرر مصفوفة﴾.(٦)

قال ابن جرير الطبري: «قد جعلت صفوفاً».(٧)

«والصف: أن تجعل الشيء على خط مستو».(٨)

---

(١) الطور/٢٠.
(٢) الواقعة/١٠ - ١٦.
(٣) الغاشية/١٣.
(٤) المفردات في غريب القرآن/ص ٢٢٩.
(٥) المطففين/٢٢، ٢٣.
(٦) الطور/٢٠.
(٧) تفسير الطبري/ج ٢٧ ص ١٤، انظر تفسير أبي السعود/ج ٨ ص ١٤٨ روح المعاني/الالوسي ج ٧ ص ٣٢.
(٨) المفردات في غريب القرآن/ص ٢٨٢.

قال ابن كثير: «ومعنى مصفوفة: أي وجوه بعضهم إلى بعض».[1]

واستدل على ما ذهب إليه بقوله تعالى: ﴿على سرر متقابلين﴾.[2]

وإذا كان الناس في الدنيا درجات متفاوتة بين الغني والفقير، والعالم والجاهل، الحليم والسفيه، والشريف والوضيع، فأنهم يوم القيامة يجلسون إلى جانب بعضهم البعض فهذه السرر ليست بعيدة عن بعض، وليس بعضها خلف بعض.

ووصف سبحانه سرر أهل الجنة بالوضن: فقال: ﴿على سرر موضونة﴾[3] قال الراغب: «الوضن: نسج الدرع، ويستعار لكل نسج محكم، قال: «على سرر موضونة» ومنه الوضين وهو حزام الرحل».[4]

ونقل ابن جرير الطبري[5] وابن كثير عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وزيد بن أسلم وقتادة أن معنى موضونة «أي مرمولة بالذهب يعني منسوجة به... وقال السدي: مرمولة بالذهب واللؤلؤ»[6] وذهب القرطبي: إلى أن السرير الموضون «الذي سطحه بمنزلة المنسوج».[7]

وذهب أبو السعود إلى أن «الموضونة: المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت أو المتواصلة من الوضن وهو النسج».[8]

وذهب الالوسي إلى أن معنى «موضونة» يأتي من «الوضن وهو نسج

---

(١) تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٢٤٢.
(٢) الصافات/٤٤.
(٣) الواقعة/١٥.
(٤) المفردات في غريب القرآن/ص ٥٢٦.
(٥) انظر تفسير الطبري/ج ٢٨ ص ٩٩.
(٦) تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٢٨٧.
(٧) الجامع لأحكام القرآن/ح ١٧ ص ٢٠١.
(٨) تفسير أبي السعود/ج ٨ ص ١٩١.

الدرع. . . واستعير لمطلق النسج أو لنسج محكم مخصوص، ومن ذلك وضين الناقة وهو حزامها، لأنه موضون أي مفتول». [1]

فالاسرة منسوجة ومصنوعة بدقة فائقة وعنايةخاصة لا أنها مصنوعة من الذهب والياقوت واللآلىء، كما أنها تزين بالذهب والياقوت والجواهر، مع الاتقان في الصناعة والنسج لا أنها منسوجة من الذهب والجواهر، لأن كلمة الوضن تدل على مطلق النسج والادخال ولا تدل على نسج وادخال مخصوص بالجواهر [2] والله أعلم.

وقال تعالى عن صفة تلك الاسرة: ﴿**فيها سرر مرفوعة**﴾[3] وذهب الراغب إلى أن معنى مرفوعة «أي شريفة»[4] وذهب المفسرون إلى أنها أما مرفوعة القدر والقيمة أو عالية وسميكة[5] قال ابن جرير الطبري: «مرفوعة: ليرى المؤمن إذا جلس عليها جميع ما خوله ربه من النعيم والملك فيها، ويلحق جميع ذلك بصره»[6] ولا تعارض بين أن تكون الاسرة عالية السمك والمقدار ورفيقه القدر والقيمة فهذه الاسرة تجمع كلا الصفتين.

وذكر الله سبحانه أن من بين اثاث أهل الجنة «الفرش» فقال تعالى: ﴿**متكئين على فرش بطائنها من استبرق**﴾[7] قال الراغب: «الفرش: بسط الثياب»[8] وقال تعالى: ﴿**وفرش مرفوعة**﴾.[9]

---

(١) روح المعاني/ج ٢٧ ص ١٣٥.
(٢) انظر روح المعاني الطبري/ج ٢٨ ص ٩٩- ١٠٠.
(٣) الغاشية/١٣.
(٤) المفردات في غريب القرآن/ص ٢٠٠.
(٥) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ٤٤٥، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ٢ ص ٣٣، تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٥٠٤، تفسير أبي السعود/ج ٩ ص ١٥٠، روح المعاني/الالوسي ج ٣٠ ص ١١٥.
(٦) تفسير الطبري/ج ٣٠ ص ٢٠٤، وانظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ٢٠ ص ٣٣- ٣٤.
(٧) الرحمن/٥٤.
(٨) المفردات في غريب القرآن/ص ٣٧٥.
(٩) الواقعة/٣٤.

فقد وصف سبحانه الفرش بأنها مرفوعة، وأن بطائنها من استبرق، «والبطانة ما بطن من الثوب وكان من شأن الناس اخفاؤه، . . . وأنما أراد الله جل وعز أن يعرفنا ـ من حيث نفهم ـ فضل هذه الفرش وأن ما ولي الارض منها استبرق، وهو: الغليظ من الديباج».(١)

وإذا كانت البطانة التي تخفى من الديباج، فما ظنك بالظهارة، التي تشاهدها العيون؟

وذكر المفسرون أن المراد بالفرش هنا النساء، لأن المرأة يكنى عنها بالفراش كما يكنى عنها باللباس.(٢)

ولا أرى أن الفرش في الآيات الكريمة كناية عن النساء اللواتي في الجنة، لأن المراد بالفرش في اللغة «ما يفرش للجلوس عليه»،(٣) ولكن الآيات تدل من ناحية اخرى على النساء، من حيث أن تلك الفرش هي محل النساء، والحور العين.

وقد روى الترمذي، عن رسول الله ﷺ في تفسير قوله تعالى ﴿فرش مرفوعة﴾ قال: «ارتفاعها لكما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة»(٤) لذلك فالمراد بالفرش: الثياب التي تبسط للجلوس عليها سواء كانت على السرر أو على الأرض والله أعلم.

وهذه السرر والفرش أنما هي لاستراحتهم، وسمرهم، ومضاجعة نسائهم وملاقاة الحور العين وليست للنوم،(٥) فلا نوم في الجنة.

وقال الله سبحانه عن سرر أهل الجنة بأنها ارائك فقال: ﴿متكئين فيها

(١) غريب القرآن/ابن قتيبة ص ٤٤١ ـ ٤٤٢.
(٢) انظر/النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٧١، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ٢١٠، تفسير أبي السعود/ج ٨ ص ١٩٣، روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ١٤١.
(٣) روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ١٤١.
(٤) رواه الترمذي/ج ٥ ص ٤٠١.
(٥) انظر الجنة وصفة أهل الجنة/موفق سيرجية ص ٢٥.

على الأرائك نعم الثواب﴾[1] وقال: ﴿هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون﴾.[2]

وقال: ﴿متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً﴾[3] قال الراغب: «الأريكة: حجلة على سرير جمعها أرائك»[4] وفسر ابن قتيبة الأرائك بأنها «السرر في الحجال»[5] قال ابن كثير: «قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة ومحمد بن كعب[6] والحسن وقتادة والسدي وخصيف[7] «الأرائك» هي السرر تحت الحجال (قلت) نظيرة في الدنيا هذه التخوت تحت البشاخين».[8]

وإلى هذا المعنى ذهب الماوردي والقرطبي والزمخشري.[9]

وقال الالوسي: «إن كلام الأكثرين يدل على أن السرير وحده لا يسمى أريكة» والحجال: والحجلة: كالقبة، موضع يزين بالثياب والستور والاسرة للعروس، وربات الحجال: هن النساء.[10]

---

(١) الكهف/٣١.
(٢) يس/٥٦.
(٣) الانسان/١٣.
(٤) المفردات في غريب القرآن/ص ١٦.
(٥) تفسير غريب القرآن/ص ٢٦٧.
(٦) محمد بن كعب بن سليم بن اسد القرظي المدني من حلفاء الاوس، كان أبوه من سبي قريظة، سكن الكوفة ثم المدينة. روى عن العباس وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود وعمرو بن العاص وغيرهم. كان عالما بتفسير القرآن، كان يقص في المسجد فسقط عليه وعلى اصحابه سقف، فمات هو وجماعة معه، سنة ١١٨ هـ. انظر تهذيب التهذيب/ابن حجر ج ٩ ص ٤٢٠ - ٤٢٢.
(٧) خصيف بن عبد الرحمن الجزري، أبو عون الحضرمي، روى عن عطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم، ضعفه الامام احمد بن حنبل مات سنة ١٣٧ هـ. انظر تهذيب التهذيب/ابن حجر ج ٣ ص ١٤٣ - ١٤٤.
(٨) تفسير ابن كثير/ج ٥٧٦٩٣.
(٩) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٢ ص ٤٨٠، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٠ ص ٣٩٨ الكشاف/ج ٣ ص ٣٢٧.
(١٠) روح المعاني/ج ٢٣ ص ٣٦.
(١١) انظر لسان العرب/ابن منظور ج ١١ ص ١٤٤.

قال ابن قيم الجوزية في تفسيره للأريكة وإنها لا تكون إلا بثلاثة أشياء: «السرير والحجلة وهي البشخانة التي تعلق فوقه، والفراش الذي على السرير ولا يسمى السرير اريكة حتى يجمع ذلك كله» .(١)

فالأرائك هي السرر المفروشة والمزينة بقباب القماش لزيادة التنعم والترفه والأكرام.

ومن اثاث أهل الجنة النمارق قال تعالى: ﴿ونمارق مصفوفة﴾ .(٢)

وذهب ابن قتيبة إلى أن النمارق هي «الوسائد واحدتها: «نمرقة»» .(٣)

وقال ابن كثير: «قال ابن عباس: النمارق الوسائد وكذا قال عكرمة وقتادة والضحاك والسدي والثوري وغيرهم» .(٤)

وإلى هذا المعنى ذهب المفسرون(٥) ومعنى مصفوفة، أي موضوعة كل واحدة بجانب الأخرى.

فكما أن السرر مصفوفة، فكذلك الوسائد عليها مرتبة كل واحدة بجانب الأخرى.

وقال تعالى عن اثاث الجنة أيضاً: ﴿وزرابي مبثوثة﴾ .(٦)

قال الراغب «الزرابي جمع زرب وهو ضرب من الثياب محبر منسوب إلى موضع، وعلى طريق التشبيه والاستعارة قال: «وزرابي مبثوثة»» .(٧)

---

(١) حادي الارواح/ص ٢٥٣.
(٢) الغاشية/١٥.
(٣) تفسير غريب القرآن/ص ٥٢٥.
(٤) تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٥٠٤.
(٥) انظر تفسير الطبري/ج ٣٠ ص ١٠٥ النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ٤٤٥، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ٢٠ ص ٣٤، تفسير أبي السعود/ج ٩ ص ١٥٠، روح المعاني/الالوسي ج ٣٠ ص ١١٥.
(٦) الغاشية/١٦.
(٧) المفردات في غريب القرآن/ص ٢١٢.

وذهب بن عباس والضحاك إلى أن الزرابي البسط ومعنى مبثوثة أي ههنا وههنا لمن أراد الجلوس عليها.(١)

وذهب الالوسي إلى أن معنى مبثوثة أي مبسوطة أو مفرقة في المجالس.(٢)

والذي أراه أن مبثوثة معناها مفرقة لأن الاصل في البسط أن توضع على الارض مبسوطة قال الراغب: «أصل البث التفريق».(٣)

قال ابن قيم الجوزية: «تأمل كيف وصف الله سبحانه وتعالى الفرش بأنها مرفوعة والزرابي بأنها مبثوثة والنمارق بأنها مصفوفة، فرفع الفرش دال على تمكنها ولينها وبث الزرابي دال على كثرتها وأنها في كل موضع لا يختص بها صدر المجلس دون مؤخره وجوانبه، ووصف المساند يدل على أنها مهيأة للاستناد إليها دائماً ليست مخبأة تصف في وقت دون وقت».(٤)

وذكر سبحانه من اصناف اثاث أهل الجنة الرفرف الخضر والعبقري الحسان، فقال سبحانه: ﴿متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان﴾.(٥)

قال الراغب: «الرفرف: المنتشر من الأوراق، وقوله تعالى: ﴿على رفرف خضر﴾ فضرب من الثياب مشبه بالرياض، وقيل الرفرف طرف الفسطاط والخباء الواقع على الارض دون الاطناب والاوتاد، وذكر عن الحسن أنها المخاد».(٦)

وقد اختلفت الأقوال في تفسير معنى الرفرف.

ففي رواية عن ابن عباس وهو قول علي بن أبي طلحة ومجاهد وعكرمة

---

(١) انظر تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٥٠٤.
(٢) انظر روح المعاني/ج ٣٠ ص ١١٥.
(٣) المفردات في غريب القرآن/ص ٣٧.
(٤) حادي الارواح/ص ٢٤٩.
(٥) الرحمن/٧٦.
(٦) المفردات في غريب القرآن/ص ١٩٩.

والحسن وقتادة والضحاك أنها المحابس: وهو الثوب يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه.[1]

وفي رواية عن ابن عباس أنها فضول الفرش والبسط.[2]

وذهب الحسن البصري وعاصم الجحدري إلى أنها الوسائد.[3]

وقال سعيد بن جبير: الرفرف رياض الجنة.[4]

والقول بأن الرفرف الفرش أو البسط أو الوسائد بعيد لأن تلك النعم قد ذكرها الله بأسمائها بالزرابي والنمارق، واختلاف الأقوال في تحديد معناها دال على عدم الاتفاق على أن المقصود بالرفرف البسط أو الوسائد.

أما قول سعيد بن جبير أنها رياض الجنة، وهو مأخوذ من رف النبت يرف إذا صار غضا نضيراً[5] وعند ذلك يكون المعنى أن أهل الجنة متكئين على العشب الأخضر، واعتقد أنه فيه بعداً، ولا يوجد فيه ميزة كبيرة.

والذي ارجحه أن الرفرف هو الثياب التي يغطى بها فراش السرير وينام عليها أو يسمى في وقتنا الحاضر «بالشراشف» وقد وصفها سبحانه بأنها خضراء، والأخضر «أحد الألوان بين البياض والسواد وهو إلى السواد أقرب. . . وقيل سواد العراق للموضع الذي يكثر فيه الخضرة»[6] وهذا اللون من أحب الألوان إلى النفس.

---

(١) انظر تفسير الطبري ج ٢٧ ص ٩٤ - ٩٥ تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٨١ النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٦١ الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٩٠، تفسير أبي السعود/ج ٨ ص ١٨٧، روح المعاني/الالوسي ج ١٥ ص ١٢٤.

(٢) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٦١، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٩٠، الكشاف/الزمخشري ج ٤ ص ٥٠.

(٣) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٦١، تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٢٨١، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٩٠، روح العاني/الالوسي ج ١٥ ص ١٢٤.

(٤) انظر تفسير الطبري ج ٢٧ ص ٩٤ النكت والعيون/الماوردي ج٤ ص ١٦١، تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٢٨١ الجامع لأحكام القران/القرطبي ج ١٧ ص ١٩٠ ونسب هذا القول لابن عباس ايضاً، روح المعاني/الالوسي ج ١٧ ص ١٩١.

(٥) المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ١٥٠.

ومن أصناف الاثاث في الجنة العبقري، قال تعالى: ﴿وعبقري حسان﴾[1] قال الراغب: «عبقر: قيل هوموضع للجن ينسب إليه كل نادر من انسان وحيوان وثوب ولهذا قيل في عمر: لم أر عبقريا مثله، قال: «وعبقري حسان» وهو ضرب من الفرش فيما قيل جعله الله تعالى مثلاً لفرش الجنة». [2]

ونسب الطبري والقرطبي وابن كثير إلى ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي وسعيد بن جبير، أن العبقري: هي الزرابي الحسان، أي البسط[3] وذهب مجاهد: أنها ثياب في الجنة لا يعرفه أحد[4] وروى عن الحسن أنها الطنافس المخملية.[5]

وقال الالوسي: فسره الأكثرون بعتاق الزرابي.[6]

والذي أراه أنها أنواع من البسط نادرة، وهي في غاية الجمال والنعومة وقد سئل الحسن البصري عنها، فقال: «هي بسط أهل الجنة لا أبالكم فاطلبوها». [7]

قال الطبري: «العبقري: فإنه الطنافس الثخان، وهي جمع واحدها عبقرية، وقد ذكر أن العرب تسمي كل شيء من البسط عبقرياً».[8]

والخلاصة فأن اثاث أهل الجنة المذكور في الكتاب العزيز أنواع عدة كالسرر والأرائك والفرش والنمارق والزرابي وهي أنواع، والرفارف، وهي جميعاً في غاية المال، ودقة الصناعة، ليس لها مثيل ولا شبيه. وقد تكون أنواع اخرى من الاثاث لا نعلمها، بل هي مما أخفاه الله لأهل جنته.

---

(١) الرحمن/٧٦.
(٢) المفردات في غريب القرآن/ص ١٥٠.
(٣) انظر تفسير الطبري/ج ٢٧ ص ٩٥، الجامع لأحكام القرآن/ ج١٧ ص ١٩١، تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٢٨١.
(٤) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٦٢، تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٢٨١.
(٥) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٦٢.
(٦) انظر روح المعاني/ج ٢٧ ص ١٢٤.
(٧) تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٢٨١.
(٨) تفسير الطبري/ج ٢٧ ص ٩٥.

الحور العين:

خلق الله لعباده في الجنة أزواجاً من الحور العين، لكي يستمتع بهن أهل الجنة وكما تميزت الجنة عن الدنيا، تميزت الحور العين فيها عن نساءالارض قاطبة سواءً في الصفات الجسمية، أم في الصفات النفسية. وسوف نعرض ما ذكره القرآن الكريم عن الحور العين، حيث قال سبحانه: ﴿**متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين**﴾[1] وقال ﴿**وعندهم قاصرات الطرف عين* كأنهم بيض مكنون**﴾[2] والحور في اللغة: «جمع أحور وحوراء، والحور قيل: ظهور قليل من البياض في العين من بين السواد... وذلك نهاية الحسن من العين».[3]

قال ابن قتيبة: «حور: شديدات البياض، وشديدات سواد المقل»[4] وعرف صاحب تاج العروس الحور، فقال: «أن يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها، وترق جفونها، ويبيض ما حواليها»[5] وذكر البخاري في صحيحه تعليقاً على قوله تعالى: ﴿**حور مقصورات في الخيام**﴾[6] قال ابن عباس: حور سود الحدق»[7] وقال في كتاب الجهاد والسير: «باب الحور العين وصفتهن يحار فيها الطرف. شديدة سواد العين: شديدة بياض العين».[8]

فالحور من النساء هي التي تجتمع فيها صفات خمس: واسعة العين، شديدة بياض بياضها، شديدة سواد سوادها، فاترة الاجفان، بيضاء الجسد. قال ابن قيم الجوزية: «أن الحور مأخوذ من الحور في العين، وهو شدة

(١) الطور/٢٠.
(٢) الصافات/٤٨، ٤٩.
(٣) المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ١٣٥.
(٤) تفسير غريب القرآن/ص ٤٤٣.
(٥) تاج العروس/الزبيدي ج ٣ ص ١٦٠.
(٦) الرحمن/٧٢.
(٧) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري/ابن حجر ج ٨ ص ٦٢٤.
(٨) المصدر نفسه/ج ٦ ص ١٤.

بياضها مع قوة سوادها، فهو يتضمن الأمرين... ولا تسمى المرأة حوراء حتى يكون مع حور عينها بياض لون الجسد».[1]

وفي سبب تسميتهن حورا وجهان «أحدهما: لأنه يحار فيهن الطرف، قاله مجاهد. الثاني: لبياضهن، قاله الضحاك، ومنه قيل للخبز حوار لبياضه».[2]

أما العين فيقال: «لبقر الوحش أعين وعيناء لحسن عينه، وجمعها عين، وبها شبه النساء وقال: «قاصرات الطرف عين ـ وحورعين».[3]

وفسر ابن قتيبة عين على أنهن واسعات العيون.[4]

قال ابن منظور: «والعين: جمع عيناء، وهي الواسعة العين».[5]

قال الماوردي: «وفي العين وجهان، احدهما: الحسان العيون، قاله مجاهد ومقاتل. الثاني: العظام الأعين. قاله الأخفش وقطرب».[6]

قال الطبري: «والعيناء المرأة الواسعة العين عظيمتها، وهي أحسن ما تكون من العيون»[7] قال ابن قيم الجوزية: «والعين جمع عيناء، وهي العظيمة العين من النساء، ورجل أعين إذا كان ضخم العين، وامرأة عيناء والجمع عين، والصحيح أن العين اللاتي جمعت أعينهن صفات الحسن والملاحة».[8]

فالعين لا تطلق إلا على من كانت أعينهن واسعة الاحداق، جميلة النظرات، مكحولة العين، رقيقة الحاجب، فاترة الجفن، طويلة الاهداب.

---

(١) حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ٢٥٩.
(٢) النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١١٣.
(٣) المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ٣٥٥ ـ ٣٥٦.
(٤) انظر تفسير غريب القرآن/ص ٣٧١.
(٥) لسان العرب/ج ١٣ ص ٣٠٢.
(٦) النكت والعيون/ج ٣ ص ٤١٣.
(٧) تفسير الطبري/ج ٢٣ ص ٣٦.
(٨) حادي الارواح/ص ٢٥٩.

وهذه هي صفات الملاحة في أعين النساء.

وقال رسول الله ﷺ عن نساء أهل الجنة: «لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الارض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحا، ولنصيفها - يعني الخمار - خير من الدنيا وما فيها». (١)

وذكر القرآن صفات جسمية للحور العين ومنها البكورة، فقال: ﴿فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جآن﴾. (٢)

وقال: ﴿حور مقصورات في الخيام* فبأي الاء ربكما تكذبان* لم يطمثهن انس قبلهم ولا جآن﴾. (٣)

والبكر في اللغة «هي التي لم تلد، وسميت التي لم تفتض بكراً: اعتباراً بالثيب لتقدمها عليها فيما يراد له النساء». (٤)

قال ابن منظور: «والبكر: الجارية التي لم تفتض، وجمعها ابكار والبكر من النساء: التي لم يقربها رجل... والبكر: العذراء». (٥)

أما الطمث فهو «دم الحيض والافتضاض، والطامث: الحائض، وطمث المرأة: إذا افتضها، قال: «لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان». (٦)

قال ابن قتيبة: «الطمث: النكاح بالتدمية. ومنه قيل للحائض: طامث». (٧)

قال الطبري: «إنه لم يجامعهن انس قبلهم ولا جان». (٨)

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ابن حجر ج ١١ ص ٤١٨، وانظر المصدر نفسه ج ٦ ص ١٥.
(٢) الرحمن/٥٦.
(٣) الرحمن، ٧٢ - ٧٤.
(٤) المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ٥٨.
(٥) لسان العرب/ج ٤ ص ٧٨.
(٦) المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ٣٠٧.
(٧) تفسير غريب القرآن/ص ٤٤٢.
(٨) تفسير الطبري/ج ٢٧ ص ٨٧.

قال الماوردي: «فيه ثلاثة اوجه: احدها، لم يمسهن، قاله أبو عمرو والطمث المس، وذلك في كل شيء يمس.

الثاني: لم يذللهن انس قبلهم ولا جان. والطمث: التذليل، قاله المبرد، الثالث ـ لم يدمهن، يعني بالنكاح، انس ولا جان». (١)

وينقل القرطبي عن الفراء أنه يقول: «الطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية... قال وغير الفراء يخالفه في هذا ويقول: طمثها بمعنى وطئها على أي الوجوه كان إلا أن قول الفراء اعرف وأشهر». (٢)

وذهب الالوسي وغيره إلى أن الطمث يستعمل في الاصل لخروج الدم، ثم اطلق على جماع الأبكار لما فيه من خروج الدم ثم عم لكل جماع. (٣)

فالله سبحانه خلقهن ابكاراً لم يجامعهن ولم يمسسهن انس ولا جان وطهرن من ذلك لزيادة التنعم والاستمتاع من ولي الله في جنته لأن استمتاع الرجل بالمرأة البكر أفضل من استمتاعه بالمرأة الثيب التي وطئها غيره.

قال ابن كثير: «أي بل هن أبكار عرب أتراب لم يطأهن أحد قبل أزواجهن من الانس والجن». (٤)

أما لون اجسادهن فهو مثل الياقوت والمرجان، قال تعالى: **﴿فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جآن * فبأي آلاء ربكما تكذبان* كأنهن الياقوت والمرجان﴾**(٥) وقال عنهن أيضاً: **﴿وعندهم قاصرات الطرف عين* كأنهن بيض مكنون﴾**(٦)

---

(١) النكت والعيون/ج ٤ ص ١٥٩.
(٢) الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٨١.
(٣) انظر روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ١٩ وانظر الفتوحات الألهية/سليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل ج ٤ ص ٢٦٤، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.
(٤) تفسي ابن كثير/ج ٤ ص ٢٧٩.
(٥) الرحمن/٥٦ ـ ٥٨.
(٦) الصافات/٤٨، ٤٩.

والياقوت في اللغة، كما قال صاحب تاج العروس: «الجواهر... فارسي معرب، وهو اقسام كثيرة وأجوده الأحمر الرماني ويقال له البهرماني».[1]

والمرجان كما قال الراغب: صغار اللؤلؤ[2]

قال الطبري: «كأن هؤلاء القاصرات الطرف اللواتي هن في هاتين الجنتين في صفائهن الياقوت الذي يرى السلك الذي فيه من ورائه فكذلك يرى مخ سوقهن من وراء أجسامهن وفي حسنهن الياقوت والمرجان».[3]

وللعلماء في تشبيههن بالياقوت والمرجان أقوال:

فذهب قتادة والحسن ومجاهد إلى أن الحور «في صفاء الياقوت وبياض اللؤلؤ»[4] وفي البحر عن قتادة: في صفاء الياقوت وحمرة المرجان.[5]

وقيل: مشبهات بالياقوت في حمرة الوجه وبالمرجان أي صغار الدر في بياض البشرة وصفائها.[6]

وذكر الزمخشري أنه وصفهن بصغار الدر لأنه انصع بياضاً.[7]

والذي أراه أن الياقوت هو جوهر نفيس لونه وردي فهو ليس بالأبيض ولا الأحمر الشديد الحمرة، وأن المرجان أما أن يكون صغير اللؤلؤ ابيضه، أو هو الحيوان البحري الذي يعيش بكثرة في البحر الأحمر الذي يحد الجزيرة العربية ويعرفه أهلها، وهو شديد البياض، فالحور العين وجوههن كأنها الياقوت ذلك اللون الوردي الذي يحب الرجال أن تكون وجه النساء عليه،

---

(١) تاج العروس/الزبيدي ج ١ ص ٥٩٨.
(٢) انظر المفردات في غريب القرآن/ص ٤٦٥.
(٣) تفسير الطبري/ج ٢٧ ص ٨٨ وانظر تفسير البحر المحيط/لأبي حيان ج ٨ ص ٩٨.
(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ١٨٢، تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٢٦٩، روح المعاني/الالولسي ج ٢٧ ص ١٢٠.
(٥) انظر البحر المحيط/لأبي حيان ج ٨ ص ١٩٨، روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ١٢٠.
(٦) انظر روح المعاني/الالوسي ج ٢٧ ص ١٢٠
(٧) انظر الكشاف/ج ٤ ص ٤٩.

فهو أبيض مشرب بحمرة وأما أجسامهن فهي بيضاء صافية كصفاء المرجان.

ويؤيد ما ذهبنا إليه قراءة عبدالله بن مسعود لآية الدخان في قوله تعالى: ﴿وزوجناهم بحورعين﴾[1] قرأها بعيس عين، والعيساء البيضاء تعلوها حمرة». [2]

قال الجمل: «ومن المعلوم أن الياقوت أحمر اللون فهذا التشبيه يقتضي أن لون أهل الجنة البياض المشرب بحمرة». [3]

ومن هنا نعلم أن المقصود تشبيه وجوههن بالياقوت والمرجان.

أما لون اجسادهن، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وعندهم قاصرات الطرف عين* كأنهن بيض مكنون﴾[4] قال الراغب: «وكنى عن المرأة بالبيضة تشبيهاً بها في اللون وكونها مصونة تحت الجناح»[5] «والعرب تشبه النساء ببيض النعام»[6] أما المكنون فهو «المصون، يقال: كننت الشيء، إذا صنته، وأكننته اخفيته»[7] قال الراغب: «الكن: ما يحفظ فيه الشيء يقال: كننت الشيء كنا جعلته في كن، وخص كننت بما يستر ببيت أو ثوب وغير ذلك من الأجسام قال تعالى: ﴿كأنهن بيض مكنون﴾[8]

وفي تشبههن بالبيض المكنون وجهان «لأن بيض النعام يكن بالريش من الغبار والريح فهو أبيض إلى الصفرة، قال هذا الحسن. وقال سعيد بن جبير: تشبيهاً ببطن البيض إذا لم تمسه يد». [9]

---

(١) الدخان/٥٤.
(٢) الكشاف/الزمخشري ج ٣ ص ٥٠٧.
(٣) الفتوحات الالهية/ج ٤ ص ٢٦٥ وانظر تفسير أبي السعود/ج ٨ ص ١٨٥.
(٤) الصافات/٤٨، ٤٩.
(٥) المفردات في غريب القرآن/ص ٦٧.
(٦) تفسير غريب القرآن/ابن قتيبة ص ٣٧١.
(٧) المصدر نفسه/ص ٣٧١.
(٨) المفردات في غريب القرآن/ص ٤٤٢.
(٩) النكت والعيون/الماوردي ج ٣ ص ٤١٣، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٥ ص ٨٠، تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٨.

ورجح ابن جرير أن معنى «بيض مكنون» وهو بياض البيض الذي هو داخل القشر واستدل بحديث ام سلمة رضي الله عنها[1] قالت: «قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل: «كأنهن بيض مكنون» قال: رقتهن كرقة الجلدة التي رأسها داخل البيضة التي تلي القشر، وهي الغرقىء».[2]

والذي أراه أن تشبيهن ببيض النعام من حيث اللون أولى، لأن العرب تشبه النساء به، من حيث لون أجسادهن، ولون جسد المرأة المرغوب عندهم، ما كان أبيض مائلاً إلى الصفار. أو ما يسمى بالأشقر، وهذا اللون ما يجب الرجال أن تكون أجساد النساء موصوفة به.

أما القول أنه شبههن بالبيض من حيث عدم المس والتطهير، فلا يصح لأن الله سبحانه عندما أراد أن ينزههن عن المس قال: ﴿**لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان**﴾[3] وإنما - والله أعلم - وصف أجسادهن وبشرتهن لاتنزيههن.

أما استدلال الطبري بحديث أم سلمة رضي الله عنها، فنحن لان نخالفه، أنما يدل الحديث على رقة جلدهن، ولا يدل على أن لون بشرتهن تشبه الجلدة التي داخل القشرة من البيض. والله أعلم.

ورجح أبو السعود انهن «شبهن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بأدنى صفرة، فأن ذلك أحسن ألوان الابدان»[4] ورجع هذا الرأي الالوسي.[5]

---

(١) ام سلمة بنت امية بن المغيرة القرشية المخزومية، أم المؤمنين واسمها هند تزوجها الرسول ﷺ سنة ٤ هـ، اسلمت قديما مع زوجها أبي سلمة وهاجرت إلى الحبشة، وهي أول مهاجرة إلى المدينة، ماتت سنة ٦٢ هـ، وهي آخر امهات المؤمنين موتا. انظر الاصابة في تمييز الصحابة/ابن حجر ج ٤ ص ٤٣٩ - ٤٤١.

(٢) انظر تفسير الطبري/ ج ٢٣ ص ٣٧.

(٣) الرحمن/٥٦.

(٤) تفسير أبي السعود، / ٧ ص ١٩١.

(٥) انظر روح المعاني /ج ٢٣ ص ٨٩ - ٩٠.

وجاء في الحديث الصحيح إن النبي ﷺ، قال: ﴿**أن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على اضوأ كوكب دري في السماء، لكل امرىء منهم زوجتان اثنتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة أعزب**﴾[1] ولا أظن أن ضوء القمر والكواكب يكون تام البياض بل هو أبيض مائلاً إلى الاصفرار.

وقد وصفهن سبحانه كذلك باللؤلؤ، فقال: ﴿**وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون**﴾[2]

ومن صفات الحور الجسدية أنهن «أتراب» متساويات السن والعمر قال سبحانه: ﴿**وعندهم قاصرات الطرف أتراب**﴾[3] وقال: ﴿**إن للمتقين مفازا* حدائق واعنابا* وكواعب اترابا**﴾.[4]

والاتراب في اللغة كما قال ابن منظور: «اللدة السن،... وقوله تعالى: ﴿**عربا أترابا**﴾ فسره ثعلب، فقال: الأتراب هنا الامثال، وهو حسن إذ ليس هنالك ولادة»[5] قال ابن قتيبة: «اتراب: اسنان واحدة»[6] وفسر الزمخشري الأتراب باللدات[7] وقال ابن كثير: «أي متساويات في السن والعمر، هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب والسدي». [8] وقال القرطبي: أتراب: أي على سن واحد، وذكر عن ابن عباس أن الأتراب يكون للادميات في الجنة[9] وقال في التذكرة: «ذكر

---

(١) صحيح مسلم/ج ٤ ص ٢١٧٨ - ٢١٧٩.
(٢) الواقعة/٢٢، ٢٣.
(٣) ص/٥٢.
(٤) النبأ/٣١ - ٣٣.
(٥) لسان العرب/ج ٢١ ص ٢٣١.
(٦) تفسير غريب القرآن/ص ٣٨١.
(٧) انظر الكشاف/ج ٤ ص ٢١٠.
(٨) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٢، وانظر ج ٤ ص ٢٩٣.
(٩) انظر الجامع لأحكام القرآن/ج ١٥ ص ٢١٩ - ٢٢٠.

أن الآدميات في الجنة على سن واحد، وأما الحور العين، فأصناف مصنفة، صغار وكبار، على ما اشتهت انفس أهل الجنة»[١]

ويعلل أبو السعود سبب كونهن أتراب فيقول: «لدات لهم فإن التحاب بين الاقران ارسخ أو بعضهن لبعض، لا عجوز فيهن ولا صبية، واشتقاقه من التراب فأنه يمسهم في وقت واحد». [٢]

قال الالوسي: «أي لدات على سن واحدة، تشبيها في التساوي والتماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدر، أو لسقوطهن معاً على الارض حين الولادة، ومسهن ترابها فكأن الترب بمعنى المتارب كالمثل بمعنى المماثل، والظاهر أن هذا الوصف بينهن فيكون في ذلك اشارة إلى محبة بعضهن لبعض بتصادقهن فيما بينهن، فإن النساء الأتراب يتحاببن ويتصادقن، وفي ذلك راحة عظيمة لأزواجهن، كما أن في تباغض الضرائر نصباً عظيماً وخطباً جسيماً لهم». [٣]

قال صاحب الفتوحات: «الترب هو المساوي لك في سنك، لأنه يمس جلدهما التراب في وقت واحد وهو آكد في الائتلاف». [٤]

قال ابن قيم الجوزية: «والمعنى من الاخبار باستواء أسنانهن، أنهن ليس فيهن عجائز قد فات حسنهن، ولا ولائد لا يطقن الوطء، بخلاف الذكور فأن فيهم الولدان وهم الخدم»[٥] ومن خلال استعراض الاقوال السابقة، نراها تدور على أن الأتراب هن متساويات السن والعمر، والسبب في ذلك حتى يكن أقرب إلى أزواجهن لتماثل عمرهن معهم، أو حتى لا يتباغضن، وتكون الغيرة والحسد بينهن.

---

(١) التذكرة/ص ٤٧٦.

(٢) تفير أبي سعود/ج ٧ ص ٢٣١.

(٣) روح المعاني/ج ٢٣ ص ٢١٣ وانظر ج ٢٧ ص ١٤٢ - ١٤٣، وانظر تفسير النكت والعيون/الماوردي ج ٣ ص ٤٥٥.

(٤) الفتوحات الالهية/الجمل ج ٤ ص ٢٧٥.

(٥) حادي الارواح/ص ٢٦١.

ولكنني لا أجد السبب الثاني مقنعاً، لأن الاقران هم أشد الناس تباغضاً وغيرة، وتحاسداً بخاصة إذا كان لهم هدف واحد، ولذا قال علماء الجرح والتعديل: ان جرح الاقران لا يؤخذ به(١) ثم أن الحور العين في الجنة مطهرات من التباغض والحسد والغيرة حتى ولو كن غير متساويات الأعمار.

ومن صفات الحورالعين الجسدية أنهن «كواعب» قال تعالى: **﴿إن للمتقين مفازا* حدائق واعنابا* وكواعب اترابا﴾**.(٢)

ولم يرد وصف الحور العين بالكواعب في القرآن إلا مرةواحدة في سورة النبأ.

والكاعب من النساء في اللغة مستديرة الثدي، قال ابن منظور: «وكعبت الجارية: . . . نهد ثديها».(٣)

قال الراغب: «وامرأة كاعب، تكعب ثدياها».(٤)

قال الماوردي: «في الكواعب قولان: (أحدهما) النواهد، قاله ابن عباس (الثاني) العذارى، قاله الضحاك».(٥)

قال ابن كثير: «كواعب: أي نواهد، يعنون أن ثديهن نواهد لم يتدلين لأنهن ابكار عرب اتراب».(٦)

وذكر القرطبي أن الكاعب هي الناهد(٧) وذكر هذا الزمخشري(٨) ورجحه أبو السعود.(٩)

---

(١)
(٢) النبأ/٣١، ٣٣.
(٣) لسان العرب/ج ١ ص ٧١٩.
(٤) المفردات في غريب القرآن/ص ٤٣٢.
(٥) النكت والعيون/ج ٤ ص ٣٨٦.
(٦) تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٣٨٦.
(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن/ج ١٩ ص ١٨٣.
(٨) انظر الكشاف/ج ٤ ص ٢١٠.
(٩) انظر تفسير أبي السعود/ج ٩ ص ٩٢.

قال الالوسي: «كواعب: جمع كاعب وهي المرأة التي تكعب ثدياها واستدار مع ارتفاع يسير، ويكون ذلك في سن البلوغ وأحسن التسوية»(١) وهو ما ذهب إليه صاحب الفتوحات.(٢)

قال ابن قيم الجوزية: «فالكواعب جمع كاعب وهي الناهدة، قاله قتادة ومجاهد والمفسرون، قال الكلبي: هن الفلكات اللواتي تكعب ثديهن وتفلكت وأصل اللفظة من الاستدارة والمراد أن ثديهن نواهد كالرمان، ليست متدلية إلى اسفل ويسمين نواهد وكواكب».(٣)

وأرى أن الكواعب من استدارات أثداؤهن، وبرزت، وكانت صغيرة الحجم وليست بالكبيرة المترهلة، بل بمقدار قبضة اليد.

تلك هي الصفات الجسدية للحور العين، فهي عذارى، لم يمسهن ولم يجامعهن انس ولا جان، مطهرات منزهات عن الجماع، وأما أجسادهن فبيضاء شفافة مشربة بصفرة كالمرجان واللؤلؤ المستخرج من الاصداف، لونها كلون بيض النعام، أما وجوههن فهي في غاية الجمال والبهاء، فهي بيضاء مشربة بحمرة الياقوت وصفاء المرجان أما العيون، فجميلة النظرات، واسعة الأحداق، شديدات سواد المقل، شديدات البياض، فاترات الجفون، رقيقات الحواجب، مما يجعلها تأخذ العقول والالباب. وهن في سن الشباب، فلسن بالعجائز المترهلات الأجسام، ولا بصغيرات السن وهن كواعب ناهدات الأثداء.

وفوق تلك الصفات الجسدية التي خلقهن الله بها صفات معنوية لاتقل أهمية عن تلك الصفات الجسدية، فهن عرب قاصرات الطرف.

---

(١) روح المعاني/ج ٣٠ ص ١٨.
(٢) انظر الفتوحات الالهية/الجمل ج ٤ ص ٤٧٥.
(٣) حادي الارواح/ص ٢٨٧.

قال تعالى: **﴿إنا انشأناهن إنشاءً * فجعلناهن ابكاراً* عرباً اترابا﴾**[1] قال ابن منظور: «العـرب: جمع عـروب، وهي المرأة الحسنـاء المتحببة إلى زوجها، وقيل: العروب الغنجات، وقيل: المغتلمات، وقيل: العـواشق»[2] قال الراغب: «امرأة عروبة، معربة بحالها عن عفتها ومحبة زوجها، وجمعها عرب»[3] قال ابن قتيبة: «عربـا: جمع عـروب، وهي المتحببة إلى زوجهـا ويقال: الغنجة».[4]

أما البخاري فيفسر عربا بأنها «مثقلة، واحدها عروب، مثـل صبور وصـبر، يسميها أهـل مكة العـربة، وأهـل المدينـة الغنجة، وأهـل العراق الشكلة».[5]

وبعد أن استعرضنا تفسير أصحاب اللغة، وقول البخاري، نعـرض لرأي المفسرين في معنى «عربا»، ولهم سبعة تأويلات:

الأول: أن العرب المنحبسات على أزواجهن المتحببات إليهم روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والكلبي.[6]

الثاني: أنهن المتحببات من الضرائر ليقفن على طاعته ويتساعدون على اشاعته قاله عكرمة.[7]

الثالث: المرأة الشكلة بلغة أهل مكة، والغنجة بلغة أهل المدينة.[8]

---

(١) الواقعة/٣٥ ـ ٣٧.
(٢) لسان العرب/ج ٢ ص ٥٩١.
(٣) المفردات في غريب القرآن/ص ٣٢٨.
(٤) تفسير غريب القرآن/ص ٤٤٩.
(٥) صحيح البخاري/ج ٤ ص ١٤٢.
(٦) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٧٢، تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٢٩٣.
(٧) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ص ١٧٢.
(٨) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٧٢، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ٢١١.

الرابع: هن الحسنات الكلام. [1]

الخامس: أنها العاشقة لزوجها، لأن عشقها له يزيده ميلاً إليها وشغفاً بها. [2]

السادس: أنها الحسنة التبعل لتكون ألذ استمتاعا. [3]

السابع: ما رواه جعفر بن محمد عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «عربا كلامهن عربي». [4]

قال الالوسي بعد أن ذكر بعض الأقوال السابقة، وذكر آخرها حديث جعفر: «ولا أظن لهذا صحة، والتفسير بالمتحببات هو الذي عليه الأكثر»[5] ورجح القرطبي أن العرب مشتقة «من أعرب، إذا بين، فالعروب: تبين محبتها بشكل، وغنج وحسن كلام». [6]

ويمكن أن تتصف الحور العين بكل ما ذكر من معنى العرب، فهن عواشق، ومتحببات وغنجات، وغلمات، وحسنات الكلام، وهن حسنات ولطيفات الجماع، وسبحان من خلق فسوى، فلقد جمع سبحانه بين «حسن صورتها، وحسن عشرتها، وهذا غاية ما يطلب من النساء، وبه تكمل لذة الرجل بهن». [7]

ومن صفات الحور العين النفسية، أنهن لا ينظرن ولا يشتهين غير

(١) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٧٢. الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ١٧ ص ٢١١ تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٩٣.
(٢) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ١٧ ص ١٧٢ الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ٢١١، تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٢٩٣.
(٣) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٧٢، الكشاف/الزمخشري ج ٤ ص ٥٢، الجامع لأحكام القرآن/ج ١٧ ص ٢١١، تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٢٩٣.
(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن/ج ١٧ ص ٢١١ تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٢٩٣.
(٥) روح المعاني/ج ٢٧ ص ١٤٢.
(٦) الجامع لأحكام القرآن/ج ١٧ ص ٢١١.
(٧) حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ٢٦٦.

أزواجهن، قال تعالى: ﴿وعندهم قاصرات الطرف عين﴾.[1]

وقال: ﴿وعندهم قاصرات الطرف اتراب﴾[2] وقال: ﴿فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جآن﴾.[3]

قال الراغب: «قاصرة الطرف: لا تمد طرفها إلى ما لا يجوز»[4] قال ابن قتيبة: «قاصرات الطرف: أي قصرن أبصارهن على الأزواج، ولم يطمعن إلى غيرهم، وأصل القصر: الحبس».[5]

ويروي البخاري في صحيحه عن مجاهد في تفسير قوله تعالى: ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ قال: «مقصورات: محبوسا، قصر طرفهن وأنفسهن على أزواجهن قاصرات لا يبغين غير أزواجهن».[6]

قال الماوردي: «يعني بقاصرات الطرف: «النساء اللاتي قصرن أطرافهن على أزاجهن فلا يردن غيرهم، مأخوذ من قولهم: قد اقتصر على كذا إذا اقتنع به وعدل عن غيره».[7]

وذهب القرطبي[8] وابن كثير إلى أن معنى «وعندهم قاصرات الطرف: أي عفيفات لا ينظرن إلى غير أزواجهن».[9]

قال ابن قيم الجوزية: «المفسرون كلهم على أن المعنى قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يطمحن إلى غيرهم، وقيل: قصرن طرف أزواجهن عليهن، فلا يدعهم حسنهن وجمالهن أن ينظروا إلى غيرهن، وهذا صحيح من

---

(١) الصافات/٤٨.

(٢) ص/٥٢.

(٣) الرحمن/٥٦.

(٤) الفردات في غريب القرآن/ص ٤٠٥.

(٥) تفسير غريب القرآن/ص ٣٧١.

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ابن حجر ج ٨ ص ٦٢٤.

(٧) النكت والعيون/ج ٣ ص ٤١٢.

(٨) الجامع لأحكام القرآن/ج ١٥ ص ٨٠.

(٩) تفسير ابن كثير/ج ٤ص ٨.

جهة المعنى، وأما من جهة اللفظ، فقاصرات صفة مضافة إلى الفاعل لحسان الوجوه، واصله قاصر طرفهن، أي ليس بطامح متعد».(١)

فقصر الطرف له وجهان: أما أن يقصرن طرفهن عن غير أزواجهن وهذا رأي أغلب المفسرين(٢) أو يقصرن طرف أزواجهن عليهن فلا ينظرون إلى غيرهن، لشدة جمالهن وحبهم لهن.

والرأي الأول هو الارجح كما قال ابن قيم الجوزية، فالحور العين لا ينظرن إلى غير أزواجهن، فهن طاهرات منزهات عن كل العيوب الجسدية والنفسية، فلا يحببن ولا يعشقن غير أزواجهن.

وعدم النظر إلى غير أزواجهن ليس مصدره وجود الحواجز والأبواب عليهن، بل هو نابع من أنفسهن العفيفة الطاهرة، فلا يتمنين غير أزواجهن، وهذا غاية كمال المرأة، وهو سبب في زيادة حب زوجها وشغفه بها.

وكم تكون فرحة الحور العين كبيرة عندما يدخل المؤمن الجنة، روى الامام مسلم حديث أدنى أهل الجنة منزلة وفيه «ثم يدخل بيته فتدخل عليه زوجتاه من الحور العين فتقولان: الحمدلله الذي أحياك لنا وأحيانا لك. قال فيقول: ما أعطي أحد مثل ما أعطيت».(٣)

بل أن الترمذي روى عن معاذ بن جبل(٤) عن النبي ﷺ قال: لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا، إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه، قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل، يوشك أن يفارقك إلينا».(٥)

---

(١) حادي الارواح/ص ٢٦٠.

(٢) انظر تفسير ابي السعود/ج ٢٣ ص ٨٩، ٢١٣، ج ٢٧ ص ١١٨/١١٩

(٣) صحيح مسلم/ج ١ ص ١٧٥.

(٤) معاذ بن جبل بن عمرو الخزرجي الانصاري، رضي الله عنه، الامام المقدم في علم الحلال والحرام شهد بدرا وهو ابن احدى وعشرين سنة، بعثه الرسول عليه السلام لليمن. مات بالشام بالطاعون سنة ١٧ هـ انظر الاصابة في تمييز الصحابة/ابن حجر، ج ٣ ص ٤٠٦ - ٤٠٧.

(٥) رواه الترمذي/ج ٣ ص ٤٧٦.

أما عن عدد زوجات المؤمن من الحور العين في الجنة، فلم يذكره القرآن الكريم أنما ورد في الاحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ أن للمؤمن زوجتين من الحور العين.

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ «أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين على آثارهم كأحسن كوكب دري في السماء اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد، لا تباغض بينهم ولا تحاسد، لكل امرىء زوجتان من الحور».[١]

وقد ورد في صحيح مسلم أن لكل «منهم زوجتين اثنتين»[٢] ولم يصرح أنهما من الحور العين أو من نساء الدنيا مع أنه يروي حديثه عن أبي هريرة، وفي حديث آخر يصرح بالقول أنهما من الحور العين.[٣]

وقد روى الترمذي[٤] وابن ماجة[٥] احاديث عن الرسول ﷺ أن للمؤمنين اثنتين وسبعين من الحور العين في الجنة ولكن في اسناد تلك الاحاديث بعض الضعفاء، والأولى هو ما ورد في الاحاديث الصحيحة، أن للمؤمنين زوجتين اثنتين من الحور العين.

ولكن كما أن أهل الجنة متفاضلون من حيث ملكهم في الجنة، ومن حيث درجاتهم على حسب اعمالهم، فلربما فاضل الله سبحانه وتعالى بينهم في عدد زوجاتهم من الحور العين، وعلى ما يبدو أن اقل أهل الجنة لديه زوجتان من الحور العين فهل يتماثل الأنبياء في الدرجات والملك في الجنة. مع أدنى أهل الجنة منزلة ودرجة؟

لذا فأن عدد الزوجات من الحور العين في الجنة أنما يكون حسب الدرجة والمكانة، والله سبحانه أعلم.

---

(١) صحيح البخاري ج ٤ ص ١٤٤ - ١٤٥.
(٢) صحيح مسلم/ج ٤ ص ٢١٧٩.
(٣) انظر صحيح مسلم شرح النووي/ج ٣ ص ٤٤.
(٤) انظر سنن الترمذي/ ج ٤ ص ١٨٨.
(٥) انظر سنن ابن ماجة/ج ٢ ص ١٤٥٢.

قال ابن قيم الجوزية: «والأحاديث الصحيحة إنما فيها أن لكل منهم زوجتين وليس في الصحيح زيادة على ذلك فأن كانت هذه الأحاديث محفوظة فأما أن يراد بها ما لكل واحد من السراري زيادة على الزوجين ويكونون في ذلك حسب منازلهم في القلة والكثرة كالخدم والولدان، وأما أن يراد أنه يعطي قوة من يجامع هذا العدد».(١)

ومن الجدير بالذكر أنه لا يوجد في الجنة اعزب سواء كانوا رجالاً أم نساءاً لقوله ﷺ: ﴿**وما في الجنة اعزب**﴾.(٢)

وخلاصة القول أن الحور العين يجمعن صفات الكمال الجسدية والمعنوية، فهن عذارى، وجوههن بيضاء مائلة للاحمرار، اجسادهن بيضاء تعلوها صفرة، متساويات السن والاعمار، ناهدات الأثداء، لا ينظرن لغير أزواجهن، متحببات إليهم. لم يعصين الله قط، خلقهن الله لأهل الجنة، مهرهن الايمان والعمل الصالح.

زوجات أهل الجنة:

لما خلق الله لأهل جنته الحور العين، وجعلهن مثل السراري في الحياة الدنيا، فأنه سبحانه اكرم المؤمنين بأن الحق بهم في الجنة زوجاتهم المؤمنات، ولم يجعل سبحانه اعزب قط في جنته سواء كانوا نساءاً أم رجالاً.

قال تعالى: ﴿**والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار* جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب**﴾.(٣)

---

(١) حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ٢٧٢.
(٢) صحيح مسلم/ج ٤ ص ٢١٧٩.
(٣) الرعد/٢٢، ٢٣.

وقال سبحانـه: ﴿إن اصحاب الجنة اليوم في شغـل فاكهـون* هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون﴾.[1]

وقد وعد الله سبحانه عباده المؤمنين أن تكون زوجاتهم في الجنة مطهرة من كل العيوب الخلقية والخلقية.

فقال سبحانـه: ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها ازاوج مطهرة وهم فيها خالدون﴾.[2]

وقال سبحانهء: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنـات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلاً ظليلاً﴾.[3]

قـال الراغب في معنى الازواج: «يقال لكل واحد من القـرينين من الذكر والأنثى في الحيوانات المتزاوجة زوج».[4]

قال الماوردي: «ولهم فيها ازواج مطهرة في الابدان والاخلاق والافعال فلا يحضن ولا يلدن ولا يذهبن إلى غائط ولا بول، وهذا قوله جميع أهل التفسير»[5]

وقال ابن قتيبة: «ازواج مطهرة: من الحيض والغائط والبول وأقذار بني آدم».[6]

وقد قال رسول الله ﷺ عن أهل الجنة: «لا يبولون ولا يتغوطون ولا

---

(١) يس/٥٥، ٥٦.
(٢) البقرة/٢٥.
(٣) النساء/٥٧.
(٤) المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ٢١٥.
(٥) النكت والعيون/ج ١ ص ٧٩.
(٦) تفسير غريب القرآن/ص ٤٤.

يتفلون ولا يمتخطون، امشاطهم الذهب ورشحهم المسك».[1]

وفي قوله تعالى: ﴿المطهرة﴾ زيادة في تطهيرهن وأن هنالك من طهرهن[2]

قال صاحب المنار: «أي مبالغ في تطهيرهن وتزكيتهن، فليس فيهن ما يعاب من خبث جسدي حتى ما هو في الدنيا طبيعي كالحيض والنفاس، ولا نفسي كالمكر والكيد وسائر مساوىء الاخلاق، لأنهن طهرن كل نوع من أنواع التطهير ونساء الجنات من المؤمنات الصالحات، وهن المعروفات في القرآن بالحور العين..».[3]

وأن كنا نوافق صاحب المنار من تطهير نساء الجنة فاننا نخالفه فيما ذهب اليه من ان نساء الجنة هن الحور العين، بل الذي نعتقده أن نساء الجنة هن النساء اللواتي خلقن في الحياة الدنيا ثم بعثهن الله وادخلهن برحمته وفضله الجنة، أما الحور العين فهن من مخلوقات الله عز وجل من غير البشر بل هن لم يعرفن المعصية قط.

قال ابن قيم الجوزية: «المطهرة من طهرت من الحيض والنفاس والبول والغائط والمخاط والبصاق وكل قذر وكل اذى يكون من نساء الدنيا، فطهر مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة، وطهر لسانها من الفحش والبذاء، وطهر طرفها من أن تطمح به إلى غير زوجها وطهرت أثوابها من أن يعرض لها دنس أو وسخ».[4]

ومن ذا الذي يستطيع أن يصف ما طهره الله تعالى، أنه تطهير من جميع الصفات الجسدية والمعنوية المذمومة.

أما قوله سبحانه وتعالى: ﴿إنا انشأناهن انشاءاً * فجعلناهن ابكاراً *

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ابن حجر ج ٦ ص ٣٦٢.
(٢) انظر الكشاف/الزمخشري ج ١ ص ٢٦٢.
(٣) تفسير المنار/محمد رشيد رضا، ج ١ ص ٢٣٣.
(٤) حادي الارواح/ص ٢٥٧.

عربا اترابا﴾[1] فذهب ابن عباس[2] إلى أن المقصود بالآية هن نساء الدنيا ولسن الحور العين وهو ما رجحه الالوسي[3] وقد بينا فيما سبق معنى الابكار والعرب والأتراب فلا حاجة للاعادة.

وقد جاء في الحديث الذي ترويه عائشة رضي الله عنها[4] عن النبي ﷺ قال: «تحشرون حفاة غراة غرلا[5] قالت عائشة رضي الله عنها: فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: الامر اشد من أن يهمهم ذاك». [6]

فيعود الناس يوم القيامة كما خلقهم الله سبحانه وتعالى في الدنيا، لا ينقص شيء من اجسادهم في الدنيا إلا اعاده الله إليهم في الأخرة، و«يحشر الآدمي عاريا ولكل من الأعضاء ما كان له يوم ولد، فمن قطع منه شيء يرد حتى الأقلف». [7]

قال تعالى: **﴿كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين﴾**[8] فالنساء يعدن في الآخرة بأشكال جديدة ونفوس اخرى، فهن ابكار صبايا، فعلى الرغم من زواجهن في الحياة الدنيا، إلا أنهن يعدن ابكاراً وكأنهن لم

---

(١) الواقعة/٣٥ - ٣٧.
(٢) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ص ١٧١، تفسير الطبري ج ٢٧ ص ١٠٧.
(٣) انظر روح بالمعاني/الالوسي ج ٧ ص ١٤٢.
(٤) عائشة بنت أبي بكر الصديق، ام المؤمنين رضي الله عنها ولدت بعد البعثة باربع سنين وتزوجها الرسول عليه الصلاة والسلام وهي بنت تسع سنين في المدينة، ولم يتزوج عليه الصلاة والسلام بكرا إلا هي، ومات عليه السلام وهي بنت ثماني عشرة سنة، ماتت في المدينة سنة ٥٨ هـ في ١٧ رمضان، انظر الاصابة في تمييز الصحابة/ابن حجر ج ٤ ص ٣٤٨ - ٣٥٠.
(٥) غزلا: قال ابن حجر: بضم المعجمة وسكون الراء جمع اغرل وهو الاتلف... وهو من يقيت غرلته، وهي الجلدة التي يقطعها الخاتن من الذكر (فتح الباري شرح صحيح البخاري/ابن حجر ج ١١ ص ٣٨٤.
(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ج ١١ ص ٣٧٧ - ٣٧٨.
(٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ابن حجر العسقلاني ج ١١ ص ٣٨٤.
(٨) الأنبياء/١٠٤.

يتزوجن ولم يلدن. وإذا كانت بعض النساء لا يحبها زوجها في الحياة الدنيا أو لا تحبه هي فأن نفسها ونفسه يوم القيامة تختلف فهي عروب متعشقة لزوجها، لا تخاطبه إلا بالكلام الحسن الجميل لتزيد من شوقه لها.

وهن كذلك في سن الشباب والصبا على سن واحد متماثل مع ازواجهن لتكون إلى قلبه أقرب، ولقضاء شهوته أمتع وجعلهن الله مطهرات من العيوب الجسدية والنفسية فهو انشاء وخلق جديد في كل شيء في جسمها ونفسها ولونها وتصرفاتها وحركاتها. «فتبارك الله أحسن الخالقين». (١)

بعد أن ذكرنا ما للمؤمن من الزوجات الحسان، والحور العين في الجنة، نعرض إلى نكاح أهل الجنة، فلقد قاله سبحانه: **﴿وزوجناهم بحور عين﴾**. (٢) وقال: **﴿ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون﴾**. (٣)

والتزويج هو النكاح، وقد فسره البخاري بذلك حيث قال: «وزوجناهم بحور انكحناهم». (٤)

وذهب حبر القرآن وابن مسعود رضي الله عنهم، وسعيد بن المسيب(٥) والحسن وقتادة وغيرهم، إلى إن معنى قوله تعالى: **﴿إن اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون﴾**(٦) أن «شغلهم افتضاض الابكار»(٧) ورجح القرطبي هذا التفسير(٨) والذي أراه أن النكاح من ضمن شغلهم يوم القيامة، ونعمهم افتضاض الابكار وليس معناه قصر عملهم على ذلك، إنما هو ضمن

---

(١) المؤمنون/١٤.
(٢) الدخان/٥٤.
(٣) البقرة/٢٥.
(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ابن حجر ج ٦ ص ١٤.
(٥) سعيد بن المسيب بن حزن بن وهب المخزومي القرشي، روى عن ابي بكر مرسلا وعن عثمان وعلي وابن عباس وابن عمر وغيرهم منكبار التابعين، مات سنة ٩٣ هـ انظرت هذيب التهذيب/ابن حجر العسقلانيج ٤ ص ٨٤ ـ ٨٨.
(٦) يس/٥٥.
(٧) تفسير ابن كثير/ج ٣ ص ٥٧٦، وانظر النكت والعيون/الماوردي ج ٣ ص ٣٩٦.
(٨) الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٥ ص ٤٣ ـ ٤٥.

شغلهم[1] والله أعلم، وروى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمنون»[2] والطواف يدل على مشاهدة ومعاشرة أزواجه في هذه الخيام.

قال ابن قيم الجوزية عن نكاح أهل الجنة: «وأكمل الناس فيه اصونهم لنفسه في هذه الدار عن الحرام، فكما أن من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة، ومن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة... فمن استوفى طيباته ولذاته وأذهبها في هذه الدار حرمها هناك، كمانفى سبحانه على من اذهب طيباته في الدنيا واستمتع بها، ولهذا كان الصحابة ومن تبعهم يخافون ذلك أشد الخوف».[3]

غلمان أهل الجنة:

ذكر الله سبحانه أن لأهل الجنة غلماناً يخدمونهم، فيطوفون بصحاف الطعام وآنية الشراب، فقال سبحانه: **﴿ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون﴾**.[4]

وقال سبحانه: **﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون﴾**.[5]

وقال عز وجل: **﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً﴾**.[6]

والغلمان والولدان لم يذكروا في القرآن إلا ثلاث مرات، مرة بلفظ

(١) انظر روح المعاني/الالوسي ج ٢٣ ص ٣٤.
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ابن حجر ج ٨ ص ٦٢٤، صحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٨٢.
(٣) حادي الارواح/ص ٢٨١.
(٤) الطور/٢٤.
(٥) الواقعة/١٧.
(٦) الانسان/١٩.

الغلمان في سورة الطور ومرتين بلفظة «ولدان» في سورتي الواقعة والانسان.

والغلام: «الطار الشارب». (١)

وولدان: جمع ولد «يقال للواحد والجمع والصغير والكبير». (٢)

أما عن سبب ذكر الغلمان في سورة الطور وذكر الولدان في سورتي الواقعة والانسان فيذهب ابن الزبير(٣) أنه يحتمل أمرين:

الأول: في سورة الطور ذكر الله الآباء والأبناء الذين يدخلون الجنة وفي هذا توسع فناسب أن يأتي بلفظ يناسب ذلك لأن الغلام يطلق - في احدى معنييه - على الانسان حتى يشيب، فتناسب التوسع التوسع ولما اقتصر في سورتي الواقعة والانسان ناسب الاقتصار.

الثاني: لما ذكر الله اتباع الذرية بالأباء في سورة الطور، فحتى لا يتوهم أن هؤلاء الاولاد أنما هم خدم الجنة، ناسب أن يذكر «غلمان لهم» باللام المقتضية الملك مع كون الضمير في لهم بكل من الأباء والأبناء.

ولما لم يذكر الذرية في الواقعة والانسان لم يذكر الغلمان». (٤)

قال الالوسي: «غلمان لهم: أي مماليك مختصون بهم كما يؤذن به اللام ولم يقل غلمانهم بالاضافة لئلا يتوهم أنهم الذين كانوا يخدمونهم في الدنيا فيشفق كل من خدم أحداً في الدنيا أن يكون خادماً له في الجنة فيحزن بكونه لا يزال تابعاً». (٥)

---

(١) المفردات في غريب القرآن/ص ٣٦٤، وانظر لسان العرب/ابن منظور ج ١٢ ص ٤٤٠.

(٢) المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ٣٦٤.

(٣) احمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي الفرناطي، محدث مؤرخ، انتهت إليه الرياسة في العربية ورواية الحديث، والتفسير والاصول. ولد بحيان سنة ٦٢٧ هـ، وتوفي بغرناطة سن ٧٠٨ هـ، انظر الاعلام/الزركلي ج ١ ص ٨٦.

(٤) انظر ملاك التأويل القاطع بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من أي التنزيل/احمد بن ابراهيم بن الزبير الغرناطي ج ٢ ص ١٠٤١ تحقيق سعيد الفلاح دار العرب الاسلامي، بيروت - لبنان، ط اولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

(٥) روح المعاني/ ج ٢٧ ص ٣٤

ولكن من هم هؤلاء الغلمان والولدان ومما خلقوا؟ أخلقوا في الجنة كالحور العين فهن للجماع وهم للخدمة؟

أم هم اولاد المؤمنين الذين ماتوا صغاراً؟

أم هم اولاد المشركين الذين ماتوا قبل سن التكليف؟

فذهب إلى الرأي الأول أكثر العلماء والمفسرين كالقرطبي(١) وابن كثير(٢) ابن القيم الجوزية (٣) وأبو السعود(٤) والالوسي(٥)

ونسب الرأي الثاني لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وللحسن البصري. (٦)

ونسب الرأي الاخر إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه. (٧)

قال ابن قيم الجوزية: «والاشبه أن هؤلاء الولدان مخلوقون من الجنة كالحور العين خدماً لهم وغلماناً»(٨) وقال أيضاً: «وهؤلاء غير اولادهم فأن من تمام كرامة الله تعالى لهم أن يجعل اولادهم مخدومين معهم ولا يجعلهم غلماناً لهم» (٩) وأذهب إلى ما رجحه الجمهور أن غلمان الجنة خلقوا فيها كالحور العين، فهم ذكور وهن اناث ومهمتهم الخدمة والرعاية، ومهمتهن تمتع رجال الجنة بهن وقد اختلف في الاولاد الذين يموتون وهم من قبل سن البلوغ، أهم في الجنة أم في النار؟ من ذهب للرأي الآخر استدل بحديث عائشة رضي

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن/ج ١٧ ص ٦٩.
(٢) انظر تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٤٥٧.
(٣) انظر حادي الارواح/ص ٢٥٥.
(٤) انظر تفسير أبي السعود/ج ٨ ص ١٤٩.
(٥) انظر روح المعاني/ج ٢٧ ص ٣٤.
(٦) انظر تفسير النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١١٤، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ٦٩، ٢٠٣ تفسير أبي السعود/ج ٨ ص ١٤٩، ١٩١، روح المعاني/ج ٢٧ ص ١٣٦.
(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ٦٩، تفسير أبي السعود/ج ٨ ص ١٤٩.
(٨) حادي الارواح/ ص ٢٥٥
(٩) المصدر نفسه/ ص ٢٥٦

الله عنها قالت: «توفي صبي فقلت: طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال ﷺ أو لا تدرين أن الله تعالى خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه أهلاً ولهذه أهلاً، وفي رواية: خلقهم لها، وهم في اصلاب آبائهم».[1]

قال الامام النووي[2] تعليقاً على الحديث: «أجمع من يعتد به من علماء المسلمين أن من مات من اطفال المسلمين فهو من أهل الجنة لأنه ليس مكلفاً، وتوقف فيه بعض من لا يعتد به لحديث عائشة هذا، وأجاب العلماء: بأنه لعلة نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع... ويحتمل أنه ﷺ قال هذا قبل أن يعلم أن اطفال المسلمين في الجنة، فلما علم، قال ذلك في قوله ﷺ: ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث، إلا ادخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم وغير ذلك من الأحاديث والله أعلم. وأما اطفال المشركين، ففيهم ثلاثة مذاهب قال الأكثرون: هم في النار لآبائهم وتوقفت طائفة منهم، والثالث: وهو الصحيح الذي ذهب إليه المحققون، أنهم من أهل الجنة ويستدل له بأشياء، منها حديث ابراهيم الخليل ﷺ حين رآه النبي ﷺ في الجنة وحوله اولاد الناس، قالوا: يا رسول الله وأولاد المشركين قال وأولاد المشركين، رواه البخاري في صحيحه ومنها قوله تعالى: ﴿**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً**﴾.[3]

وقد وصف الله سبحانه غلمان الجنة بالصفات الحميدة الجميلة فقال عنهم: ﴿**كأنهم لؤلؤ مكنون**﴾[4] وقال: ﴿**ولدان مخلدون**﴾[5] قال: ﴿**إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا**﴾.[6]

---

(١) صحيح مسلم/ ج٤ ص ٢٠٥٠.

(٢) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، علامة بالفقه والحديث، ولد نوى سنة ٦٣١ هـ، وتوفي بها سنة ٦٧٦ هـ. انظر الاعلام/الزركلي ج ٨ ص ١٤٩ - ١٥٠.

(٣) صحيح مسلم شرح النووي ج/١٦ - ص ٢٠٧ - ٢٠٨، دار الفكر، بيروت ١٤٠١ - ١٩٨١.

(٤) الطور/٢٤.

(٥) الواقعة/١٧.

(٦) الانسان/١٩.

وقد ذكرنا عند الحديث عن الحور العين معنى اللؤلؤ المكنون فهو المستخرج من الاصداف، بحيث لم تمسه الايدي، فهو في غاية النقاء والصفاء والبهاء. (١)

قال ابن كثير: «اخبار عن خدمهم وحسنهم في الجنة، كأنهم اللؤلؤ الرطب المكنون في حسنهم وبهائهم ونظافتهم وحسن ملابسهم»(٢) وقال أيضاً: «إذا رأيتهم في انتشارهم في قضاء حوائج السادة وكثرتهم وصباحة وجوههم، وحسن ألوانهم وثيابهم وحليهم، حسبتهم لؤلؤا منثورا، ولا يكون في التشبيه أحسن من هذا، ولا في المنظر من اللؤلؤ المنثور في المكان الحسن»(٣) والنثر: هو التفريق(٤)

قال الماوردي: «في قوله تعالى: «حسبتهم لؤلؤا منثورا» فيه قولان: احدهما أنهم مشبهون باللؤلؤ المنثور لكثرتهم، قاله قتادة.

الثاني: لصفاء ألوانهم وحسن منظرهم». (٥)

وقد اختلف في المراد من وصف الله سبحانه وتعالى الغلمان بالمخلدين.

فذهب أكثر المفسرين إلى أنهم دائمون باقون على سن الغلامية، لا يهرمون ولا يموتون ونسب هذا الرأي إلى مجاهد والحسن والضحاك والكلبي. (٦)

---

(١) انظر الكشاف/الزمخشري ج ٤ ص ٢٤، أبي السعود/ج ٨ ص ١٤٩.

(٢) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٤٣، وانظر الكشاف/الزمخشري ج ٤ ص ١٩٩، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٩ ص ١٤٣. أبي السعود/ج ٩ ص ٧٤، روح المعاني/الالوسي ج ٢٩ ص ١٦١.

(٣) تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٢٥٧.

(٤) انظر الفروات في غريب القرآن الراغب ص ٤٨٢.

(٥) النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ٣٧٤.

(٦) انظر تفسير غريب القرآن/ابن قتيبة ص ٤٤٦. تفسير الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ٢٠٢، ج ١٩ ص ١٤٣، تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٢٨٧، تفسير أبي السعود/ج ٨ ص ١٩١، روح المعاني/ج ٢٧ ص ١٣٦، النكت والعيون/ج ٤ ص ١٦٧، حادي الارواح/ص ٢٥٤.

ونسب إلى ابن عباس وسعيد بن جبير والفراء أنهم مسورون بالاسورة، ومقرطون بالاقراط.[1]

ورجح الماوردي رأيا ثالثاً فقال: «أنهم الباقون معهم لا يصبرون عليهم ولا ينصرفون عنهم بخلافهم في الدنيا».[2]

قال ابن كثير: «أي عن حالة واحدة مخلدون عليها لا يتغيرون عنها لا تزيد اعمارهم عن تلك السن، ومن فسرهم بأنهم مخرصون في آذانهم الأقرطة، فأنما عبر عن المعنى بذلك لأن الصغير هو الذي يليق له ذلك دون الكبير».[3]

قال الالوسي: «أي مبقون أبداً على شكل الولدان وحد الوصافة لا يتحولون عن ذلك، وإلا فكل أهل الدنيا مخلد لا يموت».[4]

فالغلمان في الجنة خالدون لا يموتون، وباقون على اشكالهم الجميلة لا يغيرهم مرور السنوات ومهمتهم خدمة عباد الله الصالحين، وقد خلقوا في الجنة كما خلقت الحور العين، وليسوا هم أطفال المشركين الذين ماتوا صغاراً، ولا اطفال المسلمين الذين توفاهم الله قبل سن البلوغ ، بل هم من مخلوقات الله في الجنة، الذين سخرهم لخدمة ورعاية أهل الجنة.

والتفاف الخدم وكثرتهم مع شدة جمالهم واحتفالهم بسيدهم، يدل على الاحترام وهو غاية الاكرام. وغلمان الجنة اعمارهم أقل من سن البلوغ بخلاف الحور العين.

---

(١)، انظر تفسير غريب القرآن/ص ٤٤٦، النكت والعيون/ج ٤ ص ١٦٧، ص ٣٧٣، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ٢٠٢، تفسير أبي السعود/ج ٩ ص ١٩١، حادي الارواح/ص ٢٥٤.

(٢) تفسير النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ١٦٧.

(٣) تفسير ابن كثير/ج ٤ ص ٤٥٧.

(٤) روح المعاني/ج ٢٧ ص ١٣٦.

اشكال أهل الجنة:

لم يذكر القرآن عن أشكال أهل الجنة من المؤمنين في الحياة الدنيا شيئاً غير الذي ذكره عن انشاء نساء أهل الدنيا في الجنة فقال ﴿**إنا انشأناهن انشاءاً فجعلناهن ابكاراً عرباً اترابا**﴾.(١)

أما عن طولهم ولونهم واعمارهم فلم يذكر لنا، أنما الذي ذكرته السنة النبوية المطهرة.

روى الامام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي اللهعنه قال رسول الله ﷺ: «إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على أضوأ كوكب دري في السماء».(٢)

وروى الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم».(٣)

وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال في أهل الجنة: «أزواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء».(٤)

وروى الامام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «خلق الله عز وجل آدم على صورته(٥) طوله ستون ذراعاً فلما خلقه، قال اذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يجيبونك فأنها تحيتك وتحية ذريتك، قال: فذهب فقال: السلام

(١) الواقعة/٣٥ ـ ٣٧.
(٢) صحيح البخاري/ج ٤ ص ١٤٤، صحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٧٨ ـ ٢١٧٩.
(٣) رواه الترمذي/ج ٤ ص ٦٧٩.
(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ابن حجر ج ٦ ص ٣٦٢.
(٥) الضمير في صورته عائد إلى آدم وان المراد أنه خلق في أول نشأته على صورته التي كان عليها في الارض وتوفي عليها وهي طولته ستون ذراعا ولم ينتقل اطواراً كذريته. صحيح مسلم بشرح النووي/ج ١٧ ص ١٧٨.

عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، وقال فزاده ورحمة الله، وقال فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن﴾.[1]

أما عن اعمارهم فروى الترمذي عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً مكحلين ابناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة».[2]

والذي يمكن الجزم به أن اهل الجنة متفاوتون في جمال اجسامهم على حسب تفاوت الاعمال والدرجات للحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ من أن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على أضوأ كوكب دري في السماء.[3]

كما أن طولهم ستون ذراعا، ولعل البعض يستغرب أو يتعجب من هذا الطول المفرط!

والجواب على ذلك: أن هذا في الآخرة، وهو عالم له احواله المختلفة عن الحياة الدنيا.

ملك أهل الجنة:

الظالمون في الحياة الدنيا يحاربون المؤمنين في أنفسهم وأموالهم وما يملكون من متاع، ويتباهى الناس بما يملكون من مزارع وأرض خصبة، وتتفاوت منازل الناس في عرف البعض منهم حسب تفاوتهم في املاكهم. وفي الحياة الدنيا من لا يملك متراً مربعاً من الارض، كل ذلك يولد في نفس الانسان الرغبة في التملك، واعداد ما يستطيع من قوة ليحصل على مبتغاه

(١) صحيح مسلم/ج ٤ ص ٢١٨٣ - ٢١٨٤.
(٢) رواه الترمذي/ج ٤ ص ٦٨٢.
(٣) انظر صحيح البخاري/ج ٤ ص ١٤٤، صحيح مسلم/ج ٤ ص ٢١٧٩.

من الملك ولذلك تمتلىء النفوس بالشحناء والعداوة والبغضاء، إلا عباد الله الذين يؤمنون أن الرزق محدود، وأن لهم الملك الواسع العظيم في الجنة أن صبروا واطاعوا، وقد بشرهم الله سبحانه، فقال: ﴿**وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً**﴾.(١)

وقد جاء في الحديث الذي يرويه مسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه،(٢) عن رسول الله ﷺ قال: «سأل موسى ﷺ ربه ما ادنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة: فيقول: أي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم، واخذوا أخذاتهم فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيت رب، فيقول: هذا لك وعشرة امثاله، ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينيك، فيقول: رضيت رب، قال: رب فأعلاهم منزلة؟

قال أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها فلم تر عين، ولم تسمع اذن، ولم يخطر على قلب بشر».(٣)

وفي رواية للبخاري ومسلم عن آخر رجل يدخل الجنة أن الله يقول له: «فإن لك مثل الدنيا وعشرة امثالها، أو أن لك مثل عشرة امثال الدنيا، فيقول تسخر مني أو تضحك مني وأنت الملك. فلقد رأيت رسول الله ﷺ، ضحك حتى بدت نواجذه، وكان يقول: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة»(٤) فما ظنك بأرفعهم واعلاهم منزلة، كم يكون لهم من الملك؟ لا يعلم ذلك إلا الله، جعلنا الله منهم.

---

(١) الانسان/٢٠.

(٢) المغيرة بن شعبة الثقفي، اسلم قبل عمرة الحديبية، وشهد بيعة الرضوان، وشهد اليمامة وفتوح الشام والعراق، ووكان من دهاة العرب، مات سنة ٥٠ هـ بالكوفة. انظر الاصافة في تمييز الصحابة/ابن حجر العسقلاني ج ٣ ص ٤٣٢.

(٣) صحيح مسلم/ج ١ ص ١٧٦.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ابن حجر ج ١١ ص ٤١٩، صحيح مسلم/ ج ١ ص ١٧٣ ونواجذه انيابه أو آخر اضراسه.

وقد اختلف المفسرون في معنى قوله: ﴿ملكا كبيرا﴾ على اقوال عدة:

فقيل: أنه استئذان الملائكة - رسل الله في الجنة على المؤمن في قصره[1] وقيل: أن يكون لأحدهم سبعون حاجباً[2] وقيل: تسليم الملائكة على أهل الجنة،[3] واستدلوا بقوله تعالى: ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم﴾[4] وقيل: «لأن التيجان تكون على رؤوسهم في الجنة كما تكون على رأس ملك من ملوك الدنيا»[5]

والرأي الذي أرجحه أن معنى «ملكا كبيرا» أي: سعة وكثرة ملك أهل الجنة حتى أن أدناهم له عشرة امثال الدنيا. وهذا ما رجحه الطبري وأبو حيان وغيرهم[6] وفي الحديث عن النبي ﷺ قال: «أن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية»، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾.[7]

---

(١) انظر تفسير الطبري/ج ٢٩ ص ١٣٦، النكت والعيون/الماردوي ج ٤ ص ٣٧٤، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٩ ص ١٤٤، البحر المحيط/لأبي حيان ج ٨ ص ٣٩٩. تفسير أبي السعود/ج ٩ ص ٧٤، روح العاني/الالوسي ج ٢٩ ص ١٦١١.

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٩ ص ١٤٤.

(٣) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ٣٧٤ الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٩ ص ١٤٥، الفتوحات الالهية/الجمل ج ٤ ص ٤٦٠، تفسير أبي السعود/ج ٩ ص ٧٤، روح المعاني/الالوسي ج ٢٩ ص ١٦١.

(٤) الرعد/٢٣.

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٩ ص ١٤٥، روح المعاني/الالوسي ج ٢٩ ص ١٦١ الفتوحات الالهية/الجمل ج ٤ ص ٤٦٠.

(٦) انظر تفسير الطبري/ج ٢٩ ص ١٣٦، البحر المحيط/لأبي حيان ج ٨ ص ٣٩٩، الكشاف/الزمخشري ج ٤ ص ١٩٨.

(٧) اخرجه الترمذي/ج ٦ ص ٤٣١، قال أبو عيسى: حديث غريب، قال ابن حجر العسقلاني في الفتح ج ١٣ ص ٤٢٤: «اخرجه عبد بن حميد، والترمذي، والطبري وغيرهم وصححه الحاكم» والآية رقم ٢٣ من سورة القيامة.

فما على المؤمن إلا أن يرفع أكف الضراعة لله سبحانه أن يجعله من أهل الجنة ويبعده عن النار، قال تعالى: ﴿**واجعلني من ورثة جنة النعيم**﴾[1]

وقال: ﴿**ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون**﴾.[2]

(١) الشعراء/٨٥.

(٢) الاعراف/٤٣.

الفصل الثالث

أنواع النعيم الروحي في الجنة

أنواع النعيم الروحي في الجنة:

بعد أن استعرضنا ألوان النعيم المادي في الجنة، كالطعام، والشراب، واللباس، والاثاث، والآنية، والحلي، والحور العين، والزوجات المطهرات، والغلمان واشكال أهل الجنة ومقدار ملكهم. نتحدث في هذا الفصل عن ألوان النعيم الروحي أو المعنوي لأهل الجنة من حيث رؤيتهم لله سبحانه وتعالى ورضوانه عليهم، وطمأنينتهم ومحبتهم واخوتهم، وعدم الحقد والغل، وسلام الله عليهم وتكليمه لهم ثم حوارهم مع بعضهم البعض ومع الملائكة ومع أهل النار ثم نختم بدعائهم.

وإذا كان البعض ينظر للسعادة على أنها التملك وتمتع الجسم، فهذه لا تكتمل إلا بسعادة الروح واطمئنانها برضوان الله والخلود الذي لا يعتريه موت في الجنة.

بل أن هذه اللذة هي أشرف واكمل اللذات وأسماها، ولا تعادلها لذة قط، ولا يعطى أهل الجنة نعمة افضل من رؤية الله سبحانه.

رؤية أهل الجنة لله سبحانه وتعالى:

اتفق أهل السنة والجماعة قاطبة على أن المؤمنين يرون الله سبحانه وتعالى في الجنة معتمدين على ما ورد في الكتاب الكريم والسنة المطهرة، واجماع الصحابة رضوان الله عليهم، واستدلوا بادلة عقلية على ما ذهبواإليه.

وخالفهم في اعتقادهم ـ برؤية الله في الجنة ـ المعتزلة والامامية والخوارج، واستدلوا كذلك بادلة نقلية وعقلية على بطلان القول برؤية الله في الجنة.

وهذه المسألة من القضايا القديمة والمهمة في العقيدة الاسلامية. وقد اخذت جهداً كبيراً من علمائنا للبحث في كل تفصيلاتها، ولذا سوف نعرض لادلة أهل السنة والجماعة، ثم نتحدث عن رؤية الجن والملائكة والنساء لله في الجنة، وما ثار حولها من نقاش.

رؤية الناس لله في الجنة:

اتفق أهل السنة والجماعة على حصول رؤية الناس لله سبحانه في الجنة، واستدلوا على ما ذهبوا إليه بادلة عدة، فمن الكتاب استدلوا بقوله تعالى: **﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾**.[1]

قال الجويني: «والنظر إذا عدي بـ«إلى» اقتضى رؤية البصر»[2] واستدلوا بقوله سبحانه عن الكفار: **﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾**[3] قال الباقلاني تعليقاً على الآية: «تخصيصاً منه برؤيته للمؤمنين والتفرقة فيما بينهم وبين الكافرين».[4]

---

(١) القيامة/٢٣.

(٢) لمع الادلة في قواعد عقائد اهل السنة والجماعة/عبد الملك الجويني، ص ١٠٢ تقديم وتحقيق د. فوقية حسين محمود، الدار المصرية للتأليف والترجمة ط أولى ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م. وانظر الاربعين في اصول الدين/الرازي ص ٢٠٨ - ٢١٠ الرد على الزنادقة والجهمية/احمد بن حنبل ص ٨٥، الكتاب مع مجموعة كتب تحت اسم عقائد السلف د. سامي النشار، وعمار جمعة الطالبي، الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية، ١٩٧١ م. حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ٣٣٦ - ٣٣٧. شرح العقيدة الطحاوية/ص ٢٠٣، الملل والنحل/الشهرستاني ج ١ ص ١٠٠، الانصاف/الباقلاني ص ٢٥، ص ١٨٠، اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع/لأبي الحسن الأشعري ص ٣ - ٦٤، تحقيق حمودة غرابة، مطبعة مصر ١٩٥٥ م، ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري/شهاب الدين احمد محمد الشافعي «أبو شامة» ص ٣٠ - ٦٤. تحقيق احمد عبد الرحمن الشريف، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط أولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، المغني في ابواب التوحيد والعدل/للقاضي عبد الجبار الأسد ابادي ج ٤ ص ٢٠٣ - ٢١٧، تحقيق د. محمد مصطفى علمي، ود. أبو الوفا الغنمي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر والدار المصرية للتأليف والترجمة.

(٣) المطففين/١٥.

(٤) الانصاف/ص ٢٥، وانظر حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ٣٣٢، المغني/عبد الجبار ج ٤ ص ٢٢٠ - ٢٢٢.

واستدلوا بقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿ربي أرني انظر إليك﴾(١) قالوا: لو أن النظر إلى الله سبحانه وتعالى ممنوع ومستحيل لما طلبه موسى عليه السلام، وكيف يطلب شيئاً يعلم أنه مستحيل وهو في كمال عقله وعصمته، فدل طلبه على جواز الرؤية.(٢)

واستدلوا بقوله سبحانه وتعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾(٣)

فقالوا: الحسنى هي الجنة، والزيادة رؤية الله سبحانه وتعالى(٤)

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد﴾(٥)

فقالوا: المزيد هو النظر إلى وجه الله سبحانه وتعالى.(٦)

واستدلوا بقوله سبحانه: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين* الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون﴾.(٧)

---

(١) الاعراف/١٤٣.

(٢) انظر الانصاف/الباقلاني ص ٢٥، ١٧٧، لمع الادلة/الجويني ص ١٠٢ - ١٠٥، التأويلات/الماتريدي ج ١ ص ١٦٠ - ١٦١، ضوء الساري/أبو شامة ص ٦٨ - ٧٢ حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ٣٢٧ - ٣٢٨ المغني/القاضي عبد الجبار ج ٢ ص ٢١٧ - ٢٢٠ الاربعين في اصول الدين/الرازي ص ١٩٨ - ٢٠٨، رد الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد/ ص ٥٨، صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الاساس في التفسير/سعيد حوى ج ٤ ص ٢٠١٥، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر، ١٩٨٥.

(٣) يونس/٢٦.

(٤) انظر الانصاف/الباقلاني ص ١٨٠، ضوء الساري/أبو شامة ص ٦٤ - ٦٧، الاربعين في أصول الدين/الرازي ص ٢١٠، المغني/القاضي عبد الجبار ج ٤ ص ٢٢ - ٢٢٣، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ٨ ص ٣٣٠، حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ٣٢٩ تفسير ابن كثير/ج ٢ ص ٤١٥، النهاية في الفتن والملاحم/ابن كثير ج ٢ ص ٣٥٤، روح المعاني/الالوسي ج ١١ ص ١٠٢ - ١٠٣.

(٥)/٣٥.

(٦) انظر تفسير الطبري ج ٢٦ ص ١٠٨ - ١١٠. الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١٧ ص ٢١، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٢٩، روح المعاني/الالوسي ج ٢٦ ص ١٩٠.

(٧) البقرة/٤٥، ٤٦.

قالوا: اللقاء متى نسب إلي الحي السليم اقتضى المعاينة والرؤية.(١)

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿**لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار**﴾(٢) قالوا: أن معنى الادراك يزيد على الرؤية، لأن الادراك: الاحاطة بالشيء، من جميع الجهات، والله تعالى لا يوصف بالجهات، ولا أنه في جهة، فجاز أن يرى، وأن لم يدرك.(٣) واستدلوا بما رواه مسلم عن النبي ﷺ، أنه قال: «إذا دخل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل».(١)

واستدلوا بالحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رأيته، فأن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا».(٥)

وذكر ابن قيم الجوزية أن أحاديث النظر متواترة لكثرة طرقها(٦) وقد استدلوا كذلك بقوله ﷺ في الدعاء: «أسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة».(٧) قال الباقلاني: «وهذا... تصريح من الرسول عليه السلام في جواز الرؤية، وأنها غير

---

(١) انظر مجموعة فتاوى ابن تيمية ج ٦ ٤٦٠ - ٤٧٥ حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ٣٢٨.
(٢) الانعام/١٠٣.
(٣) الانصاف/الباقلاني ص ١٨٣، اللمع/الاشعري ص ٦٥ - ٦٦، حادي الارواح/ان قيم الجوزية ص ٣٣، الانصاف في ما تضمنه الكشاف من الاعتزال/احمد بن محمد بن المنير الاسكندراني ج ٢ ص ٤٢ حاشية على تفسير الكشاف للزمخشري دار الفكر ط أولى ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م.
(٤) صحيح مسلم/ج ١ ص ١٦٣.
(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ابن حجر ج ١٣ ص ٤١٩.
(٦) انظر حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ٣٣٧ - ٣٧٣.
(٧) سنن النسائي ج ٢ ص ٥٥.

مستحيلة، لأنه لا يسأل ﷺ في أمر مستحيل». [١]

واستدلوا باجماع الصحابة على جواز رؤية الله في الآخرة، وأنماكان خلافهم في جواز رؤية الرسول ﷺ لله في ليلة المعراج. [٢]

وقد سأل الصحابة رضوان الله عليهم الرسول ﷺ، «هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كنت صحوا؟ قلنا: لا، قال: فأنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما». [٣]

واستدلوا بأدلة عقلية منها «أنه تعالى موجود، والموجود لا يستحيل رؤيته، وأنما يستحيل رؤية المعدوم». [٤]

واستدلوا أيضاً فقالوا: «أن الله يرى جميع المرئيات. وقد قال تعالى: ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾[٥] وقال: ﴿الذي يراك﴾[٦] وكل راء يجوز أن يرى، ولا يجوز أن تحمل الرؤية منه تعالى على العلم، لأنه تعالى فصل بين الأمرين». [٧]

وقد ذهبت المعتزلة والامامية والخوارج إلى مخالفة أهل السنة والجماعة وقالوا: أن الله لا يرى سواء في الدنيا أو الآخرة.

---

(١) الانصاف/الباقلاني ص ١٨١، وانظر المعنى/القاضي عبد الجبار ج ٤ ص ٢٢٤.
(٢) انظر انصاف/الباقلاني ص ٢٥، ١٧١، شرح العقيدة الطحاوية/ص ٢١٣ مجموعة فتاوى ابن تيمية/ج ٦ ص ٥٠٧ - ٥١١.
(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ابن حجر ج ١٣ ص ٤٢ - ٤٢١.
(٤) الانصاف/الباقلاني ص ١٨١ وانظر لمع الادلة/الجويني ص ١٠١، الملل والنحل الشهرستاني ج ١ ص ١٠٠، الاربعين في أصول الدين/الرازي ص ١٩١ - ١٩٨، الانصاف في ما تضمنه الكشاف من الاعتزال/ابن المنير الاسكندراني، حاشية على الكشاف ج ٢ ص ١٢٢ المغني/القاضي عبد الجبار ج ٤ ص ١٧٩ - ١٨٠.
(٥) العلق/١٤.
(٦) الشعرا/٢١٨.
(٧) الانصاف/الباقلاني ص ١٨١، وانظر لمع الالدلة/الجويني ص ١٠١ - ١٠٢، المغني/القاضي عبد الجبار ج ٤ ص ١٧٨.

ولن أذكر ادلتهم وأنما اشير إلى الكتب التي ذكرت ادلتهم.[1] واثبات رؤيته سبحانه أولى. لأن ادلة أهل السنة والجماعة على جواز الرؤية قوية، واضحة بينة على أن أهل الجنة يرون الله سبحانه وتعالى يوم القيـامة، ولا ينعمون بنعمة أكبر من تلك النعمة والآخرة وما فيها غير الدنيا أي أن ثمة اختلاف بين احوال الدنيا وأحوال الآخرة، ولذا لا يجوز القياس عليها، وأنما أخذنا عقيدتنا من رسول الله ﷺ، وقد قال لنا: «إنكم سترون ربكم» فلا رأي ولا قول بعد قول رسول الله ﷺ فـبرأي أهل السنـة والجماعـة نقول ونعتقد، لقوته ووضوحه كالشمس في رابعة النهار، هذا وقد رد أهل السنة والجماعة على مخالفيهم ما استدلوا به، وبينوا ضعفه، وعدم جواز الاحتجاج به.

رؤية الجن والملائكة والنساء من أهل الجنة لله عز وجل:

لقد ثبت في الأخبار الصحيحة أن أهل الجنة أنما هم من الأنس، أي من رجال الأنس ونسائهم، أما الجن فالرأي الراجح أن مؤمنيهم يـدخلون الجنة مع الإنس،[2] قال تعالى: **﴿ولكن حق القـول مني لأملأن جهنم من**

---

(1) انظر المغني/القاضي عبد الجبار ج ٤ ص ١٠٢ - ٢٣٩، الملل والنحل/الشهرستاني ج ١ ص ٤٥، ٦٩، ٨١، ٨٩، كلمة حول الرؤية/عبد الحسين شرف الدين ص ٧ - ٤٧ منشورات دار النعمان للطباعة والنشر، ١٣٧١، الكشاف/الزمخشري ج ١ ص ٢٨٢ ج ٢ ص ٤١، ١١٢ - ١١٦، مقالات الاسلامين/الاشعري ج ١ ص ٢٣٨، ٢٤٠، تفسير التبيان/الطوسي ج ١ ص ٢٨٢ صححه ورتبه وعلق حواشيه ووضع فهارسه، أحمد حبيب قصـير، مكتبة القصير، تفسير مجمع البيان/الطبري ج ٧ ص ١٥١ - ١٥٢، ج ٨ ص ١٦ - ١٨، الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد/الطوسي ص ٧٥، ٧٧، الانصاف/الباقلاني ص ١٨٢ - ١٩٣، الاربعين في اصول الدين/الرازي ص ٢١١ - ٢١٣ شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٠٤ - ٢٠٦، لمع الادلة/الجويني ص ١٠٢ - ١٠٥، رد الدارمي على بشر المريسي/ص ٥٥ - ٥٨.
الرد على الزنادقة/احمد بن حنبل ص ٨٥ - ٨٦، التأويلات/الماتريدي ج ١ ص ١٦٠ ١٦١ الاقتصاد في الاعتقاد/الغزالي ص ٤٠، حادي الارواح/ابن قيم الجوزية ص ٣٢٦ - ٣٨٠ الاختلاف في اللفظ والرد على المجسمة والمشبهة/ابن قتيبة ص ٣٠ - ٣٢.

(2) انظر احكام الجان/محمد بن عبدالله الشلبي ص ٨٠ - ٨٤ تحقيق ودراسة د. السيد الجميلي، =

الجنة والناس أجمعين﴾[١] وقال: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس﴾[٢] وقد ذكر سبحانه أن الملائكة من ضمن أهل الجنة فهم يسلمون على أهلها ويخدمونهم قال تعالى: ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب* سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾.[٣]

واختلف في رؤية الجن والملائكة والنساء لله سبحانه في الجنة، ولنبدأ بالحديث عن رؤية الجن ثم الملائكة ونتبعها بالنساء.

رؤية الجن لله في الجنة:

ذهب العز بن عبد السلام[٤] في القواعد الصغرى كما نقل عنه الشلبي والسيوطي إلى أن مؤمني الجن إذا دخلوا الجنة لا يرون الله تعالى، وأن الرؤية مخصوصة بمؤمني البشر، واحتج على ذلك بقوله تعالى: ﴿لا تدركه الابصار﴾[٥] فأنه عام خصص بالآية والاحاديث في المؤمنين فبقي على عمومه في الملائكة والجن».[٦]

ومع أن الشلبي وافق العز بن عبد السلام فيما ذهب إليه[٧] إلا أننا

= دار ابن زيدون، بيروت، الطبعة الاولى.
لفظ المرجان في احكام الجان/جلال الدين السيوطي، ص ١٢٠، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الإيمان بالملائكة عليهم السلام ومعه بحث مختصر عن عالم الجن/عبدالله سراج الدين ص ٢٧٩ - ٢٨٢، مطابع الاصيل - بحلب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

(١) السجدة/١٣.
(٢) الاعراف/١٧٩.
(٣) الرعد/٢٣، ٢٤.
(٤) عبد العزيز بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء، فقيه شافعي، بلغ رتبة الاجتهاد ولد ونشأ في دمشق سنة ٥٧٧ هـ، خرج إلى مصر وتوفي بها سنة ٦٦٠ هـ انظر الاعلام/الزركلي ج ٤ ص ٢١.
(٥) الانعام/١٠٣.
(٦) انظر احكام الجان/الشلبي ص ٨٤، لقط المرجان/السيوطي ص ١٢١.
(٧) انظر احكام الجان/ص ٨٦.

نخالفهما فيما اتفقا عليه، إذ القرآن الكريم كلف الجن بالواجبات الشرعية والاحكام العقائدية، كما كلف البشر، وآيات الوعد والوعيد أنما كانت للجن والانس فالأصل ابقاء هذه الآيات على عمومها باعتبار عموم المكلفين، قال تعالى: ﴿وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين* قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم* يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم﴾.[1]

والله سبحانه وتعالى يعذب الكافرين من الجن في النار مع الكافرين من البشر فكان الأولى أن يعامل مؤمنو الجن كما يعامل مؤمنو البشر، ولا سيما أنهم مكلفون بالأحكام الشرعية نفسها، فالظاهر أن يعاملوا كما يعامل غيرهم قال تعالى: ﴿قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت أمة لعنت اختها﴾.[2]

وعلى كل فهذه مسألة ظنية لا يمكن الجزم فيها لعدم وجود الدليل القاطع من حيث الاثبات أو النفي، «والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أن الجن يرون الله تعالى يوم القيامة وذلك لعموم الأدلة على دخولهم الجنة وتنعمهم بها، ورؤية الله تعالى من أكبر نعم الله على عباده في الجنة، وإذا كان الجن عبدوا الله واطاعوه فإنهم يبقون داخلين في ذلك».[3]

رؤية الملائكة لله في الجنة:

ومن قال إن الملائكة ممنوعون من رؤية الله سبحانه وتعالى في الجنة،

---

(١) الاحقاف ٢٩ ـ ٣١.

(٢) الأعراف ٣٨.

(٣) عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة/عبد الكريم نوفان فواز عبيدات ص ٢٤٩ دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والاعلام ـ الرياض ـ ط أولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.

فلا نعلم له دليلا على ذلك إلا قوله عز وجل: ﴿لا تدركه الابصار﴾.[1]

فقد زعموا أن هذا عام خصص بالآيات والاحاديث الدالة على رؤية مؤمني البشر وليس الملائكة.[2]

وقد رد السيوطي على هذا الرأي بما رواه البيهقي[3] في كتاب الرؤية عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: خلق الله تعالى الملائكة لعبادته اصنافاً وأن فيهم لملائكة قياماً صافين من يوم خلقهم إلى يوم القيامة وملائكة ركوعا خشوعا من يوم خلقهم إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة تجلى لهم تبارك وتعالى، ونظروا إلى وجهه الكريم قالوا: «سبحانك ما عبدناك حق عبادتك».[4]

وكلام الصحابي فيما يتعلق بأمور الآخرة ليس من قبيل الاجتهاد والرأي، بل يستند في ذلك إلى حديث عن رسول الله ﷺ، ولذا فرأيه مقدم على رأي غيره.

وهذه المسألة من الامور الغيبية التي ليس للعقل فيها نصيب إذا لم يرد النص، فالعلم بها عند الله سبحانه وتعالى ولا يمكن لنا الجزم بشيء فيها، بل نتوقف ونجعل أمرها له عز وجل.

رؤية النساء لله في الجنة:

أما عن نساء أهل الجنة، هل ينظرن إلى الله سبحانه كالرجال أم هن ممنوعات من ذلك؟

---

(١) الانعام/١٠٣.

(٢) انظر احكام الجان الشلبي/ص ٨٤، لقط المرجان/السيوطي ص ١٢١.

(٣) البيهقي: هو اسماعيل بن الحسين بن عبدالله البيهقي، فقيه حنفي زاهد كان امام وقته في الفروع والاصول، توفي سنة ٤٠٢ هـ انظر الاعلام/الزركلي ج ١ ص ٣١٢.

(٤) انظر اسباب الكساء على النساء/جلال الدين السيوطي ص ١٤ دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط أولى ١٤٠٥ - ١٩٨٤، لقط المرجان في أحكام الجان/السيوطي ص ١٢١.

فقد ذكر هذا الخلاف ابن كثير في كتابه الفتن والملاحم[1] وألف السيوطي رسالتين في ذلك الاولى اسماها «تحفة الجلساء برؤية الله للنساء»[2]

واثبت فيها الرؤية للنساء والآخرى «اسبال الكساء في رؤية الله للنساء» ويمنع فيه الرؤية، وأن كان غير منشرح الصدر لما قرر.

أما ابن كثير فقال: «وقد حكى بعض العلماء خلافا في النساء: هل يرين الله عز وجل كما يراه الرجال؟ فقيل: لا، لأنهن مقصورات في الخيام، وقيل: بل لأنه لا مانع من رؤيته تعالى في الخيام وغيرها، وقد قال تعالى: ﴿**إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون**﴾[3] وقال تعالى: ﴿**هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون**﴾[4] وقال رسول الله ﷺ: «إنكم سترون ربكم عز وجل، كما ترون هذا القمر، لا تمارون في رؤيته، فأن استطعتم فداوموا على الصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها»[5] وهذا عام في الرجال والنساء والله أعلم»[6]

ثم عرض للرأي الثالث فقال: «وقال بعض العلماء قولاً ثالثاً: وهو أنهن يرين الله في مثل أيام الأعياد، فأنه تعالى يتجلى في مثل أيام الأعياد لأهل الجنة تجلياً عاماً فيرينه في مثل هذه الحال دون غيرها وهذا القول يحتاج إلى دليل خاص عليه والله أعلم»، [7] والسيوطي في رسالة اسبال الكساء رجح بعد مناقشة الأدلة القول بعدم رؤية النساء لله إلا أنه كان متردداً في تقريره للحكم غير مطمئن القلب ولا منشرح الصدر لما قرر واثبت حيث قال: «جميع

---

(١) انظر النهاية في الفتن والملاحم/ج ٢ ص ٣٥٣ - ٣٥٤.
(٢) انظر تحفة الجلساء برؤية الله للنساء/جلال الدين السيوطي ص دار الكتب العلمية، بيروت، /ط أولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م.
(٣) المطففين/٢٢، ٢٣.
(٤) يسن ٥٦.
(٥) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري/ابن حجر ج ١٣ ص ٤١٩.
(٦) الفتن والملاحم/ج ٢ ص ٣٥٣.
(٧) المصدر السابق/ج ٢ ص ٣٥٤.

هذا الذي قررته هو مقتضى النظر وما دلت عليه الأدلة، وقد قررته وأنا غير منشرح الصدر بذلك، فأن الذي كان يتبادر إلى الأذهان أنما هو خلافه وكنت أود لو وجدت جديثاً مصرحاً برؤية النساء ربهن فكنت أصير إليه وأسارع إلى القول به ولو كان ضعيف الأسناد فكنت استأنس به، ولكن لم أقف إلى الآن على حديث مصرح بذلك، والمقام مقام توقف والاقدام فيه ليس بالهين، والسكوت لا يكتفي به في مثل ذلك اثباتاً. . . والأحب إلي في هذه المسألة هو الوقف عن الجزم فيها بشيء، فلا نصرح باثبات الرؤية لهن ولا بنفيها عنهن ونكل الأمر في ذلك إلى الله تعالى حتى يوجد حديث صريح في الاثبات يحتج بمثله»[1] وتعرض ابن تيمية في فتاويه لهذه القضية ورجح بعد نقاش طويل أن النساء يرين الله سبحانه وتعالى مستدلاً على ذلك بالنصوص العامة سواء في الكتاب والسنة التي تخبر عن رؤية المؤمنين لله. ومن المتفق عليه أن صيغ جمع المذكر السالم الخاصة بآيات الأحكام والوعد والوعيد تشمل الرجال والنساء، ثم رد على اعتراضات المانعين لرؤية النساء لله.[2]

ثم قال: «ولا يجوز أن يقال: فالانوثة مانع من لحوق الوعد أو الذكورة شرط، لأن هذا أن دل عليه دليل شرعي كما دل على أن فعل بقية الفرائض شرط قلنا به، فأما بمجرد الامكان فلا يجوز ترك مقتضى اللفظ وموجبه بالامكان، بل متى ثبت عموم اللفظ وعموم العلة وجب ترتيب مقتضى ذلك عليه ما لم يدل بخلافه، ولم يثبت أن الذكورة شرط ولا أن الانوثة مانع، كما لم يقتض أن العربية والعجمية والسواد والبياض لها تأثير في ذلك».[3]

ولولا الاطالة لعرضت لجميع الآراء وادلتها ورد كل طرف على الآخر، ولكن الذي ترجح لدي أن النساء يرين الله سبحانه وتعالى في الجنة للنصوص الدالة على الرؤية والتي لا يختص بها الرجال دون النساء، أو طائفة دون

---

(١) اسبال الكساء/ص ٤٤.
(٢) انظر مجموعة فتاوى ابن تيمية/ج ٦ ص ٤٢٠ - ٤٦٠.
(٣) انظر المصدر نفسه/ج ٦ ص ٤٢٧.

أخرى، قال تعالى: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾.(١)

واشرف وأسمى أمر في تلك الحياة الطيبة رؤية الله سبحانه وتعالى، فكيف تمنع النساء من رؤيته سبحانه وهذه امرأة فرعون تصبر على الاذى والشدائد ما لا يصبر عليه الرجال، وتدعو ربها سبحانه وهي تلفظ انفاسها فتقول: ﴿رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله﴾.(٢)

رضوان الله على أهل الجنة:

ما يقوم به المسلم من اعمال وافعال أنما يقصد به رضوان الله سبحانه وتعالى الذي امره بتلك الأفعال، وفي الآخرة يجازى المؤمن على اعماله بدخوله الجنة، ولكن الله يتفضل عليه بأن يحل عليه رضوانه زيادة على ادخاله الجنة.

قال تعالى: ﴿للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أزواج مطهرة ورضوان من الله﴾.(٣)

بل إن الله سبحانه جعل رضوانه على أهل جنته أفضل من الجنة وما فيها فقال: ﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾.(٤)

والرضوان: «الرضا الكثير، ولما كان أعظم الرضا رضا الله سبحانه وتعالى خص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى».(٥)

وإذا كان رضا الله على العبد في الدنيا في أن يراه: «مؤتمراً لأمره ومنتهياً

(١) النحل/٩٧.
(٢) التحريم/١١.
(٣) آل عمران/١٥.
(٤) التوبة/٧٢.
(٥) المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ١٩٧، وانظر روح المعدني/الالوسي ج ١ ص ١٣٧.

عن نهيه»[1] فإن رضى الله عن أهل الجنة في الآخرة أن لا يسخط عليهم ابداً.

روى الامام مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ان الله يقول لأهل جنته يا أهل الجنة، فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم فيقولون: لا نرضى يا رب، وقد اعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: ألا اعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده أبداً».[2]

والله سبحانه قد رضي عن كل من يدخل الجنة ﴿**قال الله: هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم، لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، خالدين فيها أبداً، رضي الله عنهم ورضوا عنهم، ذلك الفوز العظيم»**﴾[3]

قال صاحب المنار: «بيان للنعيم الروحي بعد ذكر النعيم الجسماني فأن رضاء الله تعالى ورضاءهم عنه هو غاية السعادة الأبدية في نفسه، وفيما يترتب عليه من عطاياه تعالى وأكرامه، ومن كونهم يكونون ناعمين بذلك الأكرام مغتبطين به، إذ لا مطلب لهم أعلى منه فتمتد أعناقهم إليه، وتستشرف قلوبهم له حتى يتوقف رضاهم عليه».[4]

ويجعل الأستاذ سيد قطب هذا الرضوان من أعلى وأكرم المثوبات من الله.[5]

بل إن الآيات التي تحدثت عن الجنات ثم ذكر الرضوان، كان ذكرها في نهاية الآيات للدلالة على الغاية القصوى في التكريم والأنعام، قال تعالى:

(١) المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ١٩٧.
(٢) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٧٦.
(٣) المائدة/١١٩.
(٤) تفسير المنار/محمد رشيد رضا ج ٧ ص ٢٧٤.
(٥) انظر في ظلال القرآن/ج ٤ ص ٢٩٧.

﴿للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله﴾. (١)

قال الالوسي: «وقد بدأ سبحانه في هذه الآية أولاً بـذكر المقـر وهو الجنات، ثم ثنى بذكر ما يحصل به الأنس التام وهو الأزواج المطهرة، ثم ثلث بذكر ما هو الاكسير الأعظم والروح لفؤاد الواله المغرم وهـو رضا الله عـز وجل». (٢)

وشيء من رضوان الله أعظم من الجنات وما فيها ومن النعيم المقيم. (٣)

وهذا الرضوان من الله على أهل جنته هو من أعظم النعم، وهو يؤدي إلى طمأنينة أهل الجنة، وراحتهم وانشراح صدورهم، مما يزيد من تنعمهم وسرورهم.

وإذا كان موسى عليه السلام خص بكلام الله له في الدنيا كما قال تعالى: ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾. (٤)

فإن الله عز وجل يكلم أهل جنته في الآخرة، قال تعالى: ﴿إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون* هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون* لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولاً من رب رحيم﴾. (٥)

فتحية أهل الجنة من ربهم السلام والجنة هي دار السلام، وفوق ذلك كله فهم في رعاية الله السلام.

---

(١) آل عمران/١٥.

(٢) روح المعاني/ج ٣ ص ١٠١.

(٣) انظر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٥٣، ج ٢ ص ١٢٣، ٣٧١، الجامع لأحكام القرآن القرطبي ج ٤ ص ٣٨، ج ٨ ص ٢٠٤ الفتوحات الالهية/الجمل ج ٤ ص ٥٧٢، تفسير أبي السعود ج ٣ ص ٠٣، ج ٣ ص ٨٣ فتح البيان في مقاصد القرآن/صديق حسن خان/ج ٢ ص ٢٩، ج ٤ ص ١٦٣ الناشر عبد المحي علي محفوظ مطبعة العاصمة، القاهرة، الدر المنثور السيوطي ج ٤ ص ٢٣٨، الكشاف ج٢ ص ٢٠٢.

(٤) النساء/١٦٤

(٥) يس/٥٥ ـ ٥٨

وإذا كان السلام يشعر المرء في الدنيا بالطمأنينة والارتياح فهو في الآخرة أشد اثراً بعد تلك المواقف في البعث والحشر والحساب واجتياز الصراط. كم هو بحاجة ذلك المؤمن إلى الهدوء والراحة والطمأنينة، وكل ذلك يجتمع في لفظة واحدة «السلام» وممن؟ من الله عز وجل.

ولذلك قال سبحانه ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً﴾(١)

قال الالوسي: «يقال لهم قولاً من جهة رب رحيم أي يسلم عليهم من جهته تعالى بلا واسطة تعظيماً لهم».(٢)

وتكليم الله لأهل جنته ثابت بالكتاب وبالسنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ، أورد البخاري في صحيحه باب: «كلام الرب مع أهل الجنة»(٣) ثم روى حديثين الأول عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: « إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول هل رضيتم؟ فيقولون ومالنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول أهل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده أبداً».(٤)

ثم ذكر حديث الرجل الذي يطلب من الله أن يزرع وأذن الله له بالزراعة.(٥)

وروى البخاري قال: «قال رسول الله ﷺ: إن آخر أهل الجنة دخولاً

---

(١) الاحزاب/٤٤.
(٢) روح المعاني/ج ٢٣ ص ٣٨.
(٣) انظر صحيح البخاري كتاب التوحيد باب كلام الرب مع أهل الجنة، فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر ج ١٣ ص ٤٨٧.
(٤) المصدر السابق/ج ١٣ ص ٤٨٧.
(٥) انظر المصدر السابق/ج ١٣ ص ٤٨٧.

الجنة، وأخر أهل النار خروجاً من النار لرجل يخرج حبوا، فيقول له ربه: ادخل الجنة فيقول رب الجنة ملأى، فيقول له ذلك ثلاث مرات، فكل ذلك يعيد عليه الجنة ملأى، فيقول: أن لك مثل الدنيا عشر مرار». [١]

وفي هذه الاحاديث دلالة واضحة على ثبوت كلام الله لأهل جنته والاحاديث في ذلك عديدة وأنما أوردنا بعضها للاستدلال على ما قدمنا.

قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه». [٢]

ولذلك فإنه عز وجل لا يكلم أهل النار، وهذا لون من ألوان العذاب، قال تعالى: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم﴾. [٣]

وقال تعالى ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم﴾. [٤]

وإذا كان بعض المفسرين حمل معنى «لا يكلمهم الله» على أنه للدلالة على غضب الله سبحانه، أو أنه لا يكلمهم بلطف. [٥] فهذا القول لا ينافي أن الله سبحانه لا يكلمهم أصلاً، كما قال لأهل النار عندما دعوه سبحانه أن يخرجهم من النار: ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾. [٦]

---

(١) المصدر السابق/ج ١٣ ص ٤٧٤.
(٢) المصدر السابق/ج ١٣ ص ٤٢٣.
(٣) البقرة/١٧٤.
(٤) آل عمران/٧٧.
(٥) انظر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٠٧، ٣٧٦، النكت والعيون/الماوردي ج ١ ص ١٨٦، ٣٣١ روح المعاني الالوسي ج ٢ ص ٤٤، ابو السعود/ج ١ ص ١٩٣، ج ٢ ص ٥١.
(٦) المؤمنون/١٠٨

وما أبعد الفرق بين «اخسئو» «وتحيتهم سلام» إنه الفرق بين النار والجنة إنه الفرق بين العذاب والرحمة، والرضا والغضب.

وقد جاء في الحديث الصحيح، الذي رواه البخاري وغيره عن رسول الله، أنه قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم: رجل حلف على سلعة لقد اعطى بها أكثر مما اعطى وهو كاذب، ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال امرىء مسلم، ورجل منع فضل ماء فيقول الله يقوم القيامة: اليوم امنعك فضلي، كما منعت فضل ما لم تعمل يداك». (١)

طمأنينة أهل الجنة ورضاهم:

لا تكتمل السعادة للانسان في الحياة الدنيا ولو جمع من ملاذ الحياة وشهواتها الشيء الكثير، إلا إذا كان مطمئن النفس هادىء الاعصاب أمنا في بيته وماله ونفسه، لا يخشى من شيء ينغص عليه عيشته وراحته.

وأهل الجنة في مستقرهم وجناتهم ينعم الله عليهم بالامن والطمأنينة والرضا جزاء بما كانوا يعملون في الحياة الدنيا، وجزاء خوفهم من الله في الدنيا يجازيهم بالأمن يوم القيامة.

قال تعالى: **﴿إن المتقين في جنات وعيون* ادخلوها بسلام آمنين﴾**(٢)

وقال تعالى: **﴿إن المتقين في مقام أمين* في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين* كذلك وزوجناهم بحور عين* يدعون فيها بكل فاكهة آمنين﴾**. (٣)

والطمأنينة والاطمئنان: «السكون بعد الانزعاج». (٤)

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ابن حجر ج ١٣ ص ٤٢٣ - ٤٢٤، وانظر المصدر السابق/ج ٥ ص ٣٤، وانظر سنن ابي داود/ج ٤ ص ٥٧.

(٢) الحجر/٤٥ - ٤٦.

(٣) الدخان/٥١ - ٥٥.

(٤) المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ٣٠٧.

وإذا كانت القلوب في الحياة الدنيا تطمئن بذكر الله فأنها في الآخرة أشد اطمئناناً وسكونا ولا سيما بعد رؤيتها لأهوال يوم القيامة.

واصل «الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف».(١)

وقد ذكر سبحانه في آيات عدة أن أهل الجنة يرضون عنه سبحانه فقال: ﴿هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم﴾(٢)

وقال: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هآؤم اقرؤوا كتابيه* إني ظننت أني ملاق حسابيه* فهو في عيشة راضية* في جنة عالية﴾(٣)

ومعنى رضوان المؤمنين عن الله كما قال المفسرون: أي رضاهم بهذا الجزاء الذي اثابهم الله به.(٤)

ومن مظاهر طمأنينتهم نضارة وجوههم ونعومتها وسرورها واستبشارها قال تعالى: ﴿إن الأبرار لفي نعيم* على الأرائك ينظرون* تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾(٥)

وقال تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾.(٦)

«والنضرة الحسن».(٧)

وفسر ابن قتيبة ناضرة بأنها مشرقة(٨) وفسرها غيره بأنها الحسنة أو

---

(١) المصدر السابق/ص ٢٥.
(٢) المائدة/١١٩.
(٣) الحاقة/١٩ ـ ٢٢.
(٤) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٤ ص ٢٠٥، انظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ٦ ص ٣٨١ تفسير أبي السعود ج ٣ ص ١٠٣ روح المعاني/الالوسي ج ٧ ص ٧٢ تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٥٣٩.
(٥) المطففين/٢٢ ـ ٢٤.
(٦) القيامة/٢٢، ٢٣.
(٧) المفردات في غريب القرآن/ص ٤٩٦.
(٨) انظر تفسير غريب القرآن/ص ٥٠٠.

المستبشرة أو الناعمة أو المسرورة[1] وأين تلك الوجوه الباسمة المشرقة الراضية لسعيها من تلك الوجوه العابسة المقطبة التي ترهقها ذلة، قال تعالى: ﴿وجوه يومئذ باسرة﴾[2] ولكن لهذا الرضا وهذه الطمأنينة اسباب أهمها رضوان الله عليهم ومغفرته لهم. قال تعالى: ﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾[3] ومن أسباب رضاهم رؤيتهم لربهم، قال تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة* إلى ربها ناظرة﴾[4] من أسباب رضاهم، دخولهم الجنة بفضل الله وحكمته وابتعادهم عن النار قال تعالى: ﴿فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز﴾[5] وقال: ﴿فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم﴾[6] ولما ألحق الله سبحانه بهم ذرياتهم الصالحين وما انقص من عملهم شيئاً، كرامة لهم، كان لابد لهم من الرضا والسعادة، قال تعالى: ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء﴾.[7]

وقال تعالى: ﴿جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب* سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾.[8]

ومن أسباب رضاهم وطمأنينتهم خلودهم في الجنة، والامن من الموت، قال تعالى: ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً﴾.[9]

---

(١) انظر تفسير النكت والعيون/الماوردي ج ١ ص ٣٦١.
(٢) القيامة/٢٤.
(٣) التوبة/٧٢.
(٤) القيامة/٢٢، ٢٣.
(٥) آل عمران/١٨٥.
(٦) الطور/١٨.
(٧) الطور/٢١.
(٨) الرعد/٢٣، ٢٤.
(٩) الطلاق/١١.

وزيادة على ذلك فإن تمتعهم بما في الجنة من الأنهار والأشجار والقصور والحور العين والغلمان واللباس والاثاث والحلي وغيره كل ذلك مما يزيد في اطمئنانهم وسرورهم، فلهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ومن أسباب رضاهم ما يجدونه في الجنة من عدم اللغو والكذب بل الكل يسبحون الله ويستمتعون بنعمه قال تعالى: ﴿لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾.(١)

وقال سبحانه: ﴿لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما، إلا قيلا سلاما سلاما﴾.(٢)

وقال سبحانه: ﴿لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا﴾.(٣)

واللغو من الكلام «ما لا يعتد به وهو الذي يورد لا عن روية وفكر... وقد يسمى كل كلام قبيح لغوا».(٤)

وقال ابن قتيبة: «أي باطلا من الكلام».(٥)

واللغو كما قال المفسرون: الكلام الفاسد والفاحش والذي لا ينتفع به.(٦)

وقال سبحانه: ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلا﴾.(٧)

---

(١) مريم/٦٢.
(٢) الواقعة/٢٥، ٢٦.
(٣) النبأ/٢٥.
(٤) المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ٤٥١.
(٥) تفسير غريب القرآنج٢٧٤.
(٦) انظر النكت والعيون الماوردي ج ٢ ص ٥٣١، روح المعاني/الالوسي ج ١٦ ص ١١٢ الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ١١ ص ١٢٦.
(٧) الفرقان ٢٤/قال الزمخشري: «المستقر: المكان الذي يكونون فيه اكثر أوقاتهم مستقرين يتجالسون ويتحادثون والمقيل: المكان الذي يأوون إليه للاسترواح إلى زواجهم والتمتع =

قال الأستاذ سيد «فهم مستقرون مستروحون ناعمون في الظلال، والاستقراء هنا يقابل خفة الهباء المنثور، والاطمئنان يقابل الفزع الذي يطلق الاستعاذة في ذهول». (٧)

وحق لأهل الجنة، بعد كل الرضوان والنعيم المقيم أن يكونوا مطمئنين راضين لا يخافون ولا يحزنون.

محبة أهل الجنة لبعضهم واخوتهم:

لما جعل الله أهل الجنة خلقا آخر في تكوينهم الجسمي، كان لا بد من نشأة أخرى لأنفسهم وقلوبهم، وإذا كان بعض أهل الايمان في الدنيا يحمل على أخيه المسلم لتصرف أو اجتهاد، قد يغلب على ظنه أنه صحيح، والآخر يراه خاطئاً، فينتج عن ذلك الشحناء والمعاداة والضغينة فأن الحياة في الجنة مختلفة عنها في الدنيا، فلا شحناء ولا بغضاء، بل الكل اخوان متحابون، على سرر متقابلين، قال تعالى **﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين﴾**(٢)

أما الكفار الذين كانوا يتساندون ويتعاونون ويتشاورون فيما بينهم للقضاء على أهل الحق فما حالهم في النار؟ أنهم على النقيض من أهل الجنة يتخاصمون ويلعن بعضهم بعضاً، **﴿قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والأنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها﴾**. (٣)

قال الأستاذ سيد: «فإذا كان أولئك المفترون المكذبون المجرمون الظالمون الكافرون المشركون يتلاعنون في النار ويتخاصمون وتغلي صدورهم

= بمغازلتهن وملامستهن، كما أن المترفين في الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب» الكشاف/الزمخشري ج ٣ ص ٨٩.

(١) في ظلال القرآن/ج ٦ ص ١٥٤.

(٢) الحجر/٤٧.

(٣) الاعراف/٣٨.

بالسخائم والأحقاد، بعد أن كانوا أصفياء أولياء فـأن الذين آمنـوا وعملوا الصالحات في الجنة اخوان متحابون متصافون متوادون، يرف عليهم السلام والولاء، فهم بشر وهم عاشوا بشراً، وقد يثور بينهم في الحياة الدنيا غيظ يكظمونه وغل يغالبونه ويغلبونه... ولكن تبقى في القلب منه آثار...

وإذا كان أهل النار يصطلون النار من تحتهم ومن فوقهم، فأهل الجنة تجري من تحتهم الأنهار». [1]

قال تعالى: **﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار، وقالوا الحمدلله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾**. [2]

والغل: العداوة والحسد[3] ونزع الشي: ««جذبه من مقره كنزع القوس عن كبـده ويستعمل ذلـك في الأعراض، ومنـه نـزع العـداوة والمحبـة من القلب». [4]

فالله سبحانه اذهب ما في قلوبهم من الأحقاد والعداوات التي كانت في الدنيا ووضع بدلاً منها المحبة والمودة. [5]

وجاءت الجملة بصيغة الماضي للايذان بتحقيقها[6] في قوله: **﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾**. [7]

وجاء في الحديث الذي يرويه البخاري، عن النبي ﷺ قال: «يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقص لبعضهم من

---

(١) في ظلال القرآن/ج ٣ ص ٥١٨.
(٢) الاعراف/٤٣.
(٣) انظر المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ٣٦٣، تفسير غـريب القرآن/ابن قتيبـة ص ٤٨٧.
(٤) المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ٧٨٧.
(٥) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٢ ص ٢٨ الجامع لأحكام القـرآن القرطبي ج ٧ ص ٢٠٨. ج ٢ ٢١٦، تفسير أبي السعود/ج ٣ ص ٢٢٨ روح المعاني/الالوسي ج ٨ ص ١٢٠.
(٦) انظر تفسير أبي السعود ج ٣ ص ٢٢٨، روح المعاني /الالوسي ج ٨ ص ١٢٠كه
(٧) الاعراف/٤٣.

بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا، إذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا» .(١)

وهكذا من الله عليهم، فنزع الأحقاد من قلوبهم فكانوا في جنات النعيم اخوانا على سرر متقابلين، ﴿لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين﴾ .(٢)

وفي اثناء جلوسهم على الأرائك، تدور بينهم مناقشات، يتذكرون من خلالها الحياة الدنيا، وما قدموه من عمل، وما رد به الظالمون، ومن المناسب أن نعرض لعدة مناقشات تدور بين أهل الجنة، ثم حوارهم مع أهل الأعراف، ثم كلامهم مع الملائكة قال تعالى على لسان أهل الجنة: ﴿**قال قائل منهم إني كان لي قرين* يقول أئنك لمن المصدقين * أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمدينون* قال هل أنتم مطلعون* فاطلع فرءاه في سواء الجحيم* قال تالله إن كدت لتردين* ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين* أفما نحن بميتين* إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين* إن هذا لهو الفوز العظيم**﴾ .(٣)

فهؤلاء المؤمنون يتساءلون عن الذين كانوا يعرفونهم في الدنيا، وعن الذين دعوهم للايمان فما استجابوا، ثم يعرضون اقوالهم في الحياة الدنيا، وأنهم كانوا كافرين بالله، وبيوم البعث والحساب، بل كانوا يتعجبون كيف سيبعث الله هذه العظام عندما تصبح ترابا، قال تعالى على لسان الكافرين: ﴿**آءذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد**﴾ .(٤)

انظر كيف يتقابل أهل الجنة ويتساءلون عن الظالمين والطواغيت عن الذين يستهزؤون بدين الله وبالدعاة، عن الذين يصدون عن سبيل الله

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ابن حجر ج ١١ ص ٣٩٥.
(٢) الحجر/٤٨.
(٣) الصافات/٥١ ـ ٦٠.
(٤)/٣.

ويبغونها عوجا عن الذين ابتعدوا عن شرع الله ومنهاجه، وهو الخبير بشؤونهم واحوالهم وقد استبدلوا به شرع انفسهم وهواها، فعندما يرونهم في الجحيم يتذكرون نعمة الله عليهم ﴿ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين﴾.(١)

وقال تعالى: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة* إلا أصحاب اليمين* في جنات يتساءلون عن المجرمين* ما سلككم في سقر﴾.(٢)

أين أنتم أيها المجرمون الذين جعلتم من الدعاة أعداء لكم؟ أنكم في النار؟ استمتعتم قليلا في الدنيا، وعليكم الخزي والعار اليوم أبد الآبدين ﴿وما هم عنها بغائبين﴾.(٣)

ولنشاهد صورة اخرى لتحاور أهل الجنة في الجنة، قال تعالى: ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون* قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين* فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم* إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم﴾(٤). أنهم عاشوا في الدنيا بين أهليهم واقوامهم خائفين حيث يظن أصحاب العقول الضعيفة أنهم في أمن، ولكنهم كانوا يدعون الله أن يجنبهم عذاب جهنم، فهؤلاء يذكر بعضهم بعضاً، ألم نحافظ على الصلوات؟ ألم نؤد الزكاة؟ ألم نصم رمضان، ونحج البيت؟ ألم... ألم.. ولكن كل ذلك ليس هو السبب في دخول الجنة بل دخلناها بفضل الله ورحمته.

أما حوارهم مع أهل الأعراف، فقال تعالى بشأنه: ﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم، ونادوا اصحاب الجنة أن سلام عليكم، لم يدخلوها وهم يطمعون﴾.(٥) وهذا السلام المتكرر من الله لأهل الجنة، ومن الملائكة، ومن أهل الأعراف، يشعر بالراحة والاطمئنان وهذه الدار التي

---

(١) الصافات/٥٧.
(٢) المدثر/٣٨ ـ ٤٢.
(٣) الانفطار/١٦.
(٤) الطور/٢٥ ـ ٢٨.
(٥) الاعراف/٤٦.

يقيمون فيها هي دار السلام، وأن لأهل الجنة سمات يعرفون بها فهم بيض الوجوه لا ترهق وجوههم قترة ولا ذلة، واصحاب النار لهم سمات يعرفون بها فهم سود الوجوه ترهق وجوهم القترة والذلة والهوان والانكسار.

أما حوارهم مع أهل النار فأنه يكون مع مشاهدة للمجرمين وما هم فيه من الخزي ومن العذاب قال تعالى: **﴿فاطلع فرآه في سواء الجحيم﴾**(١) ولنشاهد احدى تلك المناقشات بين أهل الجنة وأهل النار: قال تعالى: **﴿ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار، أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين* الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة كافرون﴾**. (٢)

وعندما يشتد العذاب على الكفار في جهنم يستغيثون وينادون الضعفاء والفقراء والمساكين الذين ظلموهم في الحياة الدنيا، وكانوا يستهزئون بهم ويصفونهم بالارذال، **﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن افيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين* الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا﴾**. (٣)

أما دعوناكم إلى الهدى والايمان واتباع الرسل؟ فما وجدنا منكم إلا الصد والايذاء بالالسن والايدي، فهذا مصيركم وجزاؤكم، بسبب ما اقترفتم.

ومشهد آخر من حوار أهل الجنة مع أهل النار، قال تعالى: **﴿كل نفس بما كسبت رهينة* إلا أصحاب اليمين* في جنات يتساءلون* عن المجرمين* ما سلككم في سقر* قالوا لم نك من المصلين* ولم نك نطعم المسكين* وكنا نخوض مع الخائضين* وكنا نكذب بيوم الدين* حتى أتانا**

---

(١) الصافات/٥٤.
(٢) الاعراف/٤٤ ـ ٤٥.
(٣) الاعراف/٥٠ ـ ٥١.

اليقين﴾(1) كل النفوس محبوسة على جهنم إلا أهل الايمان أصحاب الجنة، الذي يتساءلون عن مصير فلان وفلان من المجرمين؟ أين هم أفي الجنة؟ أم في العذاب؟ وما هي إلا لحظات حتى يروهم في جهنم، ويبدأ الحوار. يا أيها المجرمون أتعرفون الآن لماذا أنتم في جهنم؟ وكأني بهؤلاء يسألونهم على وجه الاستهزاء، وليس للعلم، فأنهم يعلمون لماذا دخل هؤلاء الأوغاد جهنم.

فيأتي الجواب صادقاً من أهل النار الذين اعتادوا الكذب في الدنيا على أنفسهم وشعوبهم فيعزون أسباب ضلاهم إلى عدم الصلاة والزكاة، وإلى تكذيبهم للأنبياء واتباعم، وكفرهم باليوم الآخر والبعث، دون أن يتوبوا قبل موتهم بل ماتوا وهم كافرون.

وهنا يتذكر أهل الجنة ما كان يفعل بهم هؤلاء المجرمون، قال تعالى: **﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون* وإذا مروا بهم يتغامزون* وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين* وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون* وما أرسلوا عليهم حافظين* فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون* على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾**(2) كانوا يقولون أن هؤلاء متعصبون ومتطرفون وأصوليون وشرذمة قليلون أنهم رجعيون، أنهم يريدون أن يعودوا إلى عصر الجمل والشاة، ليس لديهم مفاهيم الرقي والاتكيت. فيخططون ويتغامزون ويضحكون؟ ولكن لمن النهاية؟ ولمن العقبى؟ ومن الذي يحق له أن يضحك؟ هو الذي يفوز في الجولة الأخيرة، الذي يفوز بالجنة يحق له أن يضحك من هؤلاء الظالمين المعاندين: **﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾**.(3)

وأهل الجنة كما يحاور بعضهم بعضاً ويخاطبون أهل الأعراف وأصحاب

(1) المدثر/٣٨ - ٤٧.
(2) المطففين/٢٩ - ٣٦.
(3) المطففين/٣٤.

النار يحاورون الملائكة كذلك، عباد الله المكرمين، الذين لا يعصون الله في ما أمرهم.

والملائكة عليهم السلام، يدعون الله سبحانه وتعالى أن يرحم أهل الايمان وعلى رأسهم الأنبياء، قال تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾[1] وصلاة الملائكة الدعاء وقال تعالى: ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾.[2]

وقد صرح القرآن الكريم بهذا الدعاء، وما يكون، فقال تعالى: ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة، وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم* ربنا أدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم* وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم﴾.[3]

فإذا كانت الشياطين تخرج الناس من النور إلى الظلمات، ومن الطاعة إلى المعصية فتكون سبب شقاءهم وعذابهم، فأن الملائكة تعاون العبد على الطاعة في الدنيا وتشد ازره في الجهاد لتثبته أمام الأعداء، وأنها كذلك تدعو الرحمن الرحيم أن يدخل المؤمنين الجنة، وأن يغفر لهم، ويلحق بهم الصالحين من أبائهم وأزواجهم وذرياتهم، قال تعالى: ﴿والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار* جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب* سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾.[4]

(١) الاحزاب/٥٦.
(٢) الاحزاب/٤٣.
(٣) غافر/٧ ـ ٩
(٤) الرعد/٢٢ ـ ٢٤.

فلا يجد الملائكة لفظاً خيراً من السلام لمخاطبة أهل الجنـة، في هذه الدار الآمنة المستقرة، والمؤمن بحاجة للأمن والسلام عند الانتقال من الحياة الدنيا إلى الحياة البرزخ بخروج روحه لذا كانت الملائكة، التي تخرج روحه، تسلم عليه، وتبشره بالجنة فلقد اصبح بصره قوياً **﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾**.[١]

عدم الخوف والحزن والذلة:

لما كان رضوان الله أكبر من كل شيء ورضي المؤمنون بما اثابهم الله واطمئنت قلوبهم وزكت نفـوسهم فقد وعـدهم الله زيـادة في أمنهم أن لا يخافوا، ولا يحزنوا ولا يذلوا ولا ترهق وجوههم القترة.

ولنبدأ بالتفصيل في هذه النعم التي أعدها الله لأهل الجنة.

أما الخوف فكما قال الـراغب: «توقـع مكروه عن أمـارة مظنـونة أو معلومة، كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن أمارة مظنونة أو معلومة، ويضاد الخوف: الامن ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والاخروية».[٢]

وقد بشر الله أهل الجنة بعدم الخوف في جنته فقال: **﴿يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون﴾**.[٣]

وهذا نداء من الله عز وجل يوم القيامة لعباده المسلمين أن لا يخافوا، بل عليهم الاطمئنان والهدوء والسكينة.[٤] لأنهم خـافوا من الله في الـدنيا فجعل الامن لهم في الآخرة.

وقد ذكر الله سبحانه في آيات عدة بأن المؤمنين لا خوف عليهم ولا هم

---

(١) النحل/٣٢.
(٢) المفردات في غريب القرآن/ص ١٦١.
(٣) الزخرف ٦٨.
(٤) انظر تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٣٥، الجامع لأحكام القرآن القرطبي ج ١٦ ص ١١٠ روح المعاني/الالوسي ج ٢٥ ص ٩٦.

يحزنون[1] قال تعالى: ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون﴾.[2]

وقال سبحانه: ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون* لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون* لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾.[3]

والفزع: «انقباض ونفار يعتري الانسان من الشيء المخيف».[4]

فأهل الجنة لا يخافون من أي هول، بل هم آمنون في جنة عالية.

قال تعالى: ﴿فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا﴾[5] أما الحزن فقال تعالى على لسان أهل الجنة: ﴿وقالوا الحمدلله الذي أذهب عنا الحزن، إن ربنا لغفور شكور* الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب﴾.[6]

قال الراغب: «الحزن والحزن: خشونة في الارض، وخشونة في النفس لما يحصل فيه من الغم، ويضاده الفرح ولاعتبار الخشونة بالغم، قيل خشنت بصدره إذا حزنته».[7]

ولماذا يغتم أهل الجنة ويحزنون ألم يدخلهم الله جنتـه؟ ألم يبيض لهم وجوههم؟ ألم يعطيهم كل ما يشتهون؟ ألم يجعلهم خالدين لا يموتون؟ ألم ينعم عليهم فيغفر لهم؟

---

(١) انظر البقرة ٣٨، ٦٢، ١١٢، ٢٦٢، ٢٧٤، ٢٧٧ آل عمران ١٧٠، المائدة ٦٩ الانعام ٤٨ الاعراف ٣٥، ٤٩، يونس ٦٢، الزخرف ٦٨، الاحقاف ١٣ وغيرها.

(٢) النمل/٨٩.

(٣) الانبياء/١٠١ ـ ١٠٣.

(٤) المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ٣٧٩.

(٥) الانسان/١١.

(٦) فاطر/٣٤، ٣٥.

(٧) المفردات في غريب القرآن/ص ١١٥.

إذن لماذا يحزنون وقد آمنهم الله؟ أن عليهم أن يفرحوا فرحة لم يفرحوا من قبل بمثلها.

قال تعالى: ﴿ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون﴾.(١)

إنه الأمن الذي لا يشوبه خوف، والسعادة التي لا يخالطها شقاء، والفرح الذي ليس بعده حزن، أنه الفوز بالجنة، وذلك الفوز العظيم.

وقد حمى الله أهل الجنة من الذل فقال: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة* أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾.(٢)

والذل: «ما كان عن قهر، يقال ذل يذل ذلا، والذل ما كان بعد تصعب».(٣)

وكما نلاحظ فأن الذل يكون في نفس الشخص وله آثار على هيئته، كالخوف والجبن واستصغار قيمة النفس وهوانها.

وقد فسر العلماء الذلة في الآية بالهوان والخيبة.(٤)

وكما نفى الله عنهم الذل والهوان في داخل نفوسهم، نفاه في مظهرها الخارجي فقال: ﴿ولا يرهق وجوههم قتر﴾.

والقتر: «الدخان الساطع من الشواء والعود ونحوهما... وقوله ﴿ترهقها قترة﴾ وذلك شبه دخان يغشى الوجه من الكذب».(٥)

---

(١) الزخرف/٧٠.
(٢) يونس/٢٦
(٣) المفردات في غريب القرآن/الراغب ص ١٨.
(٤) انظر تفسير النكت والعيون/الماوردي ج ٢ ص ١٨٩، روح المعاني/الالوسي ج ١١ ص ١٠٣ تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤١٥ الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ٨ ص ٣٣١.
(٥) المفردات في غريب القرآن/ص ٣٩٣.

وفسر العلماء القتره بأنها الغبار أو السواد.(١)

قال الالوسي: «أي لا يغشاها غبره ما فيها سواد ولا أثر هوان ما وكسوف بال، والمعنى لا يعرض عليهم ما يعرض لأهل النار أو لا يعرض لهم ما يوجب ذلك من الحزن وسوء الحال».(٢)

والله سبحانه وتعالى لما جعل الذل والقتره على أهل النار نفاها عن أهل الجنة قال تعالى: **﴿والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة مالهم من اللهمن عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾**(٣) فوجوههم ـ والعياذ بالله ـ كالليل المظلم البهيم.

قال الاستاذ سيد «والتعبير يوحي بأن في الموقف من الزحام والهول والكرب والخوف والمهانة ما يخلع آثاره على الوجوه، فالنجاه من هذا كله غنيمة».(٤)

فهذه الوجوه المسودة المظلمة في نار جهنم، تقابلها الوجوه البيضاء الجميلة في جنة الخلد **﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون* وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون﴾**.(٥)

إنها مفاصلة بين الحق والباطل بين اتباع الله واتباع الشياطين والطواغيت، بين اتباع سبيل الله واتباع السبل المتفرقة، قال تعالى: **﴿ووجوه يومئذ عليها غبرة* ترهقها قترة * أولئك هم الكفرة الفجرة﴾**.(٦)

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ٨ ص ٣٣١ تفسير بن كثير ج ٢ ص ٤١٥ روح المعاني/الالوسي ج ١١ ص ١٠٣، النكت والعيون/الماوردي ج ٢ ص ١٨٨.
(٢) روح العاني/الالوسي ج ١١ ص ١٠٣.
(٣) يونس/٢٧.
(٤) في ظلال القرآن/ ج ٤ ص ٤١١
(٥) آل عمران/١٠٦، ١٠٧.
(٦)، عبس/٤٠ ـ ٤٢.

فالله سبحانه وتعالى نفى عن أهل الجنة الخوف والحزن والقتره والذلة، بل جعلهم في أكمل صفات الأمن والطمأنينة وعدم المهانة.

دعاء أهل الجنة:

طلب الله سبحانه من عباده في الدنيا أن يدعوه فقال: ﴿**ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين**﴾.(١)

والدعاء يكون في الدنيا لطلب حاجة أو لدفع ضد.

قال تعالى: ﴿**فإذا مس الانسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم**﴾.(٢)

أما في الجنة فأن الدعاء هو تسبيح الله وتحميده على ما أفاض وعليهم من النعم، وما اعطاهم من الكرامة والمثوبة.

قال تعالى: ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتها الأنهار في جنات النعيم* دعواهم فيها سبحانك اللهم، وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمدلله رب العالمين**﴾.(٣)

فكما كانت تلهج السنتم بدعاء الله واستغفاره وطلب الجنة ورضوانه، فأنها في الآخرة تسبحه وتنزهه وتديم الحمدلله سبحانه وتعالى.

وللمفسرين في قوله سبحانه ﴿**سبحنك اللهم**﴾ رأيان: أولاً: أن أهل الجنة إذا اشتهوا الطعام أو الشراب قالوا: «سبحانك اللهم» فيأتيهم. وهذا رأي ابن جرير.(٤)

---

(١) غافر ٦٠.

(٢) الزمر/٤٩.

(٣) يونس/٩، ١٠.

(٤) انظر تفسير الطبري ج ١١ ص ٦٤، النكت والعيون/الماوردي ج ٢ ص ١٨٢ روح المعاني/ =

الثاني: أنهم إذا أرادوا الرغبة إلى الله في الدعاء قالوا: سبحانك اللهم[1] ورجح الالوسي الثاني وقال: «والظاهر أن تحقق مضمون هذه الجمل لكونها اسمية على سبيل الدوام والاستمرار... فلعل القوم لما دخلوا الجنة حصل لهم من العلم بالله ما لم يحصل لهم قبله على اختلاف مراتبهم... وظاهر الآية أنهم يقدمون نعته تعالى بنعوت الجلال ويختمون دعاءهم بوصفة بصفات الأكرام لأن الاولى متقدمة على الثانية لتقدم التخلية على التحلية». [2]

قال الاستاذ سيد قطب تعقيباً على الآية الكريمة: «فما هو مهم في هذه الحياة وما هي شواغلهم، وما هي دعواهم التي يحبون تحقيقها؟ إن همومهم ليست مالا ولا جاها وأن شواغلهم ليست دفع أذى ولا تحصيل مصلحة. لقد كفوا شر ذلك كله. ولقد اكتفوا فما لهم من حاجة تلك الحاجات، ولقد استغنوا بما وهبهم الله، ولقد ارتفعوا عن مثل هذه الشواغل والهموم، أن اقصى ما يشغلهم حتى ليوصف بأنه «دعواهم» هو تسبيح الله أولاً وحمده أخيراً». [3]

ولما كان دعاء أهل الجنة في الدنيا أوصلهم إلى تلك الدرجة وهذه المرتبة من الفضل لا بد لهم أن يتذكروا هذه الادعية قال تعالى: **﴿ قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين* فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم* إنا كنا من قبل ندعوه أنه هو البر الرحيم﴾**. [4]

وإذا كان المؤمنون يصيبهم الحزن والألم احياناً في سبيل الله فلا يزيدهم ذلك إلا ثباتاً وعزيمة وأيمانا بوعد الله فأنهم يوم القيامة أمام ما يرون من

= ج ١١ ص ٧٧، تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤٠٩، الجامع لأحكام القرآن/القرطبي ج ٨ ص ٣١٣.

(١) انظر النكت والعيون/الماوردي ج ٢ ص ١٨٢، روح المعاني ج ١١ ص ٧٦.

(٢) روح المعاني/ج ١١ ص ٦.

في ظلال القرآن/ج ٤ ص ٣٩٤.

(٤) الطور/٢٦ ـ ٢٨.

النعم، لا يجدون إلا ألسنتهم تنطلق بالحمدلله الذي أبعد عنهم الحزن والشقاء، قال تعالى: ﴿**وقالوا الحمد الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور**﴾. (١)

﴿**وقالوا الحمدلله الذي صدقناوعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين**﴾. (٢)

ولو نظرنا إلى دعاء أهل النار لوجدناه يتركز على طلبهم الخروج من العذاب الذي انكروه في الذنيا ولم يخشوه قال تعالى: ﴿**وقالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين* ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون* قال اخسئوا فيها ولا تكلمون**﴾. (٣)

وهم يدعون الله عز وجل أن يضاعف عذاب القادة والرؤساء الذين أضلوهم وقادوهم إلى النار ﴿**قالوا ربنا إنا اطعنا سادتناو كبراءنا فأضلونا السبيلا* ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً**﴾. (٤)

وشتان ما بين دعاء المؤمنين بحمدالله وشكره. وبين دعاء الكافرين بعضهم على بعض بالعذاب.

---

(١) فاطر/٣٤.

(٢) الزمر/٧٤.

(٣) المؤمنون/١٠٦ - ١٠٨.

(٤) الاحزاب/٦٧، ٦٨.

الخاتمة

وفي الختام فأن الحمدلله العزيز القدير، الذي منحني القوة والصحة لاخراج هذا البحث، وأصلي وأسلم على رسوله السراج المنير وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد، فقد توصلت من خلال هذا البحث للنتائج التالية:

١ ـ أن الله سبحانه جعل للجنة أسماء، كالفردوس وجنة عدن، وجنة المأوى وغيرها، وجعل لها أبوابا ثمانية، وذكر لنا بعض أشجارها، وأخبرنا عن أنهارها وعيونها.

٢ ـ أن لأهل الجنة صفات، حث الله الناس للعمل بمقتضاها، ويجزي من يلتزم بها الجنة، وهذه الصفات يمكن تقسيمها إلى صنفين:

صفات تتصل بعبادة الله سبحانه والتقرب إليه، وصفات تتصل بمعاملة البشر في الحياة الدنيا.

٣ ـ أن أهل الجنة صنفان رئيسان، السابقون وأصحاب اليمين، وأن سابقى الأمم المتقدمة على امتنا أكثر من سابقي الأمة المحمدية، وأن أصحاب اليمين من أمة محمد يوازون أصحاب اليمين من الأمم الأخرى.

٤ ـ النعيم في الجنة أنما هو للروح والجسد، كما وصف الله في كتابه الكريم، ومن قال: أن النعيم للروح دون الجسد، فكلامه باطل، ومناقض للآيات الصريحة الدالة على النعيم المادي في الجنة.

٥ ـ الله سبحانه وتعالى ذكر أنواعاً عدة للنعيم المادي في الجنة

كالطعام، والشراب، والاثاث، والآنية، والحلي، والحور العين، والزوجات المطهرات، والغلمان، والأشكال، والملك.

٦ ـ ذكر الله عز وجل أنواعاً للنعيم الروحي في الجنة جعلها خيراً من أنواع النعيم المادي، وأفضل أنواع النعيم في الجنة رؤية الله سبحانه وتعالى، واحلال رضوانه على أهل الجنة، ومن أنواع النعيم الروحي كذلك طمأنينة ورضا ومحبة واخوة أهل الجنة، وعدم الخوف والذلة والحزن.

أسأل الله أن يدخلنا الجنة بفضله وكرمه، وأن يجنبنا النار وما قرب إليها من عمل. سبحانك اللهم وبحمدك أشهد إن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك.

فهرست المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ اسبال الكساء على النساء ـ جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ـ ط أولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤ م

٣ ـ أحكام الجان / محمد بن عبدالله الشبلي، تحقيق ودراسة د. السيد الجميلي دار ابن زيدون، بيروت، ط أولى

٤ ـ احياء علوم الدين / لابي حامد الغزالي دار الكتاب العربي.

٥ ـ الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، الامام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكاتب الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ط أولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م

٦ ـ آراء أهل المدينة الفاضلة، أبو نصر الفارابي، قدم له وشرحه ابراهيم جزيني، دار القاموس الحديث، بيروت، دون تاريخ أو طبعة.

٧ ـ الاربعين في أصول الدين / محمد عمر الرازي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية / حيدر اباد، ط أولى الطبعة الهندية ١٣٥٣ هـ

٨ ـ ارشاد الثقات الى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، محمد ابن علي الشوكاني ـ دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط أولى ١٤٠٤ ـ ١٩٨٤ م

٩ ـ ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم «المسمى تفسير أبي السعود» لقاضي القضاة أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار احياء التراث العربي ـ بيروت، لبنان

١٠ ـ الاساس في التفسير / سعيد حوى، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر ١٩٨٥ م

١١ ـ اسباب النزول / علي بن احمد الواحدي النيسابوري دار ومكتبة الهلال، بيروت ـ لبنان، ط أولى ١٩٨٣ م

١٢ ـ اسد الغابة في معرفة الصحابة / علي بن ابي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الاثير، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

١٣ ـ الاصابة في تمييز الصحابة / أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، دار الكتاب العربي، بيروت، نسخة مصورة عن طبعة ١٣٥٩ هـ

١٤ ـ الاعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط الخامسة ١٩٨٠ م

١٥ ـ الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد / محمد بن الحسن الطوسي، منشورات جمعية منتدى النشر، النجف الاشرف الكتاب الأول ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م

١٦ ـ الانتصار والرد على ابن (الراوندي) الملحد، عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط، بحوث ودراسات معهد الاداب الشرقية في بيروت، رقم ٦، المطبعة الكاثوليكية بيروت، ١٩٥٧.

١٧ ـ الانسان في فكر اخوان الصفا / د. عبد اللطيف محمد العبد، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٦ م

١٨ ـ الانصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال / للامام أحمد بن محمد ابن المنير الاسكندري المالكي على حاشية الكشاف / للزمخشري، دار الفكر، ط أولى ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م

١٩ ـ الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للقاضي ابي بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق وتعليق محمد زاهد بن الحسن بن الكوثري،

مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ط الثانية ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م

٢٠ - الايمان، ابن تيمية، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الالباني، مكتبة انس بن مالك، توزيع دائرة الافتاء السعودية ١٤٠٠ هـ.

٢١ - الايمان بالملائكة ومعه بحث مختصر عن عالم الجن / عبدالله سراج الدين مطابع الاصيل - بحلب ط الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

٢٢ - تاج العروس من جواهر القاموس / محمد مرتضى الزبيدي، دار مكتبة الحياة - مصر.

٢٣ - التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة، ابي المظفر الاسفراييني، عرف الكتاب وخرج أحاديثه محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مكتب نشر الثقافة الاسلامية، مطبعة الانوار، ط أولى، ١٩٤٠ م - ١٣٥٩ هـ

٢٤ - التجريد في كلمة التوحيد، مجد الدين ابو الفتوح احمد بن محمد الطوسي الغزالي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٠ م

٢٥ - تحفة الجلساء برؤية الله للنساء - جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية بيروت، ط أولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م

٢٦ - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، محمد بن محمد بن أبي بكر ابن فرح الانصاري القرطبي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع دون تاريخ أو طبعة.

٢٧ - تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد أو شرح عقائد الصدوق - الشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان، دار الكتاب الاسلامي، بيروت، لبنان، قدم له وعلق عليه السيد هبة الدين الشهرستاني، ط أولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

٢٨ - تصحيح الاعتقاد عن عقيدة الشيعة الامامية/ محمد بن محمد النعمان.

٢٩ ـ التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار الزرقاء ـ الاردن، ط أولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م

٣٠ ـ التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد القيامة ـ ابتسام مرهون الصفار، مطبعة الاداب في النجف الاشرف، ط أولى. ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م

٣١ ـ تفسير ابن كثير / اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، دار الفكر، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م

٣٢ ـ تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي الغرناطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٣ ـ تفسير التبيان، محمد بن الحسن بن علي الطوسي، صححه ورتبه وعلّق حواشيه ووضع فهارسه، أحمد حبيب قصير، مكتبة القصير.

٣٤ ـ تفسير غريب القرآن / عبدالله بن مسلم بن قتيبة تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م

٣٥ ـ التفسير الكبير، للامام الفخر الرازي، دار الكتب العلمية، طهران، ط الثانية.

٣٦ ـ تفسير الماتريدي المسمى «تأويلات أهل السنة» محمد بن محمد الماتريدي السمرقندي، تحقيق وتعليق د. ابراهيم عوضين والسيد عوضين، الجمهورية العربية المتحدة. المجلس الاعلى للشئون الاسلامية لجنة القرآن والسنة القاهرة ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م

٣٧ ـ تفسير المنار / محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، نسخة مصورة عن الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م

٣٨ ـ تلبيس ابليس، للحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي، دار الفكر، نسخة مصورة عن طبعة ادارة الطباعة المنيرية ١٣٦٨ هـ

٣٩ ـ تهافت التهافت ـ للقاضي ابي الوليد محمد بن رشد تحقيق د. سليمان دنيا، دار المعارف بمصر ١٩٦٥ م

٤٠ ـ تهافت الفلاسفة للامام محمد بن محمد الغزالي وتحقيق د. سليمان دنيا ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٥ م

٤١ ـ تهذيب التهذيب / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر اباد الهند، ط أولى سنة ١٣٢٥ هـ

٤٢ ـ جامع البيان في تفسير القرآن ـ المشهور بتفسير الطبري ـ محمد بن جرير الطبري، دار الحديث القاهرة، نسخة مصورة ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م

٤٣ ـ الجامع الصحيح «صحيح البخاري» محمد بن اسماعيل البخاري، دار الجيل، دون ذكر طبعة او تاريخ.

٤٤ ـ جامعة الجامعة ـ اخوان الصفا، تحقيق عارف تامر. ط الثانية، بيروت، مكتبة الحياة، ١٩٧٠ م

٤٥ ـ الجامع الصحيح «سنن الترمذي» محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٤٦ ـ الجامع لاحكام القرآن / محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، نسخة مصورة عن الطبعة الثانية ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٢ م

٤٧ ـ الجنة وصفة أهل الجنة، الشهيد موفق سيرجية، دار النذير، ط أولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م

٤٨ ـ حادي الارواح الى بلاد الافراح، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق ودراسة، د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي. بيروت، ط أولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م

٤٩ ـ الدار القرار في البيان القرآني ـ دراسة موضوعية د. حامد صادق قنيبي، دار الاصلاح للطبع والنشر والتوزيع، السعودية.

٥٠ ـ الدر المنثور في التفسير للمأثور، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط أولى ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م

٥١ ـ شرح العقيدة الطحاوية، شرح وتعليق محمد ناصر الدين الالباني، المكتب الاسلامي، بيروت الطبعة الخامسة ١٣٩٩ هـ

٥٢ ـ الصحاح ـ تاج اللغة وصحاح العربية ـ اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط الثانية ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م

٥٣ ـ صحيح الامام مسلم / مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق وتعليق وتصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، نسخة مصورة عن طبعة ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٤ م

٥٤ ـ صحيح مسلم شرح النووي / محي الدين بن شرف النووي، دار الفكر، بيروت ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م

٥٥ ـ ضوء الساري الى معرفة رؤية الباري، شهاب الدين أحمد محمد الشافعي، أبو شامة، تحقيق د. أحمد عبد الرحمن الشريف، دار الصحوة للنشر والتوزيع ـ القاهرة، ط أولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م

٥٦ ـ عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، عبد الكريم نوفان، فواز عبيدات، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والاعلام، الرياض. ط أولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م

٥٧ ـ عقائد الامامية، محمد رضا المغفر، منشورات مكتبة الامين في النجف، ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م

٥٨ ـ عقائدنا، د. محمد الصادقي. دار الصادق، بيروت، ط أولى ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م

٥٩ ـ عقيدة البعث في الفكر الاسلامي. د. محمد أحمد عبد القادر، دار المعرفة الجامعية.

٦٠ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، شرح أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق عبد العزيز بن عبدالله بن باز، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان.

٦١ ـ فتح البيان في مقاصد القرآن / صديق حسن خان الناشر، عبد المحي علي محفوظ، مطبعة العاصمة، القاهرة.

٦٢ ـ الفتح الرباني / لترتيب مسند الامام احمد بن حنبل الشيباني / تأليف أحمد عبد الرحمن البنا، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان. ط الثانية، نسخة مصورة عن الطبعة الاولى.
٦٣ ـ الفتوحات الالهية / بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، سليمان ابن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، بمصر، دون تاريخ أو طبعة.
٦٤ ـ الفوز الاصغر / للامام ابن علي أحمد بن مسكويه، منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت ـ لبنان
٦٥ ـ فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة. محمد بن محمد الغزالي، تحقيق د. سليمان دنيا. دار احياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي وشركاه. ط أولى ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١ م
٦٦ ـ في ظلال القرآن / سيد قطب. دار احياء التراث العربي، ط السابعة. مزيدة ومنقحة، ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م
٦٧ ـ القائد الى تصحيح العقائد العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العثمي اليماني. علق عليه محمد ناصر الدين الالباني، المكتب الاسلامي. بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م
٦٨ ـ القاموس المحيط / مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الجيل ـ بيروت.
٦٩ ـ القرآن محاولة لفهم عصري د. مصطفى محمود، دار المعارف بمصر.
٧٠ ـ قواعد الاعتقاد / محمد بن محمد الغزالي ويسمى الاقتصاد في الاعتقاد، مكتبة محمد علي صبح، ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢ م
٧١ ـ قواعد عقائد آل محمد / بيان مذاهب الباطنية وبطلانه محمد بن الحسن الديلمي، تحقيق د. شروطمان، استطانبول مطبعة الدول مطبعة الدولة ب لجمعية المستشرقين الالمانية ١٩٣٨ م
٧٢ ـ الكامل في ضعفاء الرجال / الامام الحافظ عبدالله بن عدي الجرجاني. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ثانية منقحة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م

٧٣ ـ كبرى اليقينيات الكونية، وجود الخالق ووظيفة المخلوقين د. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، ط السادسة ١٣٩٩ هـ
٧٤ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط أولى ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م
٧٥ ـ كلمة حول الرؤية وفلسفة الميثاق والولاية عبد الحسين شرف الدين، منشورات دار النعمان للطباعة والنشر ١٣٧١ هـ
٧٦ ـ لسان العرب محمد بن مكرم بن علي بن منظور، دار صادر بيروت.
٧٧ ـ لغة القرآن الكريم / د. عبد الجليل عبد الرحيم. مكتبة الرسالة الحديثة، عمان ـ الاردن ط أولى ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م
٧٨ ـ لقط المرجان في أحكام الجان / جلال الدين السيوطي دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م
٧٩ ـ اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع. أبي حسن الاشعري تحقيق حموده عزابة، مطبعة مصر ١٩٥٥ م
٨٠ ـ اللمحات، شهاب الدين، يحيى بن حبش السمهروردي، تحقيق امين المعلوف، دار النهار للنشر بيروت، لبنان ١٩٦٩ م
٨١ ـ لمع الادلة في قواعد عقائد اهل السنة والجماعة عبد الملك الجويني، تقديم وتحقيق د. فوقية حسين الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط أولى ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م
٨٢ ـ ماذا بعد الموت، شاكر عبد الجبار، الناشر. مكتبة الفكر العربي بغداد المنصور مطبعة ثويني / بغداد ط أولى ١٩٨٤ م
٨٣ ـ مجمع البيان / الفضل ب الحسن الطبرسي، دار الحياة، بيروت ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦١ م
٨٤ ـ مجموعة فتاوى شيخ الاسلام احمد بن تيمية جمع وترتيب عبد الحمن ابن محمد قاسم العاصمي وابنه محمد. نسخة مصورة عن الطبعة

الاولى عام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م
٨٥ - مسند أبي داود الطيالسي / تصوير دار الكتاب اللبناني ودار التوفيق، عن الطبعة الهندية، الطبعة الاولى ١٣٢١ هـ
٨٦ - مسند الامام أحمد بن حنبل، دار الفكر دون ذكر تاريخ أو طبعة.
٨٧ - معارج القدس في مدارج معرفة النفس / محمد بن محمد الغزالي، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت ط الثالثة ١٩٧٨ م
٨٨ - معالم الفلسفة الاسلامية - نظرات في التصوف والكرامات - محمد جواد مغنية، مكتبة الهلال بيروت، ط الثانية ١٩٨٢ م
٨٩ - المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الاسلامية استانبول - تركيا ١٩٨٤ م
٩٠ - المعجم الوسيط، اشراف عبد السلام هارون، وقام باخراجه، ابراهيم مصطفى احمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المكتبة العلمية طهران، مجمع اللغة العربية، مصر
٩١ - المغني في ابواب التوحيد والعدل - للقاضي ابي الحسن عبد الجبار الاسدأبادي. تحقيق، د. محمد مصطفى علمي ود. أبو الوفا الغنمي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
٩٢ - المفردات في غريب القرآن، ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت
٩٣ - مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، علي بن اسماعيل الاشعري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، مصر. ط الثانية ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م
٩٤ - ملاك التأويل القاطع بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل / أحمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي، تحقيق سعيد الفلاح، دار الغرب الاسلامي بيروت،

لبنان ط أولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
٩٥ - الملل والنحل / محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق محمد سد كيلاني، دار المعرفة بيروت - لبنان، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
٩٦ - مناهج الادلة في عقائد الملة / محمد بن رشد، تقديم وتحقيق د. محمود قاسم، مكتبة الانجلو المصرية، ط ثانية ١٩٦٤ م
٩٧ - المنقذ من الضلال، لحجة الاسلام الغزالي مع ابحاث مستفيضة عن قضية التصوف د. عبد الحليم محمود، مكتبة الانجلو المصرية، مصر ط الثالثة ١٩٦٢ م
٩٨ - المواقف في علم الكلام، عبد الرحمن بن أحمد الايجي مكتبة المثنى، القاهرة، سلسلة مطبوعات في علم الكلام.
٩٩ - النجاة، الحسين بن علي بن سينا، مطبعة دار السعادة - مصر ط الثانية ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م
١٠٠ - نعيم الجنة في القرآن والسنة، عبد اللطيف عاشور، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس.
١٠١ - النكت والعيون «تفسير الماوردي» / علي بن حبيب الماوردي البصري، حققه خضر محمد خضر، راجعه د. عبد الستار ابو غدة، منشورات وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية، الكويت، ط اولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
١٠٢ - النهاية في غريب الحديث والاثر / مبارك بن محمد الجزري ابن الاثير، المكتبة الاسلامية.
١٠٣ - النهاية في الفتن والملاحم - للحافظ ابن كثير الدمشقي، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، دار التراث الاسلامي، الازهر.
١٠٤ - اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر عبد الوهاب الشعراني، شركة ومطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر. الطبعة الأخيرة، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

مكتبة المنار
الزرقاء - الأردن - ص.ب ٨٤٢ ☎ ٩٨٣٦٥٩